

کتابخانه اصفیه سرکار عالی حیدر آباد دکن

۱۸۰۰۱۸

الف ۹

۱۸۹۴۱

نمبر درجہ

سہمن شریف

تاریخ درجہ

اجواب الکافی

نام کتاب

نصوف

فن کتاب

۱۵۱۴

نمبر کتاب فن مذکور

5039  
518





فَلَمَّا كَانَتْ أَمْرُهُمْ شَقِيحًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْقَانُ اللَّهِ عَلَى مَا خَفَىٰ لَأُضِلُّوا وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا لِنُفْسِقُوا فِي سُبُلِنَا وَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَحَقُّنَا بِالْحَمْلِ وَأَشْفَقْنَا عَلَىٰ إِبْنِ آدَمَ إِنَّهُ عَذِيبٌ مُّذِقٌ

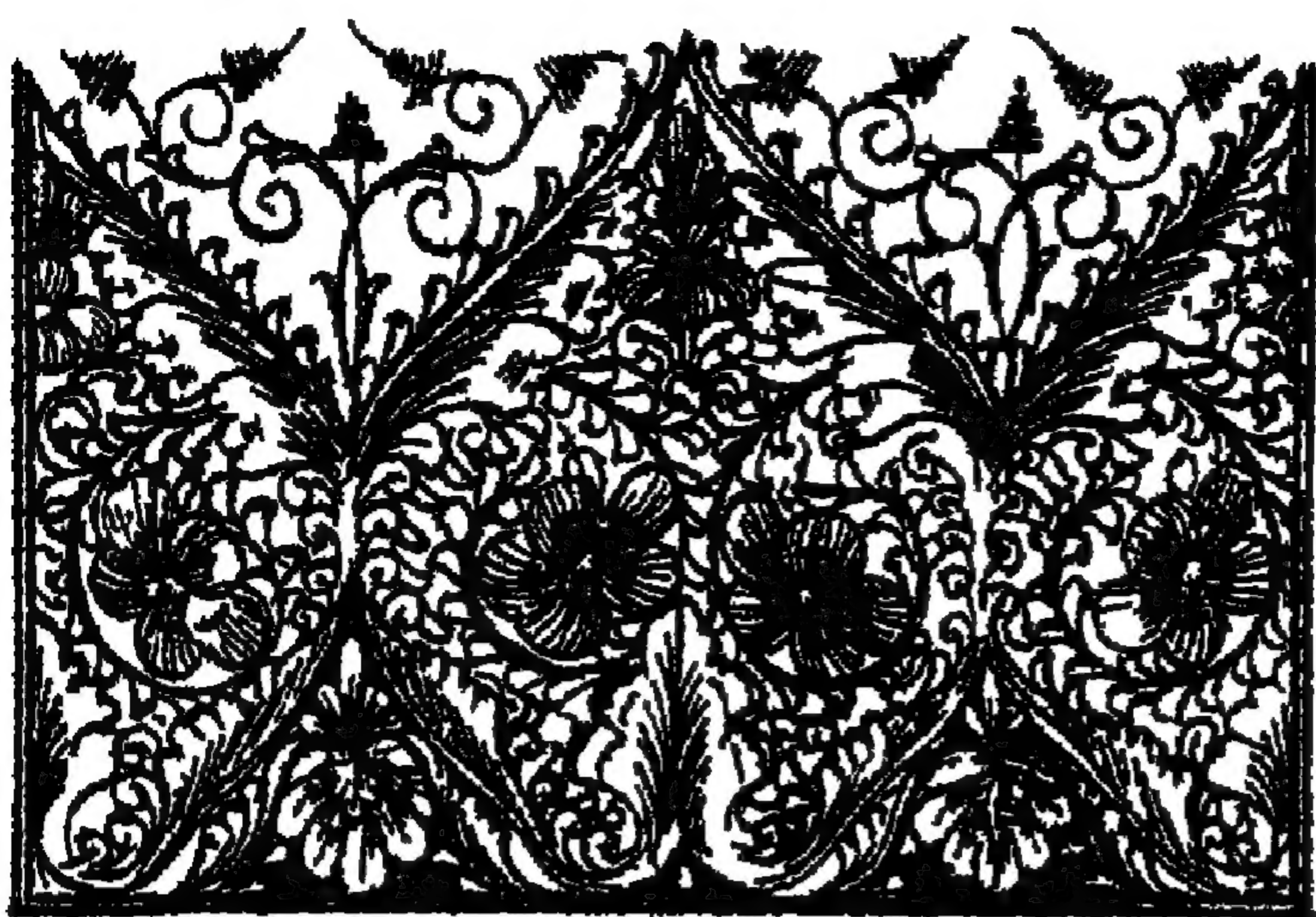
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْقَانُ اللَّهِ عَلَى مَا خَفَىٰ لَأُضِلُّوا وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا لِنُفْسِقُوا فِي سُبُلِنَا وَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَحَقُّنَا بِالْحَمْلِ وَأَشْفَقْنَا عَلَىٰ إِبْنِ آدَمَ إِنَّهُ عَذِيبٌ مُّذِقٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْقَانُ اللَّهِ عَلَى مَا خَفَىٰ لَأُضِلُّوا وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا لِنُفْسِقُوا فِي سُبُلِنَا وَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَحَقُّنَا بِالْحَمْلِ وَأَشْفَقْنَا عَلَىٰ إِبْنِ آدَمَ إِنَّهُ عَذِيبٌ مُّذِقٌ

بِإِتْقَانِهِ وَالْجَبَلِ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَحَقُّنَا بِالْحَمْلِ وَأَشْفَقْنَا عَلَىٰ إِبْنِ آدَمَ إِنَّهُ عَذِيبٌ مُّذِقٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْقَانُ اللَّهِ عَلَى مَا خَفَىٰ لَأُضِلُّوا وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا لِنُفْسِقُوا فِي سُبُلِنَا وَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَحَقُّنَا بِالْحَمْلِ وَأَشْفَقْنَا عَلَىٰ إِبْنِ آدَمَ إِنَّهُ عَذِيبٌ مُّذِقٌ





## بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الامام العالم اعلمنا من المتقدمين افي حفظ المناقب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ  
الصالح ابي بكر عرف بابن العمير المحمدي رضي الله عنه القول السادة العلماء ائمة الدين  
رضي الله عنهم جميعين في رجل ابتلى ببلية وعلم انها ان استمرت به افسدت دينه واهله واهله وقد اجتهد  
في دفعها عن نفسه بكل طريق فمايزداد الا لوقود او شدة فما احيته في دفعها وما الطريق الى كشفها  
فرقم الله من امان بتلى والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فتونا ما جاورين -  
فكتب الشيخ رضي الله عنه تحت السؤال الجواب بحديثنا بعد ثبت في صحيح البخاري من حديث  
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وفي صحيح مسلم  
من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا  
اصيب دواء الداء ببر ابا ذر الله وفي مسند الامام احمد من حديث اسامة بن شريك  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجله  
من جله وفي لفظ ان الله لم يخلق داء الا وضع له شفاء او دواء الا داء واحد قالوا يا رسول الله  
ما هو قال الهرم قال الترفد في هذا حديث صحيح وذا العلم ادواء القلب في الروح والبدن وادويتها  
وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء جعل دواءه سؤال العلماء فروي ابو داود في مسنده  
من حديث جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلنا مناجمة فمضينا في راسه



ثم احترم فسأل اصحابه فقال بل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت  
تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ذلك  
فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا ولم يعلموا فانما شفاء العرق السؤال انما كان كيفية ان تيمم  
ويعصر او يعصب على جرحه بخمرة ثم مسح عليها وفضل سائر جبهه فاخبرنا ان الجمل واروا  
شفاه السؤال وقد اخبر سحابة عن القرآن انه شفاء فقال يا الله تعالي ولو جعلناه قرآنا  
اعجيبا لقالوا لولا فصلت آياته اعجبى وعزى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقال وننزل  
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومن ههنا البيان المبين لا تتبع بعض فان القرآن  
كلمة شفاء كما قال في الآية الاخرى فهو شفاء للقلوب من دار الجمل والشك والريب فلم  
ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط اعظم ولا النفع ولا اعظم ولا الشج في ازالة الداء من القرآن  
وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابى سعيد قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم في سفرة سافروا حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم قالوا  
ان يضيئوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو انتم  
المرسلون الذين نزلوا على ان يكون عند بعضكم شيء فالتوهم فقالوا ايها الرسل ان سيدنا  
لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند احدكم شيء فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن  
والله استضفناكم فلم تضيئونا فما انا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصاحوهم على تطيع من الغنم  
فانطلق يتقل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانما شط من عقاب فانطلق يمشي وما به  
قلبة فاوفوهم جعلهم الذي صاحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقا لا نفعل حتى  
تاتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فتنظروا بما امرنا فقد روي عن رسول الله صلى  
عليه وسلم فذكر له ذلك فقال وما يدريك انهما رقية ثم قال قد اصبتم اقتسموا واخبروا  
في محكمهما فقد اثر به الداء في الداء وازاله حتى كان لم يكن وهو اسهل دواء واليسر ولو  
احسن العبد الداءى بالفاتحة لرأى لها تاثيرا عجيبا في الشفاء وكنت بكثرة تدعى تعترى الداء  
ولا اجد طبيا ولا دواء فكنت اعاج نفسي بالفاتحة فارى لها تاثيرا عجيبا فكنت اصفت  
ذلك لمن يشكى الداء وكان كثير منهم يرأسه رجلا ولكن ههنا امر يغني التفتن له وهو ان الاذكار

خرج  
خرج  
دار  
الدين



والآيات والآدعية التي ليستشفى بها ويرقا بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول  
 العمل وقوة همة الفاعل وتأثيره فمنه تختلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول  
 المنفعل أو لما في قوى فيه يمنع أن ينفع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والآدوية والآدوية  
 فان عدم تأثيره قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء وقد يكون لما في قوى يمنع من اقتضائه اثره فان الطبيعة  
 اذا خذلت لا يقبل تام كان ارتفاع البدن بحسب تلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقار والتعاويذ يقبل  
 تام وكان الرقار في نفس فعالة وهمة مؤثرة في ازالة الداء وكذلك الداء فان من اقوى الاسباب  
 في دفع المكرة وحصول المطلوب ولكن قد تختلف عنه اثره اما لضعفه في نفسه بان يكون  
 دواء لا يحبه الله لما فيه من العدوان واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله وجميعته عليه  
 وقت الداء فيكون بمنزلة القوس الرخوة فان السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً واما حصول  
 الرفع بالاجابة من كل الحرام والظلم ودين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو والهم  
 وغلبتها عليها كما في صحيح الحاكم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم  
 سوفقون بالاجابة واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لا يفتقد ادواراً فاعمل  
 للداء ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته وكذلك كل الحرام يبطل قوته ويضعفها كما  
 في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس  
 ان الله طيب لا يقبل الا طيباً وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل  
 كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه  
 حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني استجاب لذلك وذاكر عبد الله  
 ابن اخيه في كتاب الزهد لابي اصاب بنى اسرائيل بلاء فخرجوا مخزجا فادعى الله عز وجل  
 الى بيتهم ان اخبرهم انكم تخرجون الى الصعيد بابل ان نجسة وترفعون الى الكفا قد سفلكم  
 بها الداء وطلستم بها بؤسكم من الحرام الان حين اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا  
 بعداً وقال ابو ذر يعني من الداء البرأ ما يكفي الطعام من الملح



والدعاء من الفع الادوية وهو عدد البلا يدافعه ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل  
وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
وكرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين  
ونور السموات والارض وله مع البلا ثلث مقامات احدها ان يكون اقوى من البلا  
في دفعه الثاني ان يكون اضعف من البلا فيقوى عليه البلا فيصاب به العبد ولكن قد  
يخففه وان كان ضعيفا الثالث ان يتقاه وما يمنع كل واحد منهما صاحبه وقد روى الحاكم  
في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يغني حذر من قدر الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وان البلا ينزل فيلقاه الدعاء  
فيقتل ان اليوم القيمة وفيه ايضا من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء وفيه ايضا من حديث ثوبان  
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل يحرم  
الرزق بالذنوب يصيبه

ينفع

٥

## فصل

ومن الفع الادوية الاصلاح في الدعاء وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله يغضب عليه وفي صحيح الحاكم  
من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء  
احد ذكر الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتلحين في الدعاء وفي كتاب الزيد للامام احمد عن قتادة  
قال قال متروق ما وجدت للمؤمن مثلا الا رجل في البحر على خشبة فهو يدعو يارب يارب  
لعل الله عز وجل ان ينجيه

## فصل

ومن الآفات التي تمنع ترتب اثر الدعاء عليه ان يستعمل العبد ويستبطى الاجابة فيستحسر  
ويدع الدعاء وهو بمنزلة من يذرب ذراعا غرس غرسا فجعل يتعاهده وليقيه فلما استبطى



كأنه وأدركه تركه وأهمله وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لأحدكم ما لم يجعل يقول دعوت فلم يستجب لي وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعمل يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحضر عند ذاك ويدعو الدعاء وفي مسند أحمد من حديث الشري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعمل قالوا يا رسول الله كيف يستعمل قال يقول قد دعوت لربي فلم يستجب لي +

### فصل

وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجميعته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة وهي الثلث الأخير من الليل وعند الأذان وبين الأذان والاقامة وأدبار الصلوات المكتوبات وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلوة وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب عز وجل وتضرعا ورقة واستقبال الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله تعالى وبدأ بحمد الله والتناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده صلى الله عليه وسلم ثم قدم بين يديه حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وأصح عليه في المسئلة وتلقاه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه باسمه وصفاته وتوحيده وقدم بين يديه دعاء صدقة قال هذا الدعاء لا يكاد يرد فادعوا ولا سيما أن صادف الأذعية التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها منقطة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم فمنها ما في السنن وفي صحيح ابن جبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألك الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب وفي لفظ لقد سألت الله باسمه الأعظم وفي السنن وصحيح أبي حاتم بن جبان أيضا من حديث الشري بن مالك أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وجل يصلي ثم دعا فقال اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذا الجلال



والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه العظيم الذي  
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطي واخرج الحديثين احمد في مسنده وفي جامع الترمذي  
من حديث اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في  
باتين الآيتين والتمكم الاله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران اللهم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال الترمذي حسن صحيح وفي مسند احمد وصحيح الحاكم من حديث  
ابي هريرة والنس بن مالك وربيعة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انظروا  
بيادى الجلال والاكرام يعني تعلقوا بها والزموها وادوموا عليها وفي جامع الترمذي من حديث  
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهتمت الامر رفع رأسه الى السماء وطافا  
اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وفيه ايضا من حديث النس بن مالك قال كان  
النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر به امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي صحيح الحاكم  
من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلث سور  
من القرآن البقرة وآل عمران وطه قال القاسم فالتسبها فاذا هي آية احمي القيوم وفي  
جامع الترمذي وصحيح الحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من  
الظالمين انه لم يدع بها مسلما في شيء قط الا استجاب الله له قال الترمذي حديث صحيح وفي  
صحيح الحاكم ايضا من حديث كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشيء اذا نزل  
رجل منكم فدا به يفرج الله عنه دعاء ذي النون وفي صحيح البخاري عنه انه سمع النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو يقول بل ادكلم على اسم الله الاعظم دعاء يونس فقال رجل يا رسول الله بل  
كان ليونس خاصة فقال الاتسيع قوله فاستجيبنا له ونجينا من الغم وكذلك النبي المومنين  
فايا مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطى اجر شهيد وان برأ  
برأ مغفورا له وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم وفي مسند الامام احمد من حديث



علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب  
 ان اقول لا اله الا الله محمد بن عبد الله وبارك الله رب العرش العظيم وآخى الله ربه  
 العظيم وفي مسنده ايضا من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما اصاب احدنا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك بن  
 عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك اللهم بكل اسم هو لك  
 سميت به نفسك على احد من خلقك انزلني في كتابك استأثرت به في علم الغيب عندك ان  
 تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه  
 وحزنه وابدله مكانه فرحاً فقبل يا رسول الله الاستعلاء قال بل ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها  
 وقال ابن مسعود ما كرب نبي من الانبياء الا استغاث بالتسبيح وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب  
 المجانين في الدعاء عن الحسن قال كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 من الانصار يكنى ابا سلق وكان تاجراً يتجر بالره وغيره يضرب به في الآفاق وكان  
 تاسكاً ورعاً فخرج مرة فلقبه بعض مقتنع في السلاح فقال له ضع ماسكك فاني قاتلك  
 قال فما تريد الا اودي خضائك فمال قال اما المال فلي ولست اريد الا اديك قال فماذا  
 فذرتني اصلي اربع ركعات قال صل ما بدا لك فتوضأ ثم صلى اربع ركعات فكان من  
 دعائه في آخر سجدة ان قال يا وود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد اسألك بعزك  
 الذي لا يرام وبملك الذي لا يضام وبنورك الذي لا اركان عرشك ان تكفيني شر  
 هذا العصر يا مغيث اغثنني يا مغيث اغثنني يا مغيث اغثنني ثلاث مرات فاذا هو يفرس  
 اقبل بيده حربة قد وضعها بين اذني فرسه فلما بصره العصر اقبل نحوه فطعنه فقتله ثم  
 اقبل اليه فقال قم فقال من انت بالي انت واتي فقد اغثنني الله بك اليوم فقال  
 انك من اهل السماء الرابعة دعوت في باب السماء فحققت دعوتك ما لك الثاني فسمعت لاهل السماء دعوة ثم  
 دعوت بعدك الثالث فقبل بي دعاء مكروب فسألت الله ان يوليمني قتله قال  
 احسن فمن توضأ وصلى اربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان او غير مكروب





حصول المطلوب فارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السموات والافرق وقالت طائفة اخرى  
 ان ليس من هؤلاء بل الدعاء علامة مجردة لمصير الله سبحانه اشارة على قضاء الحاجة فمضى وقت  
 العبد للدعاء كان ذلك علامة له وامارة على ان حاجته قد قضيت وهذا كما اذا رايت غيما  
 اسود بارقاني من الشارقان ذلك دليل وعلامة على انه يمطر قالوا ولكن احكم الطاعات  
 مع الثواب والنفرة والمعاصي مع العقاب هي الامارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لها  
 اسباب له وبذلك عندهم الكسر مع الانكسار والحرق مع الاحتراق والازمان مع العقل ليس  
 شئ من ذلك سببا البته ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه الا بحجج والاقران العاوي  
 لا التأثير السببي وخالفوا بذلك الحق والعقل والشرع والفقهاء والاطراف العقلية بل اضمكوا  
 عليهم العقلاء والصواب ان بينهما قسما ثالثا غير ما ذكره السائل وهو ان هذا المقدور قد راسا  
 ومن اسباب الدعاء فلم يقدر مجردا عن سببه ولكن قد راسببه فمضى الى العبد بالسبب وقع  
 المقدور ومتى لم يأت بالسبب انتهى المقدور وهذا كما قد راسبب الشيع والري بالاكل والشرب  
 وقد راسبب بالوطي وقد راسبب حصول الزرع بالبذر وقد راسبب خروج نفس الحيوان بذبحه وكذلك  
 قد راسبب دخول الجنة بالاعمال ودخول النار بالاعمال وهذه القسم هو الحق وهذا الذي حرمه السائل  
 ولم يوفق له وجنزة فالدعاء من اقوى الاسباب فاذا قد راسبب المدعو بالدعاء لم يصح  
 ان يقال لا فائدة في الدعاء كما لا يقال لا فائدة في الاكل والشرب وجميع الحركات والاعمال  
 وليس شئ من الاسباب الفع من الدعاء ولا يبلغ في حصول المطلوب ولما كان الصحابة  
 رضي الله عنهم اعلم الامة بالشعور رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينه كانوا اقوم بهذا السبب وشروط وآداب  
 من غيرهم وكان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه وكان اعظم جنده وكان يقول للصحابة  
 لستم تنصرون بكثرة وانما تنصرون من السمار وكان يقول اني لا احمل هم الاجابة ولكن  
 هم الدعاء فاذا اهتمت الدعاء منعه فان الاجابة معه واخذ هذا الشاعر فتنظيره فقال  
 لو لم تروني بل ما جودا طلبه من جودك فيك ما علمتني الطلبا لو فمن الهم الدعاء فقدره  
 به الاجابة فان الله سبحانه يقول ادعوني استجب لكم وقال واذا سألك عبداي عني  
 فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فاني سميع ابن ماجه من حديث ابى هريرة

والله اعلم  
 عودني



قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وهذا يدل على  
 ان رضاه في سؤاله وطاعته واذا رضى الرب تبارك وتعالى بكل خير في رضاه كما ان  
 كل بلاء ومصيبة في غضبه وقد ذكر الامام احمد في كتاب الزهد اثرنا الله لا اله الا الله  
 باركت وليس ليبرتي انتهى واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السالعين من الولد وقول العقل  
 والنقل والفطرة وتجارب الامم على اختلاف اجناسها وملكها ونحلها على ان التقرب الى  
 رب الغلبيين وطلب مرضاته والبر والاحسان الى خلقه من اعظم الاسباب الجالبة  
 لكل خير واضدادها من اكبر الاسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله واستدفعت  
 نقمة الله بمثل طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه وقد رتب الله سبحانه حصول  
 النجرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الاعمال تشب  
 الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والسبب على السبب وهذا في القرآن يزيد على الغب  
 موضع فتارة يربط الحكم النجزي الكوني والامر الشرعي على الوصف المناسب له كقوله تعالى  
 قلما اعتوا عمارتهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم وقوله والسا  
 والسا رقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا وقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين  
 الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وهذا كثير جدا فتارة ترتب عليه صفة الشرط  
 والجزاء كقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وقوله وان لم  
 استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدا وقوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فانا  
 في الدين ونظايره وتارة يأتي بلام التعليل كقوله ليتذكروا آياته وليتذكروا الاليات وقوله  
 لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وتارة يأتي باداة كي التي لتعليل كقوله  
 كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وتارة يأتي بباء السببية كقوله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم  
 وقوله بما كنتم تعملون وما كنتم تكسبون وقوله ذلك بانهم كفروا باياتنا وتارة يأتي بالمفعول لا بظاهر  
 او مخدوفا كقوله فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تفضل احدهما فتذكر احدهما  
 الاخرى وكقوله تعالى ان تقولوا انا كنا نحن هذا غافلين وقوله ان تقولوا انا انزل الكتاب  
 على طائفتين من قبلنا اى كراهية ان تقولوا وتارة يأتي بفاء السببية كقوله فلكذبه ففقردها



قد علم عليهم ربهم بذمهم فسوتها وقوله فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وقوله فلنذوبها  
 فكانوا من المسلمين ونظائره وتارة يأتي باداة لما الدالة على الجزاء كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم  
 ونظائره وتارة يأتي بان وما علمت فيه كقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات وقوله في ضده  
 بوالا انهم كانوا قوم سوء فاغرقتنا بهم جميعين وتارة يأتي باداة لولا الدالة على ارتباط ما قبلها  
 بما بعد كقوله فلو لا انه كان من السجين لبث في بطنه الى يوم يمضون وتارة يأتي بوالدالة  
 على الشرط كقوله ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم وبأجملة قال القرآن من اوله الى آخره  
 صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والاحكام الكونية والامرية على الاسباب بل ترتيب  
 احكام الدنيا والاخرة ومصالحها ومفاسدها على الاسباب والاعمال ومن تفقه في هذه المسألة  
 وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع ولم يكل على القدر جلا منه وعجز أو تفریطا واضاعة  
 فيكون لو كله عجزا وعجزه توكل على الفقيه كل الفقيه الذي يرى القدر بالقدر ويدفع القدر  
 بالقدر ويعارض القدر بالقدر بل لا يمكن الانسان ان يعيش الا بذلك فان الجوع عدو العطش  
 والبرد والنوع المخوف والمخاد يبري من القدر ويخلق كلم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهكذا  
 من دفع الله والحمد رشده يدفع قدر العقوبة الاخرية بقدر التوبة والايمان والاعمال  
 الصالحة فهذا وزن القدر المخوف في الدنيا وما يضافه قرب الدارين واحده وحكمة واحدة  
 لا يناقض بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا فهذه المسألة من اشرف المسائل لمن عرف  
 قدرها ورعاها حق رعايتها والله المستعان لكن يبقى عليه امران بهما تتم سعادته وفلاحه  
 احدهما ان يعرف تفاصيل اسباب الشر والخير ويكون له بصيرة في ذلك بما شهدته في العالم  
 وما جربه في نفسه وغيره وما سمعه من اخبار الامم قديما وحديثا ومن النفع ما في ذلك تدبر  
 القرآن فانه كفيلا بذلك على الحمل الوجود وفيه اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مبينة  
 ثم السنة فانها شقيقة القرآن وهي الوحى الثاني ومن صرف اليها عنايته التفتى بها من  
 غيرها وما يريها تلك الخير والشر واسبابها حتى كانك تعين ذلك عيانا وبعد ذلك فاذا  
 تأملت اخبار الامم وايام الله في اهل طاعته واهل معصيته طالبك ذلك ما علمته من القرآن  
 والسنة رتبة تفاصيل ما خبر الله به ووعد به وعلمت من آياته في الآفاق ما يدلك على ان



القرآن حق وان الرسول حق وان الله بخبر وعده الامامة قائم تاريخ تفصيل بحزبيات ما  
عرفنا الله رسول له من الاسباب الكلية للخير والشر

## فصل

الامر الثاني ان يحذر مغالطة نفسه على هذه الاسباب وبهذا من اهم الامور فان العبد يعرف  
ان المعصية والغفلة من الاسباب المضرة له في دنياه وآخريته ولا بد ولكن تغالطه نفسه  
بالاتكال على عفو الله ومغفرة تارة وبالشويع بالتوبة والاستغفار باللسان تارة  
وبفعل السدوبات تارة وبالعلم تارة وبالاحتجاج بالقدر تارة وبالاحتجاج بالاشياء المنظورة تارة  
وبالاعتداء بالاكابر تارة وكثير من الناس يظن انه لو فعل ما فعل ثم قال استغفر الله  
زال اثر الذنب وراح بهذا وهذا وقال لي رجل من المنتسبين الى الفقه انا افعل ما  
افعل ثم اقول سبحان الله ويحده مائة مرة وقد غفر ذلك اجمعه كما صح عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال من قال في يوم سبحان الله ويحده مائة مرة خطايا يده ولو  
كانت مثل زبد البحر وقال لي آخر من اهل مكة نحن احدا اذا فعل ما فعل ثم اغتسل وطلا  
بالبيت اسبوعا قد محى عنه ذلك وقال لي آخر قسح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال اذن ذنب عبد ذنبا فقال اي رب اصببت ذنبا فاغفر لي فغفر الله ذنبه ثم شكك  
ما شاء الله ثم اذن ذنبا آخر فقال اي رب اصببت ذنبا فاغفر لي فقال الله عز وجل  
علم عبدي ان له رب يغفر الذنب ويأخذه قد غفرت لعبدي فليصنع ما شاء وقال انا لا اشك  
ان لي رب يغفر الذنب ويأخذه وبهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجا  
واكل عليها وتعلق بها بكتايبه واذا عوتب على الخطايا والانهاك فيها سر ذلك ما يحفظ  
من سعة رحمة الله ومغفرته ونصوص الرجا والجمال من هذا الضرب من الناس في  
هذا الباب غرائب وعجائب كقول بعضهم وكثيرا استطعت من الخطايا اذا كان القدر  
على كريم ووقول بعضهم التوبة من الذنوب جهل بسعة عفو الله وقال الآخر ترك الذنوب  
جراة على المغفرة الله واستغفارها وقال محمد بن حزم رأيت بعض هؤلاء من يقول  
في دعائه اللهم اني اعوذ بك من العصاة ومن هؤلاء المغفورين من يتعلق بمسألة الجبر وان

من يظن ان الله يغفر الذنوب  
لا بد ان يغفر له ما فعل  
من يظن ان الله يغفر الذنوب  
لا بد ان يغفر له ما فعل



العبد لا فعل له البتة ولا اختيار وإنما هو مجبور على فعل المعاصي ومن يقول من يعتز بمسألة  
 الاجار وان الايمان هو مجرد التصديق والاعمال ليست من الايمان بل ان الايمان هو انفس الناس  
 كايان جبريل وميكائيل ومن يقول من يعتز بحجة الظفر والمشاريح والصالحين فكثرة الرد  
 الى قلوبهم والتضرع اليهم والاستشفاع بهم والتوسل الى الله بهم ومواله بمقتضى عليه  
 وحرمتهم عنده ومنهم من يعتز بابائهم واسلافه وان لهم عند الله مكانة وصلا فلا يدعون ان  
 يخلصوه كما يشاهد في حفرة الملوك فان الملوك تهب نحو اصحابهم ذنوب ابائهم واقاربهم  
 واذا وقع احد منهم في امر مضطرب فخلصه ابوه وجده بجانبه ومنزلته ومنهم من يعتز بان الله  
 عز وجل غني عن عذابه وعذابه لا يزيد في ملكه شيئا ورحمته له لا ينقص من ملكه شيئا فيقول  
 اما مضطر الى رحمة وهو غني الاغنياء ولو ان فقيرا مسكينا مضطرا الى شربة ماء عند من  
 في داره شطط بجري لما منعه منها فالله اكرم واوسع فالمغفرة لا تنقص شيئا والعقوبة لا تزيد  
 في ملكه شيئا ومنهم من يعتز بغيرهم فاسد فهمه هو واضرايه من نصوص القرآن والسنة فالتكليف  
 لا تكال بعضه على غيره فلو كان يعطيك ربك فترضى قالوا لا يرضى ان يكون في النار احدا من امة وهذا من افع  
 الجمل وامين الكذب عليه فانه يرضى بما يرضى به عز وجل الله تعالى يرضى بتعذيب الظلمة والفسقة ونحوه المقر على الكبار  
 فماذا يرضى بالارباب به ربهم تبارك تعالى ولا تكال بعضهم قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا ايضا  
 من افع الجمل فان الشك داخل في هذه الآية فانه رأس الذنوب اساسها ولا خلاف ان هذه الآية  
 في حق التائبين فانه يغفر ذنب كل تائب اى ذنب كان ولو كانت الآية في حق غير  
 التائبين لبطلت نصوص الوعيد كلها واحاديث اخراج قوم من الموحدين من النار  
 بالشفاعة وهذا انما لا يوافق صاحب من قلته عليه ومنه فانه سبحانه يهنا عزمه واطلق فعلم انه اراد  
 التائبين وفي سورة النساء خصص وقته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر  
 ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر الله سبحانه انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه ولو كان  
 هذا في حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره وكان غير بعض الجمل بقوله تعالى يا ايها  
 الانسان ما عزك بربك الكريم فيقول كرمه وقد يقول بعضهم انه لقن المغتر حجة وهذا  
 جمل قبيح وانما عزة برية العزور وهو الشيطان ونفسه الامارة بالسوء وجهه وهو ادنى سما



في غير موضع واعتبر من لا ينبغي الاعتراض به وكما عثر بعضهم بقوله تعالى في النار لا يصلونها الا  
 الا شقي الذي كذب وقولني وقوله اعدت للكافرين ولم يدرك هذا المغتر ان قوله فانه ترك النار تطلق  
 هي النار مخصوصة من جملة درجات جحيم ولو كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقبل لا يدخلها بل قال  
 لا يصلونها الا الا شقي ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلي اخش من الدخول ونفي  
 الاخص لا يستلزم نفي الاعم ثم هذا المغتر لو تأمل الآية التي بعد العلم انه غير داخل فيها فلا يكون  
 مستهواً له ان يجنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في الجنة اعدت للمتقين ولا  
 ينافي اعداد النار للكافرين ان تدخلها الفساق والظلمة ولا ينافي اعداد الجنة للمتقين ان  
 يدخلها من في قلبه ادنى مشقة من ايمان ولم يعمل خيراً قط وكما عثر بعضهم على صوم  
 يوم عاشوراء او يوم عرفة حتى يقول بعضهم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها ويقضي صوم عرفة  
 زيادة في الاجر ولم يدرك هذا المغتر ان صوم رمضان والصلوات الخمس اعظم واجل من صيام  
 يوم عرفة ويوم عاشوراء وهي انما تكفر ما بينهما اذا اجتنبت الكبائر فمرضان واجمعة الى الجمعة  
 لا يقوى على تكفير الصغائر الا مع انضمام ترك الكبائر اليها فيقوى مجموع الامر على تكفير  
 الصغائر فكيف يكفر صوم تطوع كل كبيرة عملها العبد وهو مصر عليها غير تأنيب منها في احوال على انه  
 لا يمنع ان يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء يكفر بجميع ذنوب العام على عمومه ويكون من نصوص  
 الوعد التي لها شروط وموانع ويكون اصراره على الكبائر مانعاً من التكفير فاذا لم يصبر على الكبائر  
 تساءل الصوم وعدم الاصرار وتعاوناً على عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الخمس مع  
 اجتناب الكبائر تساءل من متعاونين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه قد قال ان تجنبوا الكبائر  
 ماتتمون عنه تكفير عنكم سيئاتكم فعلم ان جعل الشئ سبباً للتكفير لا يمنع ان يتساعده هو وسبب آخر  
 على التكفير يكون التكفير مع اجتماع السببين اقوى واتم منه مع افراد واحد وكما قوت اسباب التكفير كما  
 اقوى واتم واشمل وكما تكال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه انا عنده حسن ظن  
 عبدي بي فليظن بي ما شاء يعني ما كان في ظنه فانما فاعله به ولا ريب ان حسن الظن انما يكون  
 مع الاحسان فان المحسن حسن الظن بربه ان يجازيه على احسانه ولا يخلف وعده ويقبل ربه



وأما السمع المصغر على الكبار والظلم والظلمات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنع من  
 حسن النظر بربه وبذا موجود في الشاهد فإن للعبد الآبى المسى الخارج عن طاعة سيده لا يحسن  
 النظر به ولا يجامع وحشة الاساءة احسان النظر ابداً فإن المسى مستوحش بقدر اساءته  
 واحسن الناس نظراً بربه اطوعهم له كما قال الحسن البصري ان المؤمن احسن النظر بربه  
 فاحسن العمل وان الفاجر اسار النظر بربه فاسار العمل فكيف يكون بحسن النظر بربه  
 هو شار وعنده حال مرتحل في ساططه وما يغضبه متعرض للعنته قد بان حقه وامره عليه فاضاً  
 وبان نبيه عليه فارتكبه واحتر عليه وكيف يحسن النظر بربه بارز به بالحاربة وعادى اوليائه  
 ووالى اعداءه وجمد صفات كماله واسار النظر بما وصف به نفسه ووصفته به رسوله وطمح بحاله ان  
 ظاهر ذلك ضلال وكفر وكيف يحسن النظر بربه من يظن انه لا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى ولا يرضى ولا  
 يغضب وقد قال الشافعى حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات وهو السمع القوي  
 وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فتولوا لما ظنوا ان الله سبحانه لا يعلم  
 كثير مما يعملون لان هذا اساءة لظنهم بربهم فارواهم ذلك الظن وبذا شأن كل من جمح  
 صفات كماله ونعوت جلاله ووصفه بلا يلق به فاذا ظن بهذا انه يدخل الجنة كان هذا غروراً وخطأ  
 من نفسه وتسوياً من الشيطان لا احسان ظن بربه فتأمل هذا الموضوع وتأمل شدة الحاجة  
 اليه وكيف يجمع في قلب العبد يقينه بانه ملاقى الله والان الله يسمع كلامه ويرى مكانه  
 ويعلم سره وعلايته ولا يخفى عليه خافية من امره وانه موقوف بين يديه ومسئول عن كل  
 ما عمل وهو مقيم على ساططه مضيق لاوامره معطل بحقوقه وهو مع هذا يحسن النظر بربه وهل هذا الا ان  
 خدع النفوس وغرور الاماني وقد قال ابو امامة بن سهل بن حنيف دخلت انا وعروة بن الزبير  
 على عائشة رضي الله عنها فقالت لورايتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض له وكان  
 عندي ستة دنانير اوسبعة فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها قالت فتشغلني  
 وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ثم سألتني عنها فقال ما فعلت كنت  
 فرقت الستة الدنانير فقلت لا والله لقد كان شغلني وجعك قالت فدعا بها فوضعها  
 في كفها فقال يا ظن بنى الله لولقى الله وبه عنده وفي لفظ ما ظن محمد بربه لولقى الله وبه



عنده فيا الله ما ظن اصحاب الكبار والظلمة بالله اذ القوه ومظالم العباد عندهم فان كان  
ينفعهم قولهم حسنا ظنونا بك لم يعذب ظالم ولا قاسق فليصنع العبد ما شاء وليترك كل  
ما نهاه الله عنه فليحسن ظنه بالله فان النار لا تمسه فسيح ان الله ما يبلغ الغرور بالعبد  
وقد قال ابراهيم لقومه را فكلوا آلهة دون الله تريدون فاطنكم برب العالمين اي ما ظنكم ان  
يفعل بكم اذا قضيتوه وقد عبيدتم غيره فمن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم ان حسن الظن  
بالله هو حسن العمل نفسه فان العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه ان يجازيه على اعماله فيجب  
عليها وتقبلها منه فالذي عمله على العمل حسن الظن فكلما حسن ظنه حسن عمله والافحسن الظن مع الله  
الهي عجز كحاني الرندي والسند من حديث شدا بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
الكليس من وان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمشي على اللهواه  
فحسن الظن انما يكون مع اعتقاد اسباب النجاة واما مع اعتقاد اسباب الهلاك فلا يتألى احسان الظن فلن قيل بل يتألى  
ذلك ويكون مستند حسن الظن سعة مغفرة الله ورحمته وعفوه وجوده وان رحمته سبقت غضبه  
وانه لا تنفع العقوبة ولا يضرة العفو قيل الامر كذلك او الله فوق ذلك واجل واكرم واجود وارحم  
ولكن انما يضع ذلك في محله اللائق به فانه سبحانه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش  
وعقوبة من يستحق العقوبة فلو كان معول حسن الظن على بحر صفاته واسماؤه لاشترك في ذلك  
البر والفاجر والمؤمن والكافر ووليده وعدوه فما ينفع المجرم اسماءه وصفاته وقد بار بسخطه وغضبه وتقرن  
لعنة وادخل في محاربه وانتكح حرمة بل حسن الظن ينفع من تاب وندم واقلع وبطل السيئة  
بالحسنة واستقبل بقرينة عمره بالخير والطاعة ثم احسن الظن فلهذا احسن ظن والاول غرور والله المستعان  
ولا تستبطل هذا الفصل فان الحاجة اليه شديدة لكل احد ففرق بين حسن الظن بالله وبين الغرور به  
قال الله تعالى ان الذين آمنوا الذين باجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فاحمل  
هو لا اهل الرجال الباطلين والقاسقين وقال تعالى ثم ان ربك للذين باجروا من بعد ما  
فتنوا ثم جايدوا وصبروا ان ربك من بعد ما يغفور رحيم فاجبر سبحانه انه بعد هذه الاشياء يغفور  
رحيم لمن فعلها فالعالم يضع الرجال موضعهم والجاهل النكر ليضعه في غير مواضعه و و و و

١٤

او وقع

الظالمين

فصل



تفلیس

10

علی بن ابی طالب

وكثير من الجهال اتخذوا على رحمة الله وعفوه وكرمه وصيته وامره ونهييه ونسوا انه شديد العقاب  
وانه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين ومن اعتمد على العفو مع الاصرار على الذنب فهو كالمعاذيق  
معروفة بجوارك رحمة من لا تطيعه من اتخذ فلان وامحق وقال بعض العلماء من قطع عضو  
منك في الدنيا بسبعة وثلاثين ذنبا لا تأمن ان تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا قيل كن  
نراك طويلا البكار فقال اخاف ان يطرحني في النار ولا يبالي وسأل رجل الحسن فقال  
يا ابا سعيد كيف تصنع بهما السدة اقوام يخوفونا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله ان تصعب  
اقواما يخوفونك حتى تدرك امنا خير لك من ان تصعب اقواما يؤمنونك حتى يلمنك الخفاف  
وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقطاب بطنه فيدور في النار  
كما يدور الكلب برعاه فيطوت به اهل النار فيقولون يا فلان ما اصابك الم تكن تأمر بالمعروف  
وتنهى عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا آتيته وانما كتم عن المنكر وآتيته فذكر الامام  
احمد من حديث ابى رافع قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فقال اوتى بك  
اوتى بك قطعت انه يريدني قال لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا الى آل فلان ففعل  
لمرة فذرع الآن مثلها من نار وفي مسنده ايضا من حديث انس بن مالك قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بي على قوم تفرض شفا هم بمقاريع  
من نار فقلت من هؤلاء قالوا خطباء من اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون  
انفسهم ففعلوا وفيه ايضا من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج  
بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل  
فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وفيه ايضا من قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كثير ان يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك  
فقلنا يا رسول الله آتيناك وبها جئت به فقل نخاف عليك قال نعم ان القلوب بين اربعين  
من اصاب الله قلبها كيف يشاء وفيه ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يجبرني باللم امريكا نيل ضاحكا قط قال ما ضحك منذ خلقت النار وفي صحيح مسلم عنه قال



رأيت

١٩

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالنعيم أهل الدنيا من أهل النار فيصنع في النار حسنة  
ثم يقال له يا بن آدم هل رأيت خيرا قط هل ترى نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى  
بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصنع في الجنة حسنة فيقال له يا بن آدم  
هل رأيت بؤسا قط هل ترى نعيم قط فيقول لا والله يا رب ما ترى بؤسا قط ولا نعيم قط  
شدة قط وفي السند من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما بلغه فجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه  
فقال استعطي الله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في  
القطيع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل إليه ملك من السماء يمسح الوجه كأن  
وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان أهل الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه  
بالبصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول يا خبي يا أيها النفس الطيبة يا خبي  
إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا  
أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلونها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط  
ويخرج منها كطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يرون بها على  
ملأ من الملكة الا قالوا ما هذا الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان يا حسن اسماء التي  
كانوا يستون بها في الدنيا حتى يمتوا به إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء  
مقربوا إلى السماء التي تليها حتى يمتوا به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل كتبوا كتاب  
عبدى في عيسى واعمده إلى الأرض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى  
قال فتعاد روحه فيأتية مكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله عز وجل  
فيقولان له اربك فيقول دنى الاسلام فيقولان له اهل الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله فيقولان له واعلمك  
فيقول قرأت كتاب الله عز وجل فأمنت به وصدقت فينادى من السماء ان صدق عبدى فافرشوه  
من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا الأبواب إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويقع له في قبره  
مدبره قال ويأتيه رجل حسن الوجه والشباب طيب الريح فيقول البشر بالذي ليسرك هذا لو كان



كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي يحيى بالخير فيقول انا عمالك الصالح  
 فيقول رب اقم الساعة ثم رب اقم الساعة حتى ارجع الى ابي وامالي قال وان العبد  
 الكافر اذا كان في القطار من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملكة من السماء سود  
 الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه يد البصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول  
 ربها النفس النجيسة اخبرني بالي سخط من الله وعضب قال فتفرق في جسده فيبترها كما يبرئ  
 السفود من الصوف البتل فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفه حينئذ يجعلها في ملك  
 المسوح ويخرج منها كائن ربح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يبرئها  
 على ملائكة الملك الا قالوا ما هذه الروح النجيسة فيقولون فلان بن فلان باقى اسمائه  
 التي كان يسمى بها في الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تفتح لهم الباب السماوي ولا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل في سم الخياط فيقول الله عز وجل  
 اكتبوا كتابي في سبعين في الارض السفلى فتطرح روحه طرعا ثم قرأ من يشرك بالله فكأنما  
 خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكا  
 فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دبرك فيقول  
 هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي  
 مناد من السما ان كذب عبدي فان شئوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى  
 النار فيأتيه من حرها وسمومها ويفيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل  
 قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الرائحة فيقول البشر بالذي ليسورك هذا اليوك الذي كنت  
 توعد فيقول ومن انت فوجهك الوجه الذي يحيى بالشر فيقول انا عمالك النجيب فيقول  
 رب لا تقم الساعة وفي لفظ لا احد الا يفتن له اعلم انكم في يده مرزبة لو ضرب بها  
 جبلا كان تراها فيضرب ضربا فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضرب ضربا اخرى  
 فيصير صخرة ليسمعها كل شئ الا الثقلين قال البرار ثم يفتح له باب الى النار ويهد له من  
 فرش النار وفي السند ايضا عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا ابصر جماعة فقال علي ما اجتمع هؤلاء قيل علي قبر يحفرونه ففرع رسول الله صلى الله عليه

الملك

كانوا يسمونه

التي ٢٠



وسلم فبدر عين يدي اصحابه مسرعاً حتى انتهى الى القبر فجلس على ركبتيه فاستقبلته من بين  
 يديه لا نظراً ليصنع فبكى حتى بل الشرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اي اخواني مثل هذا  
 اليوم فاعذوا وفي السند من حديث بريدة قال خرج اليك رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوماً فنادى ثلاث مرات يا ايها الناس يا ايها الناس يا ايها الناس فاشكروا الله ورسوله  
 اعلم فقال انما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً يايمح فبعثوا رجلاً يراي لهم فالبصر العدو  
 فاقبل لينذرهم وخشي ان يدركه العدو قبل ان ينذر قومه فابوئى بثوبه ايها الناس اتقم  
 ايها الناس اتقم ثلاث مرات وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كل ما اسكر حرام وان على الله عز وجل عقداً لمن شرب للسكر ان يسقيه من طينة  
 النجاسات قيل وما طينة النجاس قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وفي السند ايضا  
 من حديث ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارمى ما لا ترون واسمع  
 ما لا تسمعون اظلمت السموات من لها ان سط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك  
 يسبح الله ساجداً ليعملون ما اعلم الحكمة قليلاً وليكنتم كثير اذ ما لم تذكروا النساء على الفراش وتخرجتم الى  
 الصدقات تجارون الى الله تعالى قال ابو ذر والله لو دوت اني شجرة لثقت وفي السند ايضا  
 من حديث حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما انتهينا الى القبر  
 فقد على ساقية فجعل يردد بصره فيه ثم قال يضغط المؤمن فيه ضغطة تنزل منها حائل ويلا  
 على الكافر ناراً واحمال عروق الانبياء وفي السند ايضا من حديث جابر قال خرجنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوى عليه سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فبنتنا طويلاً ثم كبر فكبّرنا فقبيل يا رسول الله لم سبحت ثم كبرت فقال لقد تضالون على  
 هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وفي صحيح البخاري من حديث ابى سعيد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واقبلها الرجال على اعناقهم فان  
 كانت صالحة قالت قد موني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها  
 ليسع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق وفي مسند احمد من حديث

ياخذهم

شكرهم



الي امامته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيمة على قدر ميل  
 ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الرؤس كما تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم من  
 من يبلغ الى كعبه ومنهم من يبلغ الى ساقه ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يلجم العرق وفيه  
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف النعم واصلب القرن قد التقم القرن معني جبهة يسبح مني  
 يوم القيمة فقال اصحابه كيف نقول قال قالوا احبنا الله ونحبه الوكيل على الله لو كنا اولى بالسند ايضا عن ابن عمر  
 من تعظم في نفسه او اختال في شئته لم يمت الله تعالى وهو عليه غضبان في يوم القيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان المؤمن بعد يوم القيمة لا يقال له اهل الجنة فانه لا يخلو من الجنة الا من اهل الجنة اذا ما  
 عرض عليه مقعد من الغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة  
 وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل  
 يوم القيمة وفيها ايضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة في الجنة واهل  
 النار في النار حتى يوفى بين الجنة والنار ثم ينزع ثم ينادى مناد يا اهل الجنة  
 خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار  
 حزنا الى حزنهم وفي السند عنه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها درهم حرام لم يقبل الله  
 صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعه في اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول وفيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلوة سكرانة واحدة  
 فمات ما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلوة سكرانة ربيع مرات كان حقا على الله  
 ان يسقيه من طينة الجبال قيل وما طينة الجبال يا رسول الله قال عصارة اهل جهنم وفيه  
 ايضا عنه مرفوعا من شرب الخمر شربة لم تقبل له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله  
 عليه فلا ادرى في الثالثة او في الرابعة قال فلان عاذا كان حقا على الله ان يسقيه من روعة  
 الجبال يوم القيمة وفي السند ايضا من حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من مات مدنا نخر سقاءه الله من نخر الغوطة قيل وما نخر الغوطة قال نخر يجري من  
 فروج المؤمنين يؤدي اهل النار ربيع فوجهن وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى  
 عليه وسلم تعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما



الثالثة فعند ذلك نظير الصحف في الايدي فاخذوا بيده واخذوا بشماله وفي السند ايضا من عند  
 ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يحتمون على  
 الرجل حتى يهلكه وضرب الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً كمثل قوم نزلوا ارض فلاة  
 فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا سوادا واجتجوا  
 نارا وانضجوا ما قد فوا فيها وفي الصحيح من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يضرب البحر على جهنم فاكون اقل من يجوز قد عوى الرسول يومئذ اللهم سلم سلم  
 وحافيه كلاب مثل شوك السبع ان يختلف الناس باعمالهم فمنهم للوثوق بعمله ومنهم لا يحدو  
 ثم يخرج احشى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وارا ان يخرج من النار من اراد ان يحرم  
 من كان يشهد ان لا اله الا الله ان يخرجوه فيعرفونه بعلامته اثر السجود وخروجه  
 على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجونهم قد استحموا فيصب عليهم من ماء يقال له ماء  
 الحيوة فينبئون نبات الحبة في جيل السيل وفي صحيح مسلم عنه قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد فاتي به  
 فعرّفه نعمه فعرّفها فقال ما علمت فيها قال علمت فيها ما علم وعلمته وقرأت فيك  
 قائلت لي قال هو جري فقد قيل ثم امر به فحسب على وجهه حتى اتقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه  
 وقرأ القرآن فاتي به فعرّفه نعمه فعرّفها فقال علمت فيها قال علمت فيها ما علم وعلمته وقرأت فيك  
 القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت لي قال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن لي قال هو  
 قارى فقد قيل ثم امر به فحسب على وجهه حتى اتقى في النار ورجل شيع الله عليه في ماله وعطاءه  
 من اصناف المال كله فاتي به فعرّفه نعمه فعرّفها فقال ما علمت فيها فقال ما تركت من  
 سبيل تحب ان ينفق فيها الا الفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت لي قال هو  
 جواد فقد قيل ثم امر به فحسب على وجهه حتى اتقى في النار وفي لفظ فخطوا لاول خلق الله تسع  
 بهم النار يوم القيامة وسمعت شيخ الاسلام يقول كما ان خير الناس الانبياء وشر الناس من  
 تشبه بهم من الكذابين وادعى انه منهم وليس منهم فخير الناس بعدهم العلماء والشهداء والصالحون  
 والمخلصون وشر الناس من تشبه بهم يومئذ انه منهم وليس منهم وفي صحيح البخاري من حديث ابى هريرة

العبد

يختلف  
الناس

٢٣



عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لافية مظلمة في مال او عرض فليأتها فليست لها منه  
قبل ان يؤخذ وليس عنده دينار ولا درهم فان كانت له حسنة اخذ من حسنة فاعطى بها  
هذا والا اخذ من سيئات هذا فطرحته عليه ثم طرح في النار وفي الصحيح من حديث ابي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شبرا من الارض بغير حقة خسف ببل يوم القيمة الى سبع  
ارضين وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي لو قد  
بنوا آدم جزر واحد من سبعين جزر افسس ناركم قالوا والله ان كانت لكافية قال فانها  
قد فضلت عليها تسعة وستين جزر افسس مثل جزرها وفي المسند عن معاذ قال او صاني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشرك بالله شيئا وان قتلت او حرقت ولا تعص  
والديك وان امراك ان تخرج من مالك واهلك ولا تترك صلوة مكتوبة مستمرا فان  
من ترك صلوة مكتوبة مستمرا فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب خمر افانه رأس كل فاسقة  
واياك والمعصية فان المعصية تحمل سخط الله والآحاد يث في هذا الباب اضعاف مضاعفة  
ما ذكرنا فليأخذ من نصيح نفسه ان يتعاني عنها ويرسل نفسه في المعاصي ويتعلق بحسن الجوار  
وحسن الظن قال ابو الوفاء بن عقيل احذر ولا تغتر فانه قطع اليد في ثلثة دراهم وجلد الحدي في  
مثل رأس الأبرة من الخمر وقد دخلت المرأة النار في مرة واشتعل الشيطان على من غلبها وقد  
قتل شهيدا وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن سليمان بن يسرة عن طارق بن  
شهاب يرفعه قال دخل رجل الجنة في ذباب ودخل رجل النار في ذباب قالوا وكيف ذلك  
يا رسول الله قال من رجلان على قوم لهم صنم لا يجوز احد حتى يقرب له شيئا فقالوا لا هذا  
قرب فقال ليس عندي شيء قالوا اقرب ولو ذبابا فاقرب ذبابا فدخلوا سبيلا فدخل النار وقالوا  
لآخر قرب فقال ما كنت اقرب شيئا دون الله عز وجل فضرلوا عنقه فدخل الجنة وهذه  
الكلمة الواحدة يتكلم بها العبد يهوى بها في النار البعد ما بين المشرق والمغرب وربما اكمل بعض  
المعترين على ما يرى من نعم الله عليه في الدنيا وانه يعتبر به ويلين ان ذلك من محبة الله  
له وانه يعطيه في الآخرة افضل من ذلك فلهذا من الغرور قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان  
ثنا رشدين بن سعد عن حماد بن عمران النخعي عن عتبة بن مسلم عن عتبة بن عامر عن النبي



صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما  
 هو استدراج ثم تلى قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الابواب كل شيء اذ فرحوا بما آتوا  
 اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال بعض السلف اذا رايت الله عز وجل يتابع عليك  
 نعمته وانت مقیم على معاصيه فاحذره فانما هو استدراج ثم يتدبر بك به وقد قال تعالى ولولا ان  
 يكون الناس امة واحدة لفلنفسك يفسد الرحمن لبيوتهم مسقفا من فضته ومعارج عليهم انظر  
 ولبيوتهم البوابا و سررا عليهم يتكئون و زخرفا وان كل ذلك لئلا تستاع الحياة الدنيا والآخرة  
 عند ربك للمتقين وقدرة سبحانه على من يظن هذا الظن بقوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه  
 فاكرمه ونعمه فيقول رب اكرمني واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول رب اهانن كلالى  
 ليس كل من النعمة ووسعت عليه رزقه اكون قد اكرمه وليس كل من ابتليت وضيقت عليه  
 رزقه اكون قد اهنته بل ابتلى هذا بالنعم والكرم هذا بالابلاء و في جامع الترمذي عنه صلى  
 عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب  
 وقال بعض السلف رب استدراج نعم الله عليه وهو لا يعلم ورب مستنون بشارة الناس  
 عليه وهو لا يعلم ورب مغرور بيسر الله عليه وهو لا يعلم

٢٥ كمن

## فصل

الناس

واعظم الخلق غرورا من اغتر بالدنيا وعاجلها فاثر با على الآخرة ورضى بها من الآخرة حتى يقول  
 بعض هؤلاء الدنيا نقد والآخرة نسيه والنقد انفع من النسيه ويقول بعضهم ذرة منقذة  
 ولا ذرة موعودة ويقول آخرون لذات الدنيا متيقنة ولذات الآخرة مشكوك فيها ولا  
 ادع اليقين للشك ولهذا من اعظم تلبيس الشيطان وتسويله والبهايم العم اعقل من  
 هؤلاء فان البهيمة اذا خافت مضرة شيء لم تقدم عليه ولو ضربت وهو لا يقدم احد  
 على ما فيه عظمه من خطر اليه من مصدق كذب فخذ الضرب ان آمن احد بهم بالله ورسوله لقائه  
 والجزاؤون اعظم الناس حسرة لانه اقدم على علم وان لم يؤمن بالله ورسوله فابعد له وقول  
 هذا القائل النقد خير من النسيه فجاوبه انه اذا تساوى النقد والنسيه فالنقد خير وان تفاوتا  
 وكانت النسيه اكبر وفضل مني خير فليكن الدنيا كلها من اولها الى آخرها لنفس واحد من



فانيهما

فراجع

٢٩

احد

انفاس الآخرة كما في سند احمد والترمذي من حديث المستور بن شداد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كماء دخل احدكم اصبعه في اليم فليست بمر به جمع فانيما  
هذه النقطة على هذه النسبة من اعظم الغيب واقبح الجهل واذا كان هذا النسبة الدنيا مجموعها الى الآخرة  
فما مقدار عمر الانسان بالنسبة الى الآخرة فانيما اولي بالعاقل اشارة العاجل في هذه المدة الميسرة  
وجرمان الخير الدائم في الآخرة ام تركت حق صغير منقطع عن قرب لياخذ مالا قيمة ولا خطر له ولا  
نهاية لعدده ولا غاية لادبه وانما قول الآخر لا ترك متيقنا لشكوك فيه فيقال له اما ان تكون  
على شك من وعد الله وعيده وصدق رسوله او تكون على يقين من ذلك فان كنت  
على يقين فما تركت الا ذرة عاجلة منقطعة فانية عن قرب متيقن لا شك فيه ولا انقطاع له  
وان كنت على شك فتأمل آيات الرب تعالى الدالة على وجوده وقدرته وشيئته ووقته  
وصدق رسوله فيما اخبروا به عنه ونجروا وقرم الله ناظر او مناظر حتى يتبين لك ما جاءت به الرسل  
عن الله فهو الحق الذي لا شك فيه وان خالوكم هذا العالم هو رب السموات والارض يتعالى  
ويتقدس ويتنزه عن خلاف ما اخبرت به رسوله عنه ومن نسبته الى غير ذلك فقد شتمه وكذبه  
وانكر بولايته وملكه اذ من الحال المتعنع عند كل ذي فطرة سليمة ان يكون الملك الحق عاجزا  
او جاهلا لا يعلم شيئا ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يامر ولا ينهى ولا يثبت ولا يعاقب ولا يعز  
من يشاء وينزل من يشاء ولا يرسل رسلا الى الارض ملكته ونواحيها ولا يعتني باحوال رعيته  
بل يتركهم سدني ويخليهم جهلا وهذا يقبح في ملك آحاد ملوك البشر ولا يليق به فكيف يجوز نسبة  
الملك الحق البين اليه واذا تأمل الانسان حاله من بعد اكونه نطفة الى حين كماله واستقامته  
تبين له ان من عني به هذه العناية ونقله الى هذه الاحوال وصرفه في هذه الاطوار لا يليق به  
ان يحمله ويتركه سدني لا يأمره ولا ينهيه ولا يعرف بحقوقه عليه ولا يشبهه ولا يعاقبه ولو تأمل العبد  
حق التأمل كان كل ما يصير هو لا يصير دليلا له على التوحيد والنبوة والعبادة ان القرآن كلامه وقد  
ذكرنا وجه الاستدلال بذلك في كتاب ايمان القرآن عند قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا  
تبصرون انه لقول رسول كريم وذكرنا طر فاس ذلك عند قوله وفي انفسكم افلا تبصرون فان  
الانسان دليل نفسه على وجود خالقه وتوحيده وصدق رسوله واثبات صفات كماله نقديا



إِنَّ الْمُنْتَخِصَ مَغْرُورٌ عَلَى التَّقْدِيرِ بِتَقْدِيرِ تَقْدِيرِهِ وَلَقِينَهُ وَتَقْدِيرُ تَقْدِيرِهِ وَشَكَّهُ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ  
 يَجْتَمِعُ التَّقْدِيرُ لِمَنْ يَجَازِمُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ بِالْمَعَادِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَيَخْلُفُ الْعَمَلَ وَهَلْ فِي الطَّبَاعِ  
 الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ غَدًا إِلَى بَيْنِ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ لِيَعَاقِبَهُ أَشَدَّ عَقُوبَةٍ  
 أَوْ يَكْرِهَهُ أَوْ كَرَامَتِهِ وَيُجِيبُ سَائِلًا غَاثًا لَا يَتَذَكَّرُ مَوْقِفَهُ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ لَا يَسْتَعِدُّ لَهُ وَلَا يَأْخُذُ لَهُ أَحَبَّةٌ  
 قَبْلَ هَذَا الْعَرِشِ سَوَاءً صَحِيحٌ وَارِدٌ عَلَى أَكْثَرِ هَذَا الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعُ هَذِهِ الْأُمَرَاءِ مِنْ عَجَبِ  
 الْأَشْيَاءِ وَهَذَا التَّخَلُّفُ لَهُ عِدَّةٌ سَبَابٍ أَحَدُهَا ضَعْفُ الْعِلْمِ وَنَقْصَانُ الْيَقِينِ وَمِنْ ظُنِّ أَنَّ  
 الْعِلْمَ لَا يَتَفَاوَتْ فَقَوْلُهُ مِنْ أَضْعَافِ الْأَقْوَالِ وَالْبَطْلَانِ وَقَدْ سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ رَبَّهُ أَنْ يَرِيَهُ أَجَارَ  
 الْمَوْتِ عِيَانًا بَعْدَ عِلْمِهِ بِقُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى ذَلِكَ لِيَزِدَ دَاطِمَانِيَّةً وَيَصِيرَ الْمَعْلُومُ غِيَابًا شَهَادَةً وَقَدْ  
 رَوَى أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمَعَانِ فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَى  
 ضَعْفِ الْعِلْمِ عَدَمُ اسْتِحْضَارِهِ أَوْ غَيْبَتُهُ عَنِ الْقَلْبِ كَثِيرٌ مِنْ أَوْقَاتِهِ وَأَكْثَرُهَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِ بِالْإِضَافَةِ  
 وَالنَّظْمِ إِلَى ذَلِكَ تَقَاَضَى الطَّبِيعُ وَغَلَبَتِ الْهَوَى وَاسْتَيْلَتْ الشَّهْوَةُ وَتَسَوَّلَ النَّفْسُ وَغَوَّرَ الشَّيْطَانُ وَاسْتَبْطَأَ  
 الْوَعْدَ وَالْوَلُولَ الْأَمْلَ وَرَقْدَةَ الْغَفْلَةِ وَحُبَّ الْعَاجِلَةِ وَرَخَصَ التَّأْوِيلَ وَالْفَنَاءَ الْعَوَائِدَ فَخَضَّكَ  
 لَا يَمْسُكُ إِلَّا يَمَانُجُ الْقَلْبِ الَّذِي يَمْسُكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَهَذَا السَّبَبُ يَتَفَاوَتْ  
 النَّاسُ فِي الْإِيمَانِ لِلْعَمَلِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَوَّلِي شَقَالٍ ذُرَّةٍ فِي الْقَلْبِ وَجَمَاعٍ هَذِهِ الْأَسْبَابُ  
 يَرْجِعُ إِلَى ضَعْفِ الْبَصِيرَةِ وَالصَّبْرِ وَلِهَذَا يَدْعُو اللَّهُ سَجَانَةَ أَهْلِ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً فِي الدِّينِ  
 فَقَالَ تَعَالَى وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بَايَاتِنَا يَوْمَ قُنُونٍ وَهُوَ

٢٤

### فصل

وَقَدْ تَبَيَّنَ الْفَرْقُ بَيْنَ حَسَنِ الظَّنِّ وَالْغُرُورِ وَإِنْ حَسَنَ الظَّنُّ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَكُونُ سَائِرُ مَا  
 إِلَيْهِ فَوْصَحِيحٌ وَإِنْ دَعَا إِلَى الْبَطَالَةِ وَالْإِنْمَاكِ فِي الْمَعَاصِي فَهُوَ غُرُورٌ وَحَسَنَ الظَّنِّ هُوَ الرِّجَاءُ مَنْ  
 كَانَ رِجَاؤُهُ جَاوِزًا عَلَى الطَّاعَةِ زَاوِجًا عَنْ الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ رِجَاءٌ صَحِيحٌ كَانَتْ بَطَالَتُهُ رِجَاءً وَجَاوِزًا بَطَالًا  
 وَتَقَرُّبًا فَهُوَ الْغُرُورُ وَلَوْ أَنَّ بَطَالَتَهُ لَمْ يَرْضَ لِئَلَّا يَكُنْ مِنْ مَغْلُومِيهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا  
 وَلَمْ يَحْزَنْهَا حَسَنَ ظَنَّهُ بَانِي يَأْتِي مِنْ مَغْلُومِيهَا يَأْتِي مِنْ غَيْرِ حَرِثٍ وَهَذَا وَسَقَى وَتَعَاهَدَ الْأَرْضَ لَعْنَهُ  
 النَّاسُ مِنْ أَسْفَافِ السَّفَاهَةِ وَكَذَلِكَ لَوْ حَسَنَ ظَنَّهُ وَقَوِيَ رِجَاؤُهُ بَانِي يَكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ جَمَلٍ أَوْ يَصِيرُ

جائبا

بأن ياتيه



العلم ان من غير طلب العلم وحرص تام عليه وامثال ذلك فذلك من حسن ظنه وقوى رجاؤه  
 في الفوز بالدرجات العالی والنعيم المقيم من غير طاعة ولا قرب الى الله تعالى او امره واجتناب نواهي  
 وبالله التوفيق وقد قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك  
 يرجون رحمة الله فامل كيف جعل رجاؤهم بايمانهم بهذه الطاعات وقال المغيرة بن ابي  
 المصنوعين يحق الله المصلين لاوامر والباغين على عباده التجري على محاربه اولئك يرجون  
 رحمة الله وسر المسئلة ان الرجا وحسن الظن انما يكون مع الاتيان بالاسباب التي اقتضتها  
 الله في شرعه وقدره وثوابه وكرامته فيأتى العبد بما شتم بحسن الظن بربه ويرجوه ان لا يكلفه اليها  
 وان يجعلها موصلة الى ما ينفعه وليصرف ما يعارضها ويطل اثرها

## فصل

وما ينبغي ان يعلم ان من رجا شيئا استلزم رجاؤه الله ما وجدته ياربوه الثاني خوفه من  
 فواته الثالث سعيه في تحصيله بحسب الامكان واما رجاو لا يعارنه شيء من ذلك فهو من باب  
 الاماني والرجاء شيء مما لا يأتي تأخره كل راج حائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرع  
 السير مخافة الفوات وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من خاف ادب ومن ادب بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالبة الا ان سلعة  
 الله اجمته وهو سبحانه كما جعل الرجا دلايل الاعمال الصالحة فذلك جعل الخوف لاهل اعمال الصالحة  
 فعلم ان الرجا والخوف النافع هو ما اقترن به العمل قال الله تعالى ان الذين هم من  
 خشية ربهم يشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين  
 يؤتون ما اتوا او قلوبهم وجلية انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها  
 سابقون وقد روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت اهل الذين يشربون الخمر ويزنون ليسقون  
 فقال لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويحافظون ان  
 لا يتقبل منهم اولئك يسارعون في الخيرات وقد روى من حديث ابي هريرة ايضا  
 والله سبحانه ووصف اهل السعادة بالاحسان مع الخوف ووصف الاشقياء بالاساءة



مع الاسن ومن تأمل احوال الصحابة رضي الله عنهم وجد هم في غاية العمل مع غاية الخوف من  
 جمعنا بين التقصير بل التفريط والاسن فخذ الصديق يقول ودوت اني شعرت في جنب عميد  
 مؤمن ذكره احمد عنه وذكر عنه ايضا انه كان يمسك بلسانه ويقول اللهم اني اوردني المواريث وكان  
 يبكي كثيرا ويقول ابكوا فان لم تبكوا اقتباكوا وكان اذا قام الى الصلوة كانه عود من خشية الله  
 عز وجل فاني بطائر يقبله ثم قال ما صيد من صيد ولا قطع من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح  
 ولما احتضر قال لعائشة يا بنية اني اصبحت من آل المسلمين هذه العبارة وهذه الاطياب وهذه العبارة  
 به الى ابن الخطاب وقال والله لو دوت اني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد وقال فتادة  
 بلغني ان ابا بكر قال ليعني خضرة تاكلى الدواب وهذا عمر بن الخطاب قرأ سورة الطور الى ان بلغ  
 قوله ان عذاب ربك لواقع فبكى وشهد بكاءه حتى مرض وعادوه وقال لابنه وهو في الموت ويحك  
 ضع خدي على الارض عساه ان يرحمني ثم قال ويل امي ان لم يغفر الله لي ثلاثا ثم قضى كما  
 يمر بالآية في ورده بالليل فتخففه فيبقى في البيت اياما ويعاد بحسبونه مرثيا وكان في وجهه  
 رضي الله عنه خيطان اسودان من البكا وقال له ابن عباس مقرر الله بك الامصار  
 وفتح بك الفتوح وفعل وفعل فقال ودوت اني انجو لاجر ولاوزر وهذا عثمان بن  
 عفان كان اذا وقف على القبول يبكى حتى تبل بحبته وقال لو انني بين الجنة والنار لا ادري  
 الى ايتهما لو مربي لا خرت ان اكون رمادا قبل ان اعلم الى ايتهما اصير فذا علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنه وبكاؤه وخوفه وكان يشد خوفه من اثنتين طول الليل واتباع الهوى قال فاما  
 طول الليل فينسى الآخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الاوان الدنيا قد ولت مدبرة  
 والآخرة تقبله وكل طاعة منها بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان  
 اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا ابو الدرداء كان يقول ان اشتد  
 اخاف على نفسي يوم القيمة ان يقال لي يا ابا الدرداء قد علمت فكيف علمت فيما علمت  
 وكان يقول لو تعلمون لا تتم الاقوال بعد موت لما اكلم طعنا على شوق ولا شتم شرا على شهوة ولا دخلتم بيتا  
 يستظنون فيه ونخرجتم الى الصعدات لتضربون صدوركم وتكون على انفسكم ولو دوت  
 اني شجرة تغضد ثم تؤكل وانهما عبد الله بن عباس كان اسفل عينيه مثل الشراك البالي

عقده شجر

ودوت اني

لعل الله



حماره كستق

من الدروع وكان البوذر يقول يا بني كنت شجرة تعصف ودوت اني لم اخلق وعرضت عليه  
 الشقة فقال عندنا عنز نخلها وحمر نخل عليها وتحريج منا وفضل عبادة واني اخاف الحساب فيما قرأ  
 تميم الدار في سورة الباقية فلما اتى على هذه الآية أم حسب الذين اجترحو السيئات ان  
 نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات جعل يردوها وبكلى حش اصبغ وقال ابو عبيدة بن الجراح  
 ودوت اني ككثير فنبختني اهلي واكلاوا كمي وحسوا مرقى وهذا باب يطول تتبعه قال البخاري  
 في صحيحه باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر وقال ابراهيم القيسى ما عرضت في  
 علي على الاخشيت ان اكون كذا يا وقال ابن ابي مليكة اوركت ثلثين من اصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم نجا من النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وسكائل  
 ويذكر عن الحسن ما خافه الا مؤمن ولا امنه الا منافق وكان عمر بن الخطاب يقول كذبته  
 انك انك انك انك رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في المنافقين فيقول لا ولا انك  
 بعدك احد افسعت شيئا يقول ليس مراده اني لا ابرئ غيرك من النفاق بل المراد اني  
 لا افصح على هذا الباب فكل من سألني هل ستاني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاسكتته قلت وقريب من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي سألته ان يدعو له ان  
 يكون من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقلت يا كاشفة وصدق  
 بذلك ممن عداه من الصحابة ولكن لودعاه لتمام آخره واخذ انفتح الباب وربا قام من لم  
 يستحق ان يكون منهم فكان الامساك اني والله اعلم

٣٠  
تاريخه

### فصل

فلنرجع الى ما كنا فيه مما ذكرنا من كرواد الدار الذي ان استمر افسد دنيا العبد و آخرته فما ينبغي ان  
 يعلم ان الذنوب المعاصي تضره ولا شك ان ضررها في القلوب كضر السموم في الابدان على اختلاف  
 درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة ضرور دواء لا سبب للذنوب والمعاصي فما الذي  
 اخرج الالبون من الجنة دار اللذة والنعيم والسرور والالام والاحزان والمضام الذي خرج اليه من ملكوت  
 السما وطوره ولعنتم في ظاهره وباطنه فجعلت صورته اقبح صورة واشنعها وباطنه اقبح من صورته وشنع وباطنه اقبح  
 بعدد الرزية لعنته بالمال قبحا وبالجنة قبحا لا ياكفر ابدا ولا ياتى الى كعظم عداوة وشقاة ويزجل التسبيح

السنوات



والتفليس والتحليل زجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش ولباس الايمان لباس الكفر  
 والفسوق والعصيان فحان على الله غاية الهوان وسقط من محينه غاية السقوط وحل عليه  
 غضب الرب تعالى فاهواه وسقته اكبر التقت فارواه فصار قوا اذا لكل فاسق ومجرم رضى  
 لنفسه بالقيادة بعد تلك العباداة والسيادة فعباد اباك اللهم من مخالفة امرك وارتكاب  
 نهيك وما الذي غرق اهل الارض كلهم حتى علا المارقون رؤس الجبال الذي سطر الله عليهم  
 على قوم عاد حتى القتهم موتى على وجه الارض لانهم اغوا زخرفا خاوية ودمرت ما مرت عليه من  
 ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للامم الى يوم القيمة وما الذي ارسل على قوم  
 ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في اجوانهم والتوا عن آخريهم وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت  
 الملكة نوح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها فاكلهم جميعا ثم اتبعهم حجارة من سجيل السمار  
 امطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجعه على امة غيرهم ولا خواصهم امثالها وما هي من الظالمين  
 يبعد وما الذي ارسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صار فوق رؤسهم امطر عليهم  
 ما راى القوم الا الذي اغرق فرعون وقومه في البحر ثم نقلت ارواحهم الى جهنم فالاجساد للفرعون والارواح  
 للحمق وما الذي خسف بقارون دياره وداره واهله وما الذي اهلك القرون من بعد نوح بالوقوع  
 العقوبات ودمرها تدميرا وما الذي اهلك قوم صاحب اليس بالصيحة حتى خردوا عن آخريهم وما  
 الذي بعث على بني اسرائيل قوما اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال ذبوا  
 الذرية والنساء واحرقوا الديار ونهبوا الاموال ثم لعنهم عليهم مرة ثالثة فاكلوا ما قد بدوا عليه وتبرؤا  
 ما علوا بتبيرا وما الذي سطر عليهم انواع العذاب والعقوبات مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد ومرة بحرق  
 الملوك ومرة بمسخ قردة وخنازير وآخر ذلك اقسم الرب تبارك وتعالى بالبعثين عليهم الى يوم  
 القيمة من يسومهم سورة العذاب قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن  
 عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال لما فتحت قبرس فرق بين اليها فبكي بعضهم الى البعض  
 ترايت ابا الدرداء جالسا وحده يبكي فقلت يا ابا الدرداء ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام  
 واهله فقال ويحك يا جبير ما اهلون الخلق على الله عز وجل اذا اصابوا امره بينا هي امته فاهرة  
 ظاهرة لهم الملك تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى وقال علي بن الجعدنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت

١٣١

اصحاب

الذي روى في آخره القصار  
الديار

ضيغوا



أعدائكم  
٣٢

أبا البختري يقول أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن يهلك الناس حتى  
يعذروا من أنفسهم وفي مسند أحمد بن حنبل حديث أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول إذا ظهرت المعاصي في امتي عظم الله عذاب من عنده فقلت يا رسول الله  
أما فيهم يومئذ أناس صالحون قال بلى قلت فكيف يصنع بأولئك قال يصيبهم ما صاب  
الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه  
وسلم لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يبال قروا بأمر الله وأمر نبيكم صلوات الله  
وأمره من خيارا شرارا فإذا هم فعلوا ذلك فاعلموا أن الله قد غلب عليهم جبارتهم فيسوءونهم سوء العذاب  
ثم ضربهم الله بالفاقة والفقر وفي المسند من حديث ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إن الرجل يحرم الرزق بالذنوب يصيبه وفيه أيقاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوشك أن تداعي عليكم الأئمة من كل أفق كما تداعي الأكلة على قصعتها قال يا رسول الله من قلة  
بنا يومئذ قال أتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء الليل تنزع الهابة من قلوب عدوكم وتجعل في  
قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن قال حب الحياة وكره الموت وفي المسند من حديث انس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون  
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس  
ويقعون في أعراضهم وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان قوم يخلعون الدنيا بالدين ويلبسون للناس مسوك الضلن  
من الدين السنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذباب يقول الله عز وجل إلى تغفرون  
وعلى تجزئون فبى حلفت لا بعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم منهم حيرا ناوذاكرين إلى الدنيا  
من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال علي يأتى على الناس زمان لا يبقى من  
الاسلام الا اسمه والاسم بالقرآن الآرسمة مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى  
علماؤهم أشرف تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم نعوذ وذكر من حديث سماك بن  
حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال إذا ظهر الربو والزمان في مشددة  
أذن الله عز وجل بهلاكها وفي مراسيل الحسن إذا أظهر الناس العلم وضيق العمل وتهابوا



بالاسن وبتا غصوا بالقلوب وتقاطوا بالارحام لعنهم الله عز وجل عند ذلك فاصمهم اعني  
 البصائر هم وفي سنن ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن الخطاب قال كنت عاشر  
 عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل علينا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بوجه فقال يا عشرة المهاجرين خمس خصال واعوذ بالله ان يكون  
 ما طمرت الفاشية في قوم حتى اعلنوا بها الا ابتلوا بالطواغيت والاولاد ع التي لم تكن في اسلامهم  
 الذين مضوا ولا تقصم الكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين ومثدة المونة وجور السلطان ما منع  
 قوم زكوة اموالهم الا تسعوا القطر من السمار فلول البهايم لم يبطروا ولا خفر قوم العبد المذنب  
 عدوهم من غيرهم فاخذوا البعض ما في ايديهم وما لم تعمل انفسهم بما انزل الله في كتابه الا جعل  
 باسمهم وفي المسند والسنن من حديث عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن ابي عبيد بن  
 عبد الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم  
 كان افعالهم فيهم بخطيئة جارية الناي تعذيرا فقال لهم اتق الله فاذا كان من الغد جالسوا وكلموا شارب  
 لانه لم يره على خطيئة بالاس فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض  
 ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذى نفس محمد  
 بيده تنازعوا بالمعروف والنهي عن المنكر ولما اخذوا على الشبهة تناظرنا على الحق اطرأوا بعض من  
 الله بقلوب بعضهم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم وذكر ابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن عمرو الصنعاني  
 قال اوحى الله الى يوسف بن نون اني مسلك من قومك اربعين الف من خيارهم وسبعين الف  
 من شرهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يعصوا انفسهم وكانوا يلوكون  
 ويشبهونهم فذكر ابو عمر بن عبد البر عن ابي عمران قال بعث الله عز وجل ملكين الى قريتان فوجداهما جلا قاعا  
 يصلي مسجدا ياربسان فليأخذ فلما صلى فقال الله عز وجل ذرهما ودمهما معهما فانهما متعوجبتان فظنوا  
 عن سفيان بن عيينة قال حدثني سفيان بن عيينة عن مسعود بن مالك امران يخسف بقرية فقال لربان فيما ظنا العاقبة فادعى  
 اليه فابدا فانه لم يسمع منه ساعة فظنوا انهم قد ذكروا في الدنيا ونبأ بشئ قال اصدوا فوجداهما قد غفرى قال قد غفرى لك  
 والرب يابى ان يتركك في ركبك واثبتكم العدل لا تظلم احدنا انا عملنا خطيئة تلهيكم عارنا غيري فادعى الله اليه انك لما  
 علمت خطيئتنا لم يعجلوا عليك بالانكار وذكر ابن ابي الدنيا عن الحسن بن مالك انه دخل على عائشة بنو

١٣٣

الشيخ

هدية  
 من  
 الشيخ  
 ابو سعيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقل  
الصحابة  
الشيخي

三

۲۲  
اسلامیہ اسکول

یہاں قریب  
تین سو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي جعل القرآن  
معلمًا للناس  
والمصطفى محمد بن عبد الله  
الطاهر الطيب  
الذي جعله الله  
معلمًا للناس  
والمصطفى محمد بن عبد الله  
الطاهر الطيب  
الذي جعله الله  
معلمًا للناس

ورجل آخر فقال لها الرجل يا ام المؤمنين حديثنا عن الزلزلة فقلت اذا استباحوا الزنا وشربوا  
الخمر وضربوا بالمعازف غار الله عز وجل في سماء فقال للارض تنزلني بهم فان بالوا وترجوا  
والله اعلم بما عليهم قال يا ام المؤمنين اعذابا لهم قالت بل موعظة ورحمة للمؤمنين ونكال لاعدائهم  
وخطا على الكافرين فقال النس ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشد  
فرحنا مني بهذه الحديث وذكر ابن ابي الدنيا حديثا مرسلا ان الارض تزلزلت على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها ثم قال اسكني فانه لم يان لك بعد ثم التفت الى  
اشعاب فقال ان ربكم يستعقبكم فاعتبوه ثم تزلزلت بالناس على عهد عمر بن الخطاب  
فقال ايها الناس ما كانت هذه الزلزلة الا عن شئ احد ثمود والذي نفسي بيده لان عاد  
لا ساكنكم فيها ابدا في سنا قتب عمر ابن ابي الدنيا ان الارض تزلزلت على عهد عمر ف ضرب  
يده عليها وقال لك اما لو كانت القيمة حدثت اخبارها سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة فليس فيها ذراع ولا شبر الا وهو شيطون وذكر الامام  
احمد عن صفية قالت زلزلت المدينة على عهد عمر فقال ايها الناس ما هذا ما اسرع ما احسن  
لان عادت لا تجدوني فيها وقال كعب انما زلزلت الارض اذا عمل فيها بالمعاصي فتر  
فرحنا من الرب عز وجل ان يطلع عليها وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار اما بعد فان  
هذه الرجفة شئ يعاتب الله عز وجل به العباد وقد كتبت الى سائر الامصار ان يخرجوا في  
يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا فمن كان عنده شئ فليتصدق به فان الله عز وجل قال قد  
افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقولوا كما قال آدم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا  
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والاعف عني وترحمي الكرمين الخاسرين  
وقولوا كما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال الامام احمد  
ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الاعمش عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضرب الناس بالدينار والدرهم وثباليعوا بالعينه وابتعوا  
اذ تاب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم الماء فلا يرفعونهم حتى يراجعوا دينهم ورواه  
ابوداود باسناد حسن وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابن عمر قال لقد رأيتنا واحدا حق



بدیناره و در همه من اخیه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج الناس  
 بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة وتركوا الجهاد في سبيل الله فخذوا القاتل العترة من الله عليهم من السماء  
 بلا رفاير فعد عنهم حتى يراجوا دينهم وقال الحسن ان العينة والله ما هي الا عقوبة من الله عز وجل  
 وجعل على الناس او نظر بعض انبياء بني اسرائيل الى ما يصنع بهم تحت نضرة فقال يا كسبت  
 ايدينا سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرعنا وقال تحت نضرة لدا نبال ما الذي سلطني  
 على قومك قال عظم خطيئتك وظلم قومي انفسهم وذكر ابن ابي الدنيا من حديث عمار بن  
 ياسر وحذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بالعباد نقمة امكنه  
 الاطفال او عظم اثمهم او قتل النعمة وليس فيهم مرحوم وذكر عن مالك بن دينار قال قرأ  
 في الحكمة يقول الله عز وجل انا الله مالک الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلته  
 عليه رحمة ومن عصاني جعلته عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك ولكن اتوبوا الى الله عظم  
 عليكم ومن مراسل الحسن اذا اراد الله بقوم خيرا جعل امرهم الى حلالهم فبيهم عند سحائهم واذا  
 اراد بقوم شرا جعل امرهم الى سفاهم فبيهم عند بخلائهم وذكر الامام احمد وغيره عن قتادة قال  
 يونس يارب انت في السماء ونحن في الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا اعلنت  
 عليكم خياركم فهو من علامة رضا لي عليكم واذا استعلنت عليكم شراركم فهو من علامة سخطي عليكم وذكر  
 ابن ابي الدنيا عن الفضيل بن عياض قال اوحى الله الى بعض الانبياء اذا عصاني من خلقي  
 سلطت عليه من لا يعرفني وذكر ايضا من حديث ابن عمر يرفع الله الذي نفسي بيده لا تقوم  
 الساعة حتى يبعث الله امرا كذبة ووزرا نجرة وواعوانا خونة وعرفا ظلمة ورافقة ساهم بالارباب  
 وقلوبهم اثمن من الجيف اهلوا بهم مختلفه فيتع الله لهم نقمة نجبر ارملة فتشا وكون فيها والذ  
 نفس محمد بيده لينقض الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله تتأمرن بالمعروف والنهي  
 عن المنكر او يسلطن الله عليكم شراركم فيصومونكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يستجاب  
 لهم تتأمرن بالمعروف والنهي عن المنكر او يبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر  
 كبيركم وفي مجموع الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما طفت قوم كيدا ولا نجسوا ميرة انا الا منعهم الله عز وجل القطر وما طهر

رأيت

بني  
٥٥

يونس  
عظم

اي يقول بينا  
من غير مبالاة



نقل

في الحجرة

بالحججكم  
الله

لا يستحق بامره  
٣٤

في  
قلا

فثبت ثم اصحابها

خيارها  
منافقوها

منها ذلك مما

في قوم الزنا والاطم فيهم الموت واطم في قوم الربوا والاسلط الله عليهم الجنون ولا طم في قوم القتل  
يقتل بعضهم بعضا الاسلط الله عليهم عدوهم ولا طم في قوم عمل قوم لوط الا طم فيهم اخسفت ما ترك  
قوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا لم ترتفع اعمالهم ولم يسمع دعاءهم ورواه ابن ابي الدنيا  
من حديث ابراهيم بن الاشعث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن سعيد بن قيس في السند وغيره  
من حديث عروة عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفر لنفسه  
فعرفت في وجهه ان قد صرع شئ فما تكلم حتى قوضي وخرج فلعقت بالبحر ففصد المنبر فحمد الله  
واشفي عليم قال ايها الناس القواربم ان الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف وانصروا عن المنكر  
قبل ان تدعون في قلوبكم وتستنصروني فلا انصركم وتسالوني فلا اعطيكم وقال العمري الزاهد ان  
من غفلتك عن نفسك والعراضك عن الله ان ترى ما يسخط الله فلتجاوزه ولا تأمر فيه ولا تنهى  
عنه فقام من لا يملك لنفسه ضررا ولا نفعا وقال من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمات من  
المخلوقين ترعدت منه الطاعة ولو امر ولده او بعض مواليه لاستخف بحقه وذكر الامام احمد في مسنده  
من حديث قيس بن ابي حازم قال قال ابو بكر الصديق ايها الناس انكم تتلون هذه الآية  
وانكم تصنعونها على غير مواضعها يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اعتديتم وان  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا ساء الظالم فلم يأخذوا على  
يدينه وفي لفظ اذا ساء المنكر فلم يغيروه او شك ان يعصم الله بعقاب من عنده وذكر الاوزاعي  
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا احقبت الخطيئة فلا تقرا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير فترت العائنة وذكر الامام احمد  
عن عمر بن الخطاب في شك القرى ان تخرب هي عامر قتل وكيف تخرب هي عامرة قال اذا غلبت على الدنيا  
وساد القبيلة منافقها وذكر الاوزاعي عن حسان بن ابي عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ستظلم شرار امتي على خيارها حتى يتخلى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فينا اليوم وذكر ابن ابي  
الدنيا من حديث ابن عباس يرفعه قال يا اي زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب  
السلح في الماء قيل بيم ذاك يا رسول الله قال بآيرون المنكر لا يستطيع تغييره وذكر الامام  
احمد من حديث جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من با قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز



واكثر من يعلمه غيره واهل الأئمة الشريعة في صحيح البخاري عن اسامة بن زيد قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بجاء الرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندون اقامة  
 في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع عليه اهل النار فيقولون امي فلان ما شئت كنت  
 كنت تأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وانكم تعلمون المنكر  
 وآتية وذكر الامام احمد عن مالك بن دينار قال كان جبر من احبار بني اسرائيل يغشي منزله  
 الرجال والنساء فيعظم ويذكرهم بايام الله فرائى بعض بني اسرائيل فقال سلايين سلايين  
 فسقط من سريره فانقطع انخاءه واستقطبت امرأته وقتل بنوه فادعى الله اني بينهم ان اخبر  
 فلانا بحبر ان لا اخرج من صلبك صديقا ابدا ما كان غضبك لي الا اني قلت فمخلد  
 يابني سلايين وذكر الامام احمد عن عبيد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال يا اباكم ومحقرات الذنوب فانهم يتجمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل القوم نزولوا ارض فلاة فحضر ضيع القوم فجعل الرجل  
 ينطلق فيجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا اسوادا واجوا امارا والنضجوا ما قد فوائدها وفي صحيح  
 البخاري عن انس بن مالك قال انكم تعلمون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر وانما كنا لنعد بها  
 على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وفي صحيحه من حديث عبد الله بن  
 عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت  
 النار لاهي اطعمتها ولا سقتها ولا تكتها تاكل من خشايش الارض وفي الحلية لابن نعيم عن  
 حذيفة انه قيل له في يوم واحد تركت بنو اسرائيل دينهم قال لا ولكنهم كانوا اذا مروا بشي تركوه  
 واذا نهوا عن شي تركوه حتى السبل من دينهم كما ينسج الرجل من قميصه ومن غمنا قال بعض  
 اصحاب المعاصي بريد الكفر كما ان القبلة بريد الجحيم والغنا بريد الزنا والنظر بريد العشق والمرعى  
 بريد الموت وفي الحلية ايضا عن ابن عباس انه قال صاحب الذنب ثلاث من فتنه الذنب وسوء عاقبة الذنب  
 ولما اتبع الذنب اعظم من الذنب اذا علمته فله جارك من علي اليمين وعلى الشمال وانت على  
 الذنب اعظم من الذنب وضحكك وانت لم تدبر ما الله صانع بك اعظم من الذنب فخرتك  
 بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاك اعظم من الذنب خوفك

الم  
 عمن

اني نسلك

٣٤

عهد  
 جنتها

فخلوه  
 القبل

لا تدري



من الریح اذا حركت ترابك فاستدركك الذنوب ولا يضطرب قلبك اذك من نظر الله اليك اعظم من الذنوب يحك بل تنسك  
 الا اذا ذنب عليه السلام فاجابوا بالبراءة حسبه وهذا باب استغاب يسكن على ظالم يدور عنه فلم يغش ولم يه الظالم عن ظلمه  
 فاستدرك الله وقال الامام احمد بن حنبل في قوله تعالى قل سمعت بلال بن رباح يقول لا تنظر الى اصغر خطيئة ولا  
 تنظر الى من عصيت بل العفيل بن سفيان بقوله لا تنظر الى من عصيت بل العفيل بن سفيان بقوله لا تنظر الى من عصيت بل العفيل بن سفيان  
 موسى ان اول من مات من خلقي الجيس وذلك لانه اول من عصاني وانا اعد من عصاني من الاموات  
 وفي المسند وجامع الترمذي من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان المؤمن اذا ذنب فجا نكس في قلبه نكسة سوداء فاذا تاب وتزوع واستغفر  
 صفق قلبه وان ازاد زادت حتى تعلق قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل كآل ران  
 على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الترمذي هذا حديث صحيح وقال حذيفة بن اليمان ان العبد نكس  
 في قلبه نكسة سوداء حتى يصير قلبه كالشاة الرداء وقال الامام احمد بن حنبل يعقوب بن شاذان عن ابي صالح  
 عن ابن شهاب عن ابي عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل لهذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا  
 عصيته بعث عليكم من يلجأكم كما يلجأ هذا القضيبي لقضيبي في يده ثم يلقى قضيبي فاذا هو  
 ابيض يصعد وذكر الامام احمد بن حنبل في حديثه عن ابي عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل لهذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا  
 عصيته بعث عليكم من يلجأكم كما يلجأ هذا القضيبي لقضيبي في يده ثم يلقى قضيبي فاذا هو  
 ابيض يصعد وذكر الامام احمد بن حنبل في حديثه عن ابي عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل لهذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا  
 عصيته بعث عليكم من يلجأكم كما يلجأ هذا القضيبي لقضيبي في يده ثم يلقى قضيبي فاذا هو  
 ابيض يصعد وذكر الامام احمد بن حنبل في حديثه عن ابي عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود ان رسول

الحديث

فان

مقلب

يكون ابو

٣٨

يعجز

لشئ

بسم

بسم

يعجز



بوقوعه  
البليّة

بغنيكم

القائل إذا لم يغتر عاظم في وقوعه فليس له بعد الوقوع غبار ذو سبحانه الشداذ البكيت  
هذه النكته من الخلق وكم ازالت من نعمه وكم جلبت من نعمة ما أكثر النعم من يعلم الغيا لا يعلم  
فضلا عن الجبال ولم يعلم المغتر ان الذنب ينقص ولو بعد حين كما ينقص السهم وكما ينقص الجرح  
المندبل على الغش والدغل وقد ذكر الامام احمد عن ابي الدرداء عبيد الله كذا كنتم ترونه وعدوا  
انفسكم في الموتى واعلموا ان قليلا يكفيكم خير من كثير ليحكم واعلموا ان البر لا يبلى والاعثم  
لا ينسى وانظر بعض العباد الى صبي فتأمل محاسنه فاني في كيناسه وقيل له لتجدن غيبا بعد  
اربعين سنة وهذا مع ان للذنب نقدا سمجلا لا يتأخر عنه قال سليمان التيمي ان الرجل  
ليصيب الذنب في السر فيصعب عليه ذلته وقال يحيى بن معاذ الرازي عجبت من ذي عقل  
يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الاعداء ثم يوشم بنفسه كل عدو له قيل وكيف ذلك  
قال يعصى الله فيشمت به في القيمة قال في المنون من قال الله في السر تكسره في العلانية

### فصل

٣٩

والمرايد تلك علم  
النافع والافضل  
يكون العلم والفضل  
عالمنا الحق الذي  
يخفى به العلم

وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المفسدة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلم  
الا الله فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذف الله في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور  
ولما جلس الامام الشافعي بين يدي مالك وقرا عليه عجب ما راى من وفور فطنته وتوقد  
ذكائه وكمال فهمه فقال اني ارى الله قد القى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية  
وقال الشافعي ما شكوت الى وكيع سوء حفظي ففارشدني الى ترك المعاصي وقال  
اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتا عاصي ووسمها حرمان الرزق وفي السنن  
ان العبد ليجرم الرزق بالذنب يصيبه وقد تقدم وكما ان تقوى الله مجلبة للرزق فخر  
التقوى مجلبة للفقر فما استجاب رزق الله بمثل ترك المعاصي فمنها وحشة عباد المعاصي في قلبه  
بينه وبين الله لا يوارىها ولا يقارنها لانه قاصدا لو اجتمعت له لآلات الدنيا باسرها لم تف  
بتلك الوحشة وهذا امر لا محس به الا من في قلبه حيوة وما يجرح به بيت اليلام فلو لم ترك  
الذنوب الا حذر من وقوع تلك الوحشة لان العاقل حريّا بتركها وتخلي رجل الى  
بعض العارفين وحشة سجدها في نفسه فقال ما اذ كنت قد اوشك الذنوب فندعها



قلوبهم باضر

الى الامر

فيما

في قلبه

م

اذا شئت واستأش وليس على القلب امر من وحشة الذنب على الذنب فالتد المستعان -  
وسمها الوحشة التي تحصل له بينه وبين الناس ولا سيما اهل الخير منهم فانه يجد وحشة بينه وبينهم  
وكما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن بها استم وحرم بركة الانتفاع بهم وقرب من حزب الشيطان  
بعد ما بعد من حزب الرحمن وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امراته وولده  
واقاربه وبينه وبين نفسه فتراد مستوحشا من نفسه وقال بعض السلف اني لا اعصى الله  
قاري ذلك في خلق وابتى وامرأتى وسمها تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا بعبده متعلقا  
دونه او متعسرا عليه وهذا كما ان من اتقى الله جعل له من امره يسرا فمن عطل التقوى جعل الله  
له من امره عسرا ويا الله العجب كيف يجد العبد البواب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقها متعسرة عليه  
وسواء يعلم من اين اني وسمها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا  
اولم فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فان الطاعة نور والمعصية ظلمة وكما قويت  
الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر كاعى خرج  
في ظلمة الليل ممشى وحده وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير  
سوادا في الوجه حتى يراه كل احد قال عبد الله بن عباس ان الحسنه ضياء في الوجه ونورا في القلب  
وسعة في الرزق وقوة في البدن ومجبة في قلوب الخلق وان السيئة سوادا في الوجه وظلمة  
في القبر والقلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق وسمها ان  
العاصي تو عن القلب والبدن اما وهما للقلب فامر ظاهر بل لا يزال تو به حتى تنزل  
حياته بالكلية واما وهما للبدن فان المؤمن قوته من قلبه وكما قوى قلبه قوى بدنه واما الفاجر  
فانه وان كان قوى البدن فهو اضعف شيء عند الحاجة فتخونه قوته عند احوج ما يكون الى نفسه  
فتأمل قوة ابدان فارس والروم كيف خلتهم عند احوج ما كانوا اليها وقهرهم اهل الايمان بقوة بلانهم  
وقلوبهم وسمها حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب عقوبة الا انه ليصد عن طاعة تكون بدله ويقطع  
طريق طاعة اخرى فينقطع عليه طريق ثالثة ثم رابعة وهكذا حتى ينقطع عليه بالذنب طاعات  
كثيرة كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها وهذا الرجل اكل الكلى حيث له مرضة طويلة صنعت  
من عدة الكلمات الطيب منها والله المستعان وسمها ان العاصي تقصر العمر وتفق بركته ولا بد



وإن يقصر

فإن البر كما يزيد في العمر فالنقص العروق قد اختلف الناس في هذا الموضع فقالت طائفة تقصرون  
عمر المعاصي هو ذهاب بركة عمره ومحقها عليه وهذا حق وهو لبعض تأثير المعاصي وقالت طائفة  
بل تنقصه حقيقة كما تنقص الرزق فجعل الله سبحانه البركة في الرزق أسبابا كثيرة تكثره وتزيده وتكثر  
في العمر أسبابا تكثره وتزيده قالوا ولا تمتنع زيادة العمر بأسباب كما ينقص بأسباب فاللهذا  
والآجال والسعادة والشقاوة والصحة والمرض والغنى والفقر وإن كانت بقضاء الله عز وجل  
وجعل يقصره بالشارب بأسباب جعلها موجبة لسيئاتها مقتضية لها وقالت طائفة أخرى  
تأثير المعاصي في محو النعمان هو بالقوة حقيقة كقوة تهيء حياة القلب ولهذا جعل الله سبحانه الحكيم  
ميتا غير حي كما قال تعالى أموات غير أحياء فأحيوه في الحقيقة حياة القلب وعمر الإنسان  
مدة حياته فليس عمره إلا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعة  
تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبآبها فالعبد إذا عرض عن الله  
واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية التي يريد غيبا ضاعتها يوم يقول اليتيم  
قد متت يحيا في ظلمة بخلوا ما ان يكون له مع ذلك تطلع الى مصالحة الدينية والاخرية والافان  
لم يكن له تطلع الى ذلك ففقدت عليه وكله فذهبت حياته باطلا وإن كان له تطلع الى ذلك لم يملك  
عليه الطريق بسبب العوائق وتغيرت عليه أسباب الخير بحسب اشتغاله بافادها وذلك نقصان حقيقي  
من عمره وترى المسألة ان عمر الانسان مدة حياته لا حياة له الا بقباله على ربه المقسم بحبه وذكره واثاره مشاهدا

الرب

٣١

تغيرت بسبب

### فصل

وسمى ان المعاصي تزرع امثالها وتولد بعضها بعضا حتى يعجز على العبد سفارستها وانحروج  
منها كما قال بعض السلف ان من عقوبة السيئة السيئة بعدها وان من ثواب الحسنة الحسنة  
بعدها فالعبد اذا عمل حسنة قال في اخري الى جنبها العمل الصالح فاذا عملها قالت الثالثة  
كذلك وعلم جبرا يقتضاه عرف الروح وتزايدت الحسنات كذلك كانت السيئات ايضا حتى تقصر  
الطاعات والمعاصي هيئات راسخة وصفات لازمة وملكات ثابتة فلو عطل الرحمن الطاعة  
لفاقت عليه نفسه وضاقت عليه الارض بما رحبت واخس من نفسه بانه كالحوت اذا  
فارق الماء حتى يعاودها فتسكن نفسه وتقر عينه ولو عطل الجرم المعصية واقبل على الطاعة

عقوبات

تزيد عليها جانب

لانه كالحوت



لما كانت عليه نفسه وضاق صدره واعيت عليه ذنوبه حتى يعاودها حتى ان كثير من الضائق  
 يعاود المعصية من غير لذة يجد بها ولا داعية اليها الا لما يجد من اللذات بمعارقتها كما صرح به  
 شيخ القوم الحسن بن خاني حيث يقول سه وكأس شربت على لذة واخرى مداويت  
 سجا بها وقال الاخر سه وكانت دواني وهي داني لعينه كما يتداوى شارب الخمر بالخمر  
 ولا يزال العبد يعانى الطاعة وبالفناء ويجتهد بغيرها حتى يرسل الله سبحانه برحمته عليه الملك تارة اليها  
 اذا اودع منه عليها وترجمه عن فراشه ومجلسه اليها ولا يزال ياكل المعاصي ويكسبها ولو شرب  
 حتى يرسل الله اليه الشياطين فتأمره اليها اذا قال اول قولى جنة الطاعة بالمدد فكما لو  
 اكثر من اعوانه وهذا قولى جنة المعصية بالمدد فكما لو اعوانا عليه

كل من  
 قد  
 فصار  
 من غير رضا

فصل

ومنها هو من اخونها على العبد انها تضعف القلب عن ارادته فتقوى ارادة المعصية  
 وتضعف ارادة التوبة مشيئا شيئا الى ان تسلب من قلبه ارادة التوبة بالكلية فلو كانت  
 نعمة لم يأت الى الله فاني بالاستغفار وتوبة الكذابين باللسان لشيء كثير وقلة معقود  
 بالمعصية معتر عليها عازم على مواقعتها شيئا امكته وهذا من اعظم الامور التي قرب بها الى الهلاك

من  
 ٢٢  
 ا

فصل

ومنها انه يسلب من القلب استقباحا فتصير له عادة فلا يستقيم من نفسه رؤية الناس  
 ولا كلام فيه وهو عند ارباب الفسوق بمثابة التفكك وتام اللفة حتى يفتح احداهم بالمعصية  
 ويحدث بها من لم يعلم انه عملها فيقول يا فلان عملت كذا وكذا او هذا الضرب من الناس  
 لا يعاقبون ولست عليهم طريق التوبة وتخلو عنهم ابوابها في الغالب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 كل امي معافا الا المجاهدين وان من الاجهار ان يستر الله على العبد ثم يصح يفتح نفسه  
 ويقول يا فلان عملت يوم كذا وكذا او كذا وكذا فاستبك نفسه وقدرات يستره ربه منها  
 ان كل معصية من المعاصي فهي ميراث عن امية من الامم التي اهلكها الله عز وجل فلو  
 ميراث عن قوم لوط واخذ الحق بالزاد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم شعيب والعلو  
 في الارض فالفسا وميراث عن فرعون قوم فرعون والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود فالعاصي

من  
 حتى  
 فيقول  
 فلو



لا لبس ثياب بعض هذه الامم وهم اعداء الله وقدره في عبد الله بن احمد في كتابه  
 لا يسه عن مالك بن دينار قال اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان قل لقومك  
 لا تدخلوا داخل اعدائي ولا تلبسوا ملابس اعدائي ولا تتركبوا امراكب اعدائي ولا تطلبوا مظاهر  
 اعدائي فتكلموا اعدائي كما هم اعدائي وفي مسند احمد بن حنبل حديث عبد الله بن عمر عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيوف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له  
 وجعل رزقي تحت ظل رمي وجعل الدالة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه  
 بقوم فهو منهم

### فصل

ومنها ان المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عيشته قال الحسن البصري اذا  
 عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصموا واذا بان العبد على الله لم يكرمه احد كما قال الله تعالى  
 ومن يعص الله فاولئك هم المكرمون وان اعظم الناس في الظاهر كما جتهم اليهم او خوفهم من شتمهم  
 فهم في قلوبهم احقر شئ واهون ذل ومنها ان العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى يموت عليه  
 ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك فان الذنوب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله وقد  
 ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنها في اصل جبل كما  
 ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على النخلة فقال به هكذا فطارت

### فصل

ومنها ان غيره من الناس والدواب يعود عليه شوم ذنبه فيحرق هو وغيره بشوم الذنوب  
 والنظم قال البهرية ان الجباري تموت في ذكرها من ظلم الظالم وقال مجاهد ان  
 البعائم لعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك المطر او تقول هذه البشوم معصية  
 ابن آدم وقال عكرمة دواب الارض وهو امها حتى انخافس والعقارب يقولون معنا  
 القطر بذنوب بني آدم فلا يفيض عقاب ذنبه حتى يموت بلعنه من لا ذنب له

### فصل

ومنها ان المعصية تورث الذل ولا بد فان العز كل العز في طاعة الله تعالى قال لعائن كما

عنه

سهم الذنوب  
 كبر

ذنبه  
 بالنظم

بني  
 للنظم

واين



يريد العزة فلهذا العزة جميعا اسمى فليطلبها بطاعة الله فانه لا يجدها الا في طاعته وكان  
 من دعاء بعض السلف اللهم اعزني بطاعتك ولا تذلي بعصيتك قال الحسن البصري  
 انهم وان طغطغت بهم البغال لم يملكت بهم البراذين ان ذل المعصية لا تفارق قلوبهم الى الله  
 الا ان ينزل من عصاه وقال عبد الله بن المبارك ما رايت الذنوب تيمست القلوب و  
 وقد يورث الذل اذ انما ترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها و  
 وحل اسد الدين الا الملوك و واجب رسول و رهبا بها

مما ينجي

منه من كل ذنوب

منه من كل ذنوب

منه من كل ذنوب

منه من كل ذنوب

منه من كل ذنوب

منه من كل ذنوب

## فصل

ومنها ان المعاصي لعند العقل فان للعقل نور والمعصية تطفى نور العقل ولا بد اذا طغى  
 نوره ضعف ونقص وقال بعض السلف ما عصى الله احد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فانه  
 لو حضر عقله كجره عن المعصية وهو في قبضة الرب تعالى وتحت قهره وهو مطلع عليه وفي  
 واره وعلى بساطه وملئته شهود عليه ناظرون اليه وواعظ القرآن ينجاه وواعظ الايمان  
 ينجاه وواعظ الموت ينجاه وواعظ النار ينجاه والذمي يفتوته بالمعصية من خير الدنيا والاخرة  
 اصناف اصناف ما يحصل له من السرور واللذة بها فقل يقدم على الاستمانة بذلك كله  
 والاستخفاف به ذو عقل سليم

## فصل

ومنها ان الذنوب اذا كثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين كما قال بعض  
 السلف في قوله تعالى لا ابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب بعد الذنب  
 وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب وقال غيره لما كثرت ذنوبهم وعاصيهم  
 احاطت بقلوبهم واصل هذا ان القلب يصيب من المعصية فاذا ازادت غلب الصلابة  
 حتى يصير راسا ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفاً وخماً فيصير القلب في غشاوة وغلاظ فاذا  
 حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انكس نصار اعلاه اسفله فينكس يتولاه عدوه وسوقه  
 حيث اراد

## فصل



ومنها ان الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن على ما  
والتي غير الكبرياء او بدخل فاعلم تحت اللعنة قلن الواشنة والمستوشمة والواصلة  
والموصلة والنامصة والمتنصية والواشرة والمستوشرة ولعن اكل الربو وموكله ولا تبه  
وشابهه ولعن المحلل والمحلل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها  
ومقتصرها وبالنعها ومشتريها واكل ثمنها واطلمها والحمولة الله ولعن من غير منار الارض  
وهي اعلامها وحيودها ولعن من لعن والديه ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غيما فيه  
بسم الله ولعن الخثين من الرجال والمترجلات من النساء ولعن من ذبح لغير الله ولعن  
من احدث حدا او اذى محرمين في حقهم من عمل قوم لوط ولعن من سب اباه وامه ولعن من  
كذب على عن الطريق ولعن من اتى بهيمة ولعن من وسم دابة في وجهها ولعن من ضا  
بمسلم او كرهه ولعن زوارات القبور والتمذنين عليها المساجد والمسرح ولعن من افسد  
امرأة اكله زوجها او مملوكا على سيده ولعن من اتى امرأة في دبرها وتزني من بائع  
مهاجرة لغراش زوجها الغنم المملوكة حتى تصبح ولعن من انتسب الى غير ابيه واخبر  
من اشار الى اخيه بحدية فان المملوكة تكفنه ولعن من سب الصحابة وقد لعن الله من افسد  
في الارض وقطع رحمه واذا واذى رسوله ولعن من كتم ما انزل الله سبحانه من البينات  
والهدى ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة ولعن من  
جعل سبيل الكافر هدى من سبيل المسلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس  
لبسة المرأة والمرأة تلبس لينة الرجل ولعن الراشي والمرتشي والرائش وهو الواسطة في الرشوة ولعن  
على اشياء اخر غير هذه فلو لم يكن في فعل ذلك الا رضاه فاعلم بان يكون ممن يلعنه الله  
ورسوله ولملكته لان في ذلك ما يدعو الى تركه

فصل

وَسَمَّا حَرَّمَ أَنْ دَعُوهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعْوَةُ الْمَلَائِكَةِ قَالَ النَّبِيُّ سَجَانُ أَمْرِ  
نَبِيٍّ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ  
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

شاہد

بالسهم والفتك

عليه السلام

50

اصحابی رضی اللہ عنہم

نقل



تتم في شجرة

ما لو افادتموا سيديكم في قعر عذاب المحرم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من  
آبائهم وارزواهم ووزراهم انكم انت الحرة الحكيم وقهر السيئات فخذوا ما دار الملكة الملكة المنين  
النايين المتبعين كتابه وسنة رسوله الذين لا سبيل لهم غير هذا فلا يطع غير هؤلاء باجابه هذه  
الدعوة اولهم يتصفنا بصفات الدعوى بها

## فصل

ومن عقوبات المعاصي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال كان  
النبي صلى الله عليه وسلم ما يكثر ان يقول لاصحابه هل رأي احد منكم البارحة رؤيا فيقص  
عليه ما شاء الله ان يقص وانما قال لتأذات غداة انه انا في الليلة آتيا ان وانما انجنا  
وانما قال لا لي انطلق وانني انطلقت معهما وانا آتيا على رجل مضطجع واذا آخر قائم عليه بعفوة  
واذا هو يهوى بالعفوة لرأسه فيثقل رأسه فيثقل هده الحزن فثقل فيثقل الحزن فيأخذ فلابر حرج  
اليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الاولى قال قلت لهما  
سبحان الله ان قال لا لي انطلق انطلقنا فآتيا على رجل مستلق لقفاه واذا  
آخر قائم عليه يلبس من حديد واذا هو ياتي احد شقي وجهه فيشر شره فيقه الى قفاه ونخره الى  
قفاه فعينه الى قفاه ثم يحمل الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول  
فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل  
ما فعل في المرة الاولى قال قلت سبحان الله ما هذا ان فقال لا لي انطلق انطلقنا  
فايتنا على مثل التنوير واذا فيه لفظ واصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء  
عراة واذا هم يأتهم لحب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا فقال قلت  
من هؤلاء قال فقال لا لي انطلق انطلقنا قال فاطلعنا فآتيا على انحر احمر مثل الدم فاذا  
في انحر رجل ساج يسبح واذا على شط انحر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك الساج  
يسبح ما يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفعل فاه فيلقه حجر فينطلق فيسبح ثم  
يرجع اليه كما رجع الفيل فله فالحق حجر آكلت لهما ما هذا ان فقال لا لي انطلق انطلقنا  
فايتنا على رجل كره للرأي كاره ما انت رأي رجل امرا واذا هو عنده نار يحتملها ويسقي

بها

٣٦

يحيى



حولها قال قلت لهما ما هذا قال قال لا الى النطق فالنطقنا على روضة منية فيها  
 كل نور الريح واذا من نطرا في الروضة رجل طويل لا اكاد اري رأسه طوله لا في السماء واذا  
 حول الرجل من الكثر ولدان رأيتم قط قال قلت لهذا و ما هؤلاء قال قال لا الى النطق  
 فالنطقنا فاقينا الى دوحه عظيمة لم ادر دوحه قط اعظم منها ولا احسن قال قال لا الى ارق فيها  
 فارقينا فيها الى مدينة مبنية بلبن وذهب ولبن فضة قال فاقينا باب المدينة فاستفتحنا  
 ففتح لنا فدخلنا حافلقا رجال شطرس خلقهم كاحسن كانت دامي وشطرنهم كاقبح ما انت اي  
 قال قال لهم اذ هو ففتحوا في ذلك النهر قال واذا نهر من بحر كاني كان ماءه الحف في  
 البيضاء فذبهو فوقعوا فيه ثم رجوا اليها وقد ذهب ذلك السور عنهم قال قال لا هذه جنة  
 عدن وهذا منزلك قال انسي بصرى صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء قال قال لا  
 في ذلك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما فذرا في فادخله قال اما الآن فلا وانت اخل  
 قال قلت لهما فاني رأيت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قال قال لا اما اسخر  
 اما الرجل الاول الذي اتيت عليه شلع رأسه باجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرثه وينام  
 عن الصلوة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت عليه يشتر شدة الى قفاه ومنخره الى قفاه  
 وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذب ببلوغ الآفاق واما الرجال والنساء  
 العراة الذين هم في شل بناء النور فانهم الزناة واللواط واما الرجل الذي اتيت عليه يسج  
 في النهر ويلقم الحجارة فانه اكل الربو واما الرجل الكري المنظر الذي عند النار يحتمل ويسعى حولها  
 فانه مالك خازن جحيم واما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم واما الولدان الذين  
 حول فكل مولود مات على الفطرة وفي رواية البرقاني ولد على الفطرة فقال لبعض المسلمين يا  
 رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين ولما اقوم  
 الذين كانوا شطرنهم حسن وشطرنهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر شينا تجاوز الله عنهم

نصفها

بنت  
هذه

٢٤

قيل

المرأى يحيا

### فصل

ومن آثار الذلوب والمعاصي انما تحدث في الارض انواعا من الفساد في البهائم والوحوش والار  
 والثمار والمساكن قال تعالى طهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس لينزلهم بعض

ان



الذي علموا العلم يرجعون قال مجابا ذاك الظالم سعى بالظلم والفساد فيجب بذلك القطر  
 فيسلك البحر والنسل والله لا يحب الفساد ثم قرأ ظمير الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي  
 الناس ليهديهم بعض الذي علموا العلم يرجعون ثم قال اما والله يا هو بحر كم هذا ولكن كل  
 قرية على ما به جاز فهو بحر وقال عكرمة ظمير الفساد في البر والبحر لا اقول لكم بحر كم هذا ولكن كل  
 قرية على ما به جاز وهو بحر قال العجود واما البحر فابل للقرى والريف قلت وقد سمى الله  
 تعالى الماء العذب بحر فقال هو الذي مر من البحر من هذا عذب فرائث سائغ شرابه وهذا  
 طح البحر وليس في العالم بحر طهورا قفا وانما هي الانهار والبحار والبحر الملح هو الساكن فسمى القبر  
 التي على المياه التجارية باسم تلك المياه وقال ابن زيد ظمير الفساد في البر والبحر قال الذنوب قلت  
 اراد ان الذنوب سبب الفساد والذي ظمير ان اراد ان الفساد الذي ظمير هو الذنوب  
 نفسها فيكون قوله ليهديهم بعض الذي علموا الام العاقبة والتعليل وعلى الاول فالمراد  
 بالفساد التقص والشرا والالام التي يردونها في الارض بمعاصي العباد فكل ما احدثوا ذنبا  
 احدث لهم عقوبة كما قال بعض السلف كل ما احدثتم ذنبا احدث الله لكم من سلطان  
 عقوبة وانظروا الله اعلم ان الفساد المراد به الذنوب وموجباتها ويدل عليه قوله تعالى  
 ليهديهم بعض الذي علموا فلهذا حالنا وانما اذا قلنا الشيء اليسير من اعمالنا فلو اذناكل اعمالنا  
 لما ترك على ظميرها من دابة ومن تأثير معاصي الله في الارض ما يحل بها من الخسوف والزلزال  
 ويحوي بركتها وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديار شوم فنعيم من دخول ديارهم الا  
 وهم بالكون ومن شرب مياههم ومن الاستسقاء من ابيارهم حتى امر ان اليعطف العجيب الذي  
 عجن بمياههم لنواضح الابل لما تأثير شوم البعثة في الماء وكذلك شوم تأثير الذنوب في نقص  
 الثمار وما ترى بين الآفات فلهذا الامم في سنة في ضمن حديث قال وجدت في خزائن بعض  
 بني امية حنطة المحبة بقدر نواة التمرة وهي في صرة مكتوب عليها كان هذا ثبت في  
 زمن العدل وكثير من هذه الآفات احدثها الله سبحانه وتعالى بما احدث العباد  
 من الذنوب واخبرني جماعة من شيوخ الصوفاء انهم كانوا يعدون الثمار الكبر ما في  
 الآن وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وانما حدث من قرب اما

بحر بحر

الذنوب

عند معاصي

٣٨

أقول

بأنهم كانوا يخافون  
تأثيرها في الدنيا

ذات

تأثير



ثم  
نظم  
بها  
يعبر الله سبحانه

تأثير الذنوب في الصور والخلق فقد روي الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال خلق الله آدم طوله في السماء ستون ذراعا ولم ينزل الا خلق ينقص حتى الآن فاولا  
اراد الله ان يظلم الارض من الظلمة والخنوة والفجرة ويخرج عبدا من عباده من اهل  
بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فملا الارض ظلما كما ملئت جورا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم  
بعث الله رسوله ويخرج الارض بركاتها وعودها كما كانت حتى ان العصاة من الناس لم يكونوا يمشون  
بقتلهم وكون العقوبة العذب في العذاب الواحد يعني الضام من الناس من ازال الارض لما  
ظهرت من المعاصي فظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي هي محققا للذنوب المكفورة لا ريب ان العقوبات  
التي انزلها الله في الارض بقية آثارها سارية في الارض فطلب ما يشاء كلها من الذنوب  
التي هي آثار تلك الجرائم التي عذبت بها الامم فلهذا الآثار في الارض من آثار العقوبات  
كما ان هذه المعاصي من آثار الجرائم فتنا سبت كلمة الله وحكمة الكوني اولاد آخر  
ويان العظيم من العقوبة للعظيم من الجناية والاختلاف للاختلاف وهذا يكلم سبحانه بين  
خلقه في دار البرزخ ودار الجبروت واكل مقارنه الشيطان ومحل وداره فانه لما قارن العبد  
واستولى عليه نزعت البركة من عمره وعمله وقوله ورزقه ولما اثرت طاعته في الارض اثرها  
نزعت البركة من كل محل ظهرت فيه طاعته وكذلك مسكنه لما كان يحكم لم يكن هناك  
شي من الروح والرحمة والبركة

٣٩

عقوبات الذنوب

اشرفهم

ومن عقوباتها انها تطفى من القلب نار الغيرة التي هي حياة ومصلحة كالحراقة  
الغريزية بحياة جميع البدن فان الغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفاء  
المذمومة كما يخرج الكبر خبث الذهب والفضة والمجد يد اشرف الناس اعلام  
وقد شبه الله بهم غيرة على نفسه وخاصة وعموم الناس ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم اغبر الخلق على الامة والله سبحانه اشده غيرة منه كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال العجبون من غيرة سعد لانا اغبر منه والله اغبر مني وفي الصحيح ايضا  
عنه قال صلى الله عليه وسلم في خطبة الكسوف يا امة محمد يا احد اغبر من الله ان يني



عبد الله بن مسعود في الصحيح ايضا عنه انه قال لا احد الا من الله من اجل ذلك حرم الفواحش  
ما ظهر منها وباطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين  
ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك اشق على نفسه فجمع في هذا الحديث بين الغيرة التي  
اصلا كراهية القبل ثم وبغضها واثبت محبة العذر الذي يوجب كمال العدل والرحمة والاحسان  
والشدة سبحانه مع شدة غيرة يجب ان يعتذر اليه عبده وليقبل عذره من اعتذرا اليه وانه لا يوافق  
عبد الله بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعتذر اليه ولا اجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه اعذارا  
وانذارا وانه غاية للهدى والاحسان ونهاية الكمال فان كثيرا ممن تشد غيرة من المخلوقين بحماسة  
الغيرة على سرعة الابقاع والعقوبة من غير اعذار منه ومن غير قبول العذر من اعتذرا اليه فيقبل  
لنفس الامر عذره ولا تدعه شدة الغيرة ان يقبل عذره وكثير ممن يقبل العذريه بحمد على قبولها  
فلا الغيرة حتى يتوسع في طرق العذريه ويرى هذا ما ليس به حتى يعتذر منهم العذر وكل منهما غير مدوح على الاطلاق  
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغيرة ما يجهل الله ومنها ما يغضب الله فاما  
يغضب الله الغيرة غير ربيية وذكر الحديث وانما المدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار في محل  
الغيرة ويعذر في موضع العذر ومن كان هكذا فهو المدوح حقا ولما جمع سبحانه صفات  
الكمال كلها كان اجت بالمدح من كل احد ولا يبلغ احد ان يمدحه كما ينبغي له بل هو كمال مدح نفسه واشق  
على نفسه فالغيرة قد وافق به سبحانه في صفة من صفاته ومن وافق الله في صفة من صفاته  
قادته تلك الصفة اليه بنامه وادخلته على ربه وادنته منه وقربته من رحمة وصيرته محبوبا لانه  
سبحانه رحيم يحب الرعا كرهيم يحب الكرام عليم يحب العلماء قوي يحب المؤمنين القوي ومحب  
اليه من المؤمنين الضعيف حتى يحب الابل يحب الجميل يحب الكمال وترى ان الابل لو لم يكن  
في الذنوب والعاصي الا انها توجب لصاحبها هذه الصفات وتمنعه من الاقصاء  
بها لعل بها عقوبة فان الخطاة تغلب وسوسة والوسوسة تصير ارادة والارادة تقوى  
فتصير عزيمة ثم تصير فعلا ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة سراسية وحينئذ يتعذر الخروج  
منها كما يتعذر عليه الخروج من صفاته القائمة به والمقصود ان كلما اشتدت طلبته للذنوب انخر  
من قلبه الغيرة على نفسه والى وعموم الناس وقد نقصت في القلب جدا لا يستقيم

الله  
عبد  
طريق  
هـ  
في

القلب



بعد ذلك استخرج الامن نفسه ولا من غيره واذا وصل الى باب المجد فقد وصل الى باب الملك ويستمر  
 يقول ولا يقتصر على عدم الاستقبال بل بحسن الفواحيش والظلم لغيره ويزنيه له ويدعو  
 اليه ويحبه عليه ويسعى له في تحصيله ولهذا كان الدكوت اخبث خلق الله والجنة عليه السلام  
 كذلك محل الظلم والبعث لغيره ومزنيه لغيره فالظلم الذي حلت عليه قلة الغيرة وهذا  
 على ان اصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح  
 فتدفع السيور والفواحيش وعدم الغيرة تبيث القلب فتتوت الجوارح فلا يبقى عند  
 دفع البتة ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاربه فاذا ذهبت  
 القوة وجد الداء المحل قابلا ولم يجد دافعا فتمكن فكان الملك وشملها مثل صياحه الجاهل  
 التي تدفع بها عن نفسه وعن ولده فاذا كثرت طمع فيها عذرة

صاحب القلوب

كش

## فصل

ومن عقوقها ذهاب الحياء الذي هو مادة الحياة للقلب وهو اصل كل خير وذهابه  
 ذهاب كل خير باجمعه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء خير كله وقال  
 ابن ماجه كالتاس من كلام النبوة الاولى اذا لم تسبح فاصنع ما شئت وفيه تفسير ان احدهما  
 انه على التهديد والوعيد والمعنى من لم يسبح فانه يصنع ما شاء من القبائح اذا انحال على  
 تركها الحياء فاذا لم يكن هناك حياء نزع عن القبائح فانه يواقعها وهذا التفسير في عهد  
 والثاني ان الفعل اذا لم تسبح منه من الله فافعله وانما الذي ينبغي تركه ما ينبغي منه  
 من الله وبهذا التفسير الامام احمد في رواية ابن باني فعلى الاول يكون تهديدا لقوله  
 اعملوا ما شئتم وعلى الثاني يكون اذنا وابطاحه فان قيل فهل من سبيل الى محسنة  
 على المعنيين قلت لا ولا على قول من يحمل الشك على جميع معانيه لما بين الاباحه والتهديد من انما  
 ولكن اعتبار احد المعنيين بوجوب اعتبار الآخر والمقصود ان الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى يربا  
 انسلخ منه بالكلية حتى يربا انه لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله ولا باطلاعه عليهم بل كثير منهم يخبر عن حاله  
 ويقع ما يفعله لا محال على ذلك السلاخه من الحياء واذا وصل العبد الى هذه الحالة لم يبق  
 في صلاحه مطمع واذا رآني ابليس طلعة وجهه حياء وقال فذبت من لا يعلم والحياء

التي رجمه

واذا ايتك

فيه

على



مشتق من الحيوة والغيب <sup>بسم الله الرحمن الرحيم</sup> بالانوار ان به حيوة الارض والنبات والدواب  
وكذلك سميت بالحيوة حيوة الدنيا والآخرة فمن احياء فيه ميت في الدنيا مشتق  
في الآخرة ومن الذنوب ومن قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين وكل  
منها يستدعي الآخر ويلتزمه حثيثا ومن استغنى عن الله عند معصية آتقى الله من عقوبته  
يوم يلقاه ومن لم يستع من الله تعالى ان يعصيه لم يستع الله من عقوبته \* \*

بالنعية

## فصل

ومن عقوباتها انها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره  
في قلب العبد والابد شام الى ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرى على  
معاصيه وربما اغتر المفسر وقال انما يحمل على المعاصي حسن الرجاء وطمئ في عفو الله  
عظمته في قلبه وبذا من مغالطة النفس فان عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد  
وتعظيم حرمة يحول بينه وبين الذنوب والمبتدئون على معاصيه ما قدره حق قدره  
ليقدر حق قدره او يحفظه او يكرهه او يبرج وقاره ويحليه من يكون عليه امره ونهييه بذا من  
الحال والباطل وكفى بالعاصي عقوبة ان لا ينحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله  
وتعظيم حرمة ويون عليه حقه ومن بعض عقوبة بذا ان يرفع الله عز وجل مقامه  
من قلوب الخلق ويون عليهم ويستحقون به كما بان عليه امره واستحق به فعلى قدر محبة العبد  
لله يحبه الناس وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيم الله وحرمة  
يعظم الناس حرمة وكيف ينتهك عبد حرمة الله ويلطع ان لا ينتهك الناس  
حرمة ام كيف يكون عليه حق الله ولا يكون الله على الناس ام كيف يستحق بمعاصي الله  
ولا يستحق بالخلق وقد اشار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب  
وانه اركس اربابها بما كسبوا وعطى على قلوبهم وطمع عليها بذنوبهم وانهم نسوا  
وايانهم كما اياها لا دينه وضعهم كما ضيعوا امره ولهذا قال تعالى في آية سجود المخلوقات  
له ومن يحسن الله فماله من كرم فانهم لما هان عليهم السجود له واستخفوا به ولم يفعلوه  
ايانهم فلم يكن لهم من كرم بعد ان ابا انهم ومن ذا كرم من اهانه الله ويحسن من الكرم

عقوبات الذنوب  
بقلبه

٥٢

الخلق

لكرمه الله



# فصل

ومن عقوباتها انها تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه  
وهناك الهلاك الذي لا يرجي معه نجاه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تسفلوا  
نفس باقدست لغزو الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم  
انفسهم اولئك هم الفاسقون فامر بتقواه ونهى ان يتشبه عباده المؤمنين بمن نسيه وترك  
تقواه واخبر انه عاقب من ترك التقوى بان النساء لنفسه امي النساء مصابيحها وما ينجيها  
من عذابه وما يوجب له الحياة الابدية وكما ان له محاسن وسرورها ونعيمها فانساء الله ذلك  
كله جزا اولئك من علمته وخوفه والقيام بامر فترى العاصي محملا لمصالح نفسه مضيقا  
لها قد اغفل الله قلبه عن ذكره واتع بهواه وكان امره فرطا قد انفرطت عليه مصالح دينه  
واخرته وقد فرط في سعادته الابدية واستدل بها ادنى ما يكون من لذة انما هي سحابة صيف  
او خيال طيف به احلام نوم او كطل زائل في ان اللبيب مثلها لا يخذل ع و اعظم العقوبات  
نسيان العبد لنفسه واهماله لها واصناعته حطها ونسيها من الله وبمعها ذلك بالغبين  
والهوان ولا تحس الثمن فضيع من لا غنى له عنه ولا عوض له منه واستبدل به من عنه  
كل الغنى ومنه كل العوض من كل شيء اذا ضيعته عوض في وليس في الله ان  
ضيعت من عوض في الله شيئا نه عوض عن كل شيء ما سواه ولا يعوض عنه شيء يوفي  
عن كل شيء ولا يفي عنه شيء ويمنع من كل شيء ولا يمنع منه شيء ويجبر من كل شيء ولا يجبر  
منه شيء كيف يستغنى العبد عن طاعة من هذا شأنه طرفة عين وكيف شيء ذكره ويضيع  
امره حتى ينسيه نفسه فيخسرها ونظما اعظم الظلم فاطلم العبد به ولكن ظلم نفسه وما ظلمه به  
ولكن هو الذي ظلم نفسه

هناك

نسيان  
كما ان  
مصابيح

نسيان  
الانسان  
ما من  
شيء على

# فصل

ومن عقوباتها انها تخرج العبد من دائرة الاحسان وتمنعه من ثواب المحسنين فان  
الاحسان اذا باشر القلب منعه عن المعاصي فان من عبد الله كانه يراه ولم يكن كذلك  
الا استيلاء ذكره ومحبة وخوفه ورجائه على قلبه بحيث يصير كانه يشاهده وذلك يحول

من ذلك



بينه وبين ارادة المعاصي فضلا عن موافقتها فاذا اخرج من دائرة الاحسان فاته محبة  
رفقة المخاصة وحيث هم المعنى ونعيم التام فان اراد الله به خير القره في دائرة عموم المؤمنين قال  
عصاه بالمعاصي التي يخرج من دائرة الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزن في الزاني  
حين يزن في وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين  
يسرق وهو مؤمن ولا يتهب نجبة ذات شرف يرفع اليه الناس فيها البصائر حين  
يفتضح وهو مؤمن فلما حكم اياكم والتوبة معروفة بعد

## فصل

ومن فاته رفقة المؤمنين وحسن ج عن دائرة الايمان فاته حسن دفاع الله عن المؤمنين  
فان الله يدفع عن الذين آمنوا وفاته كل خير تبتدئ كتابه على الايمان وهو نحو ما يخلصه كل  
خصلتها منها خير من الدنيا وما فيها فمنها الاجر العظيم وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرهم عظيم  
ومنها الدفع عنهم شرور الدنيا والآخرة ان الله يدفع عن الذين آمنوا منها استنفار حلة العرش لهم الذين  
يحلون العرش ومن حوله يستجوبون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا منها  
موالات الله لهم ولا يذل من والاه الله قال الله تعالى الله على الذين آمنوا منها امره ماض  
بشيئهم انهم يكاثرون في ملكه في ملكهم فيكون الذين آمنوا منها انهم الحيات عند بهم المغفرة والرزق الكريم ومنها  
العزة والله العزة والرسول والمؤمنين ومنها معية الله لاهل الايمان وان الله مع المؤمنين  
ومنها الرفعة في الدنيا والآخرة يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات  
ومنها اعطاهم كفايهم من رحمة واعطاهم نور ايمشون به ومنفرة ذلوا بهم ومنها الكود الذي  
يجعل سبحانه لهم وهو ان يحكم ويحبهم الى ملائكة وانبياء وعباد الصالحين ومنها اما نعم  
من الخوف يوم يشهد الخوف فمن آمن وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
ومنها انهم انعم عليهم الذين امرنا ان نسال الله ان يهدينا الى صراطهم في كل يوم وليلة سبع عشرة  
مرة وثلاثون مرة انما هو يهديهم صراطا قل هو الذي آمنوا به في ثغور الدين لا يؤمنون في اذانهم وقد  
هو عليهم عمى اولئك سنادون من مكان بعيد والمقصود ان الايمان سبب جالب  
لكل خير وكل خير في الدنيا والآخرة فنبه الايمان فكيف يحبون على العبد ان يترك شيئا

عشر

٥٢



لنشا

يخرج من دائرة الايمان ويخرج من دائرة عموم المسلمين فان استمر على الذنوب واصر عليها خيف عليه ان يرينا على قلبه فيخرج عن الاسلام بالكلية ومن هنا اشتد خوف السلف كما قال بعضهم انهم تخافون الذنوب انما تخافون الكفر

## فصل

لنقطع

ومن عقوباتها انها تضعف سير القلب الى الله والذلة والخوف وتوقفه وتعطفه عن السير فلا تدعه يخطو الى الله خطوة هذا ان لم تروه عن وجهته الى وراءه فالذنوب سحر العاقل وليقطع السائر وينكس الطالب والقلب انما يسير الى الله بقوته فاذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره فان زالت بالكلية انقطع عن الله القطا فاما بعد ذلك والله المستعان فالذنوب اما يبيت القلب او يمرضه مرضا مخروفا او يضعف قوته ولا بد حتى ينتهي ضعفه الى الاشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الحزن والكسل والعجز والجبن والهمل وضلع الدين وغلبة الرجال وكل اثنين منها قرينان فالحزن والكسل قرينان فان المكروه الوارو على القلب ان كان من امر مستقبل يتوقى حدوثه وان كان من امراض قد وقع حدوث الحزن والعجز والهمل قرينان فان تخلف العبد عن اسباب الخير والصلاح ان كان لعدم قدرته فهو العجز وان كان لعدم ارادته فهو الكسل والجبن والهمل قرينان فان عدم المنفع منه ان كان بهينه فهو الجبن وان كان بما له فهو الهمل وضلع الدين وقهر الرجال قرينان فان استيلاء الغير عليه ان كان بحق فهو من ضلع الدين وان كان بباطل فهو من قهر الرجال والمقصود ان الذنوب من اقوى الاسباب الجالبة لهذه الثمانية كما انها من اقوى الاسباب الجالبة بجهل البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومن اقوى الاسباب الجالبة لزوال نعم الله تعالى وتقدس وتحول عافيته وفجأة نفيه وجميع خطه

٥٥

## فصل

ومن عقوبات الذنوب انها تنزل النعم وتحمل النقم فما زالت عن العبد نعمة الاسباب ذنب ولا حلت به نعمة الاسباب كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما تنزل



بلاذ لا يذنب ولا يرفع بلاذ لا يذنب وقد قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم  
 ويعفو عن كثير وقال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمنا على قوم حتى يغيرها  
 ما بانفسهم فاخبر الله تعالى انه لا يغير نعمته التي انعم بها على احد حتى يكون هو الذي يغيرها  
 فيغير طاعة الله بمعصيته وشكركه بكفره واسباب رضاه باسباب سخطه فاذا غير غير عليه جزاء  
 وفاقا وماربك بظلام للعبيد فان غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية  
 والذل بالعز قال تعالى ان الله لا يغير بالقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله  
 بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وفي بعض الآثار الاكسية عن الرب تبارك  
 وتعالى انه قال وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على ما احب ثم يتقل عنه الى ما  
 اكره الا استقلت له مما يحب عبيدي الى ما يكره ولا يكون عبد من عبيدي على ما اكره ثم يتقل  
 عنه الى ما احب الا استقلت له مما يكره الى ما يحب وقد حسن القائل

عبادي  
 اني لم يتقل

٥٦  
 شعر

حار

اذا كنت في نعمة فارعها \* فان الذنوب تنيل النعم \* وخطايا بطاعة رب العباد \*  
 فرب العباد سريع النقم \* واياك والظلم مهما استطعت \* فظلم العباد شديد الوخم \*  
 وسافر بقلبك من الورى \* لغير آتار من قد ظلم \* فملك كما كنتم بعد هم \*  
 شهود عليهم ولا تتهم \* وما كان شيء عليهم اضر \* من الظلم وهو الذي قد قسم \*  
 فكم تركوا من كجران بين \* قصور واخرى عليهم اطم \* صلوا يا بحيم وفات النعم \*  
 وكان الذي نالهم لا يحلم \*

### وصف

ومن عقوباتها ما يليق به الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي فلا تراه  
 الا خائفا مرعوبا فان الطاعة حصن الله الاعظم الذي من دخله كان من الآمنين  
 من عقوبات الدنيا والآخرة ومن خرج عنه احاطت به المخاوف من كل جانب  
 فمن اطاع الله انقابت المخاوف في حقه امانا ومن عصاه القلبت بأمته مخاوف  
 فلا تجد العاصي الا وقلبه كانه بين جناحي طائر ان حركت الريح الباب قال جاء  
 الطلب ان سمع وقع قدم خاف ان يكون نذيرا بالعطية بحسب كل صيغة عليه

عقوبة



الخاص فوجبه

فكر فوجبه

فان

وقرأ

٥٤

وكل مكره قاصد اليه فمن خاف الله آمن من كل شيء ومن لم يخف الله خافه من كل شيء به اقصا الله  
 من الخلق من خلقوا به ان ينجوا من الجحيم في قرن ثمن عقوباتها انما توقع الوحشة العظيمة في القلب  
 فيجد المذنب نفسه مستوحشا قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبينه وبين الخلق وبينه وبين  
 نفسه وكلما كثرت الذنوب شددت الوحشة وامر العيش عيش المستوحشين الخائفين والطيب  
 العيش عيش المستأنسين فلو نظر العاقل ووازن بين لذة المعصية والاولاد فيه من الخوف والوحشة  
 لعلم صور حاله وعظيم غنمه اذ باع النفس الطاعة واسمها وطلوها بالوحشة المعصية وما توجبه  
 من الخوف به اذا كنت قد اذنتك قد اذنتك النيوب قد علمت انك اذا شئت استأنس في سر المسألة ان الطاعة توجب  
 القرب من الرب سبحانه وكلما اشتد التقرب في اللبس المعصية جيب من الرب وكلما زاد البعد قويت الوحشة  
 ولتخذ ايها العبد وحشة بينه وبين عدوه للبعد الذي بينهما وان كان ملائسا له قريبا منه  
 ويسجد انشا قويا بينه وبين من يحب وان كان بعيدا عنه والوحشة بينهما الحجاب وكلما غلظ  
 الحجاب زادت الوحشة فالغفلة توجب الوحشة واشتد منها وحشة المعصية واشتد منها  
 وحشة الشرك والكفر ولا تجد احدا يلبس شيئا من ذلك الا وعلوه من الوحشة بحسب  
 ما لابس منه فقلوا الوحشة وجهه قلبه فيستوحش وليستوحش منه \*

## فصل

ومن عقوباتها انما تصرف القلب عن صحته واستقامته الى مرضه وانحرافه فلا يزال  
 مريضاً معلولاً لا ينتفع بالاغذية التي بها حياته وصلاحه فان تأثير الذنوب في القلوب  
 كتأثير الامراض في الابدان بل الذنوب امراض القلوب ودوائها ولادوا لها الا تركها  
 وقد اجمع السائر ون الى ان الله ان القلوب لا تعطى منها حتى تصل الى مولاها ولا تصل  
 الى مولاها حتى تكون صالحة سليمة ولا تكون صالحة سليمة حتى ينقلب دواؤها فتصير نفس  
 ودوائها ولا يصح لها ذلك الا بمخالفة هواها وهواها مرضها وشقاؤها بخالفته فان استحكم  
 المرض قتل او كاد وكما ان من نهي نفسه عن السوء كانت الجنة مأواه كذلك يكون  
 قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة لا يشبه نعيم اهلها نعيم البتة بل التفاوت الذي بين النعيمين  
 كاللغات الذي بين نعيم الدنيا والآخرة وهذا امر لا يصدق به الا من باشر قلبه بهذا وهذا

فلذا



ولا تحسب اني قد اتيتكم بالنبأ ان البراري في نعيم وان الجن في جحيم مقصور على نعيم الآخرة ومحييها  
 فقط بل في دورهم الثلاثة كذلك اعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار فكل هؤلاء في نعيم  
 وهؤلاء في جحيم وهل النعيم الا نعيم القلب وهل العذاب الا عذاب القلب واما هذا  
 الشدة من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر واعراضه عن الله والدار الآخرة وتعلقه  
 بغير الله والقطاعة عن الله بكل واو منه شعبة وكل شيء تعلق به واجبه من دون الله فان  
 يسومه سور العذاب فكل من احب شيئا غير الله عذب به ثلث مرات في هذه الدار  
 فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل فاذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من  
 سلبه وفواته والتقصير والتشكيك عليه والنوع الحارضا فاذا سلبه اشتد عذابه عليه فثلاثة  
 انواع من العذاب في هذه الدار واما في البرزخ فعذاب يقارنه الم فراق الذي لا يرجع  
 عوده والم فوات ما فاتته من النعيم العظيم باستغاله بفساده والم الحجاب عن الله والم المحسرة  
 التي تقطع الأكباد والقالم والغم والحسرة والحزن تعمل في نفوسهم نظير ما تحمل الهوام والديدان  
 في ابدانهم بل عملها في النفوس دائم مستمر حتى يرد حال الله الى اجسادها فيجند من عذاب  
 الى نوع هو ادهى وامر فائس هذا من نعيم من يرقص قلبه طربا وفرحا والسابرة به واشتياقا  
 اليه وارتياحا بحبه وطمانينة بذكره حتى يقول بعضهم في حال نزعه والطرباه ويقول الآخرة  
 ان كان اهل الجنة في مثل هذا الحال انهم لن يمشوا طيبا ويقول الآخرة مساكين بالديار  
 خرجوا منها وماذا قالوا الذي العيش فيها وماذا قالوا الطيب ما فيها ويقول الآخرة لو علم الملوك ابناء  
 الملوك ما نحن فيه بكالدونا عليه بالسيوف ويقول الآخرة ان في الدنيا جنة من لم يدخلها  
 لم يدخل جنة الآخرة فيا من باع حظه الغالي بالخمر والشرنوبل وكل الغنم في هذا العقد  
 وهو يرى انه قد غلب اذا لم يكن لك خيرة بقيمة السلعة فاسئل المقومين فيا عجب من بضاعته  
 معك الله مشتريها وشتمها جنة المأوى والسفير الذي جرى على يده عقد التبايع وضمن  
 الثمن عن المشتري هو الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعثها بغاية المحوان سهوا فاما  
 هذا فاعمل عبدا بنفسه فمن ذاك من بعد ذلك يكرم به ومن يحسن الله فانه من يكرم  
 ان الله يفعل ما يشاء

عذبة الله

الملك

تفصيل  
٥٨

السلع  
يبيته



بصيرة

مع سورة

من سورة

الاحزاب

٥٩

## فصل

ومن عقوباتها انما تعنى بصير القلب ونظرس نوره وتسد طرق العلم ونحو سواد المحديات  
 وقد قال مالك الشافعي رحمه الله تعالى لما اجتمع به ما من تلك الخبايا التي يدرى الله  
 تعالى قد القى على قلبك نورا فلما تظلمت بظلمة المعصية ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل  
 وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب في مثل الليل البهيم فكم من مملك يسقط فيه وهو  
 لا يشعر كما عني خرج بالليل في طريق ذات محالك وسعاطب فيا عزة السلامة وبأسرة  
 العطب ثم تقوى تلك الظلمات وتفيض من القلب الى الجوارح فيغشي الوجه منها سواد  
 بحسب قوتها وتزايد فاذا كانت عند الموت ظهرت في البرزخ فاستل القبر ظلمة كما قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور مملوءة على الظلمة والى الله نورها بصلاتي عليهم  
 فاذا كان يوم المعاد وحشر العباد علت الظلمة الوجه علوا ظاهرا يراه كل احد حتى يصير الوجه  
 اسود مثل الحمة فيا لها من عقوبة لا توازن لذات الدنيا باجمعها من اولها الى آخرها  
 فكيف بعد بقسط العبد المنقص النكد الشعب في زمن انما هو ساعة من علم والله المستعان

## فصل

ومن عقوباتها انما تصغر النفس وتقمها وتدسيها وتحرقها حتى يصير كل شيء واحقره كما  
 الطاعة تنبها وتكبرها وتكبرها قال تعالى لا يدرى من كان ياد قد خاب من ما ياد الله من كبرياء وعلا بالبطاة  
 الله وانكسر با وقد خسر من اخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله واحصل التذسية <sup>الاخفاء</sup>  
 ومنه قوله تعالى يدسه في التراب قال العاصي يدس نفسه في المعصية ويخفي مكانها ويوارى  
 من الخلق من سوراياتي به قد القع عند نفسه والقمع عند الله والقمع عند الخلق فالطاعة  
 والبر تكبر النفس وتغزها وتعليها حتى يصير اشرف شيء والكبره وانكاه واعلاه ومع ذلك في قول  
 شيء واحقره واصغره الله تعالى وبهذه الدل حصل لها هذه العز والشرف والتموا صغر  
 النفس مثل معصية الله والكبر باوثر فهاور فها مثل طاعة الله

## فصل

ومن عقوباتها ان العاصي وانما في امر شيطانه وسجن شوائبه وقبور بهواه فهو اسير سجون



حالة

نكسل من

التي

٤٠

مقيده ولا يسير اسود حال من يسير اسود اعمى عدله ولا يحسن اخيرون من يحسن العيون ولا  
يصعب من قيد الشهوة فكيف يسير الى الله والدار الآخرة قلبه باسور يسجون مقيده  
ينخطو خطوة واحدة واذا قيد القلب طرقت الآفات من كل جانب بحسب قومه ونسل  
القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشته الآفات حتى انحدث  
الشيطان ذنب الانسان كما ان الشاة التي لا حافظ لها وهي بين الذباب سريعة  
فكده العبد اذا لم يكن عليه حافظ من الله فذنبه يغترسه ولا بد وانما يكون عليه حافظ من الله  
بالتقوى فهي قاية وحصة من الله في بيته كما هي وقاية بينه وبين عقوبات الدنيا والآخرة  
وكلما كانت الشاة اقرب من الراعي كانت اسلم من الذنب وكلما بعدت عن الراعي  
كانت اقرب الى الملاك فاحتمى ما يكون الشاة اذا قربت من الراعي وانما يأخذ الذنب  
القاصي من الغنم وهي البعد من الراعي واصل هذا كله ان القلب كلما كان بعد  
من الله كانت الآفات اليه اسرع وكلما اقرب من الله بعدت عنه الآفات والبعد  
من الله مراتب بعضها اشد من بعض فالغفلة تبعد العبد عن الله وبعد المعصية اعظم  
من بعد الغفلة وبعد البدعة اعظم من بعد المعصية وبعد النفاق والشرك اعظم من ذلك كله

### فصل

ومن عقوباتها سقوط الهجاء والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه فان الكرم اخلق عند الله  
التقاهم واقر بهم منزلة الطوعهم له وعلى قدر طاعة العبد تكون له منزلة عنده فاذا عصاه  
وخالف امره سقط من عينه فاسقط من قلوب عباده وافالم يوت له جاه عند الخلق فها  
عليهم عالموه على حسب ذلك فعاش بينهم اسود عيش خامل الذكر ساقط القدر زري الحيا  
لاحمرته لا فلاح له ولا سرور فان خول الذكور وسقوط قدره وجاهه مع كل غموم وحزن لا سرور له ولا فرح فان  
بذلك من لذة المعصية لو لا سكر الشهوة ومن اعظم نعم الله على العبد ان يفتح له بين يديه في قدره لذة الخصال  
ورسله من ذلك بما ليس بغيره كما قال تعالى واذا كر عبدا ابداهم واسحق ويعقوب  
اولى الابدى والابصار انا اخلصناهم بخالص ذكر الدار اى خالصناهم بخصيصه وهو الذكر  
الجميل الذي يذكر في هذه الدار وهو لسان الصدوق الذي سأل الله بهم الخليل



عليه الصلوة والسلام حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقال سبحانه  
 وتعالى عندهم نبيه ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق على آل نبيه صلى  
 الله عليه وسلم ورفعنا لك ذكرك فاتباع الرسل لهم عيب من ذلك بحسب ميراثهم  
 من طاعتهم ومتابعيتهم وكل من خالفهم فانه من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم

## فصل

ومن عقوباتها تسلب صاحبها اسماء المديح والشرف وتكسوه اسماء الذم والصفاء  
 فتسلبه اسم المؤمن والبر والحسن والتمتق والمطيع والمنيب والولي والورع والمصلح والعاقل  
 والخالق والاداب والطيب والرضي ونحوها وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والخالق  
 والمسي والمفسد والمجذوم والمسخر والزاني والسارق والقاتل والكاذب والخائن  
 والوطلي والفادر وقاطع الرحم وامثالها فلهذه اسماء الفسوق وبئس الاسم الفسوق بعد  
 الايمان التي توجب غضب الديان ودخول النيران وعيش الخزي والحوال  
 وتلك اسماء توجب رضا الرحمن ودخول الجنان وتوجب شرف المسمى بها على  
 سائر انواع الانسان فلو لم يكن في عقوبة المعصية الاستحقاق لتلك الاسماء موجباتها  
 لكان في العقل زناه عنها ولو لم يكن في ثواب الطاعة الا الفوز بتلك الاسماء وموجباتها  
 لكان في العقل امر بها ولكن لما منع لما اعطى الله ولا معطى لما منع ولا مقرب لمن باع  
 ولا بعد لمن قرب ومن يحسن الله فانه من كرم ان الله يفعل بالشيء

## فصل

ومن عقوباتها انها تؤثر في نقصان العقل فلا تجد عاقلين احدهما مطيع لله  
 والاخر عاص الا وعقل المطيع منها اوفر واكمل ونوره اصح ورأيه اسد والصواب قرينه  
 وللهذا تجد خطاب القرآن انما هو مع اولي الالباب والعقول كقوله فاتقوا يا اولي  
 الالباب وقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب وقوله وما يذكر الا اولو الالباب فظاهر  
 ذلك كثرة وكيف يكون عاقلان وان العقل من يعصى من هو في قبضته وفي واره  
 وهو يعلم انه يراه ويشاهده فيعصيه وهو بعينه غير متوار عنه ويستعين بنعمه على مسامحته

لله

التمتق

بذمة

٤١

صية



في قرعة

حال  
في

مربع يحصل

٩٢

والله

وليس تدعى كل وقت غصبة عليه ولعنت له والعبادة من قربة وطردة عن ربابه واعراضه عنه وخلفاء  
له والتخليت بينه وبين نفسه وعدوه وسقوطه من عينه وحرمانه وروح رضاه وجهه وقرعة العين  
بقرية والفوز بجواره والنظر الى وجهه في ذمرة اولياءه الى اضعاف اضعاف ذلك من كرامة  
اهل الطاعة واهتمام اضعاف ذلك من عقوبة اهل المعصية فامى عقل لمن آثر لذة سآة  
اولوم او دهر ثم تنقضى كانهما علم لم يكن على هذا النعيم المقيم والفوز العظيم بل هو سعادة الدنيا  
والآخرة ولولا العقل الذي تقوم عليه البركة لان منزلة الجاهل بل فيكون الجاهل بحسن حاله منه واسلم  
عاقبة فلهذا من هذا الوجه واما تأثيره في نقصان العقل العيشي فلولا الاشتراك في هذا  
النقصان لظهر لطيفنا نقصان عقل عاصينا ولكن الجائحة عامة والجنون فنون وباعجا  
لوصحت العقول لعلمت ان الطريق الذي يحصل باللذة والفرقة والسرور وطيب العيش  
انما هو في رضا من النعم كله في رضاه والالم والعذاب كله في سخطه وغصبه ففي رضاه قوة العيون  
وسرور النفوس وحيوة القلوب ولذة الارواح وطيب الحياة ولذة العيش والطيب  
النعيم مما لو وزن منه مثقال ذرة بنعيم الدنيا لم تعف به بل اذا حصل للقلب من ذلك  
اليسر لطيب لم يرض بالدنيا وما فيها عوضا منه ومع هذا فهو يتنعم بنصيبه من الدنيا اعظم  
من تنعم المترفين فيها ولا يشوب تنعمه بذلك الحظ اليسير بالشوب تنعم المترفين من الهوم  
والفهوم والاخران والمعارضات بل قد حصل له على النعيمين وهو ينظر النعيمين آخر من  
اعظم منهما وما يحصل له في خلال ذلك من الآلام فالامر كما قال سبحانه ان تكونوا تالمون  
فانتم بالمولون كما تالمون وترجون من الله الا يريجون فلا اله الا الله بالقص عقل من  
باع الدر بالدر والسك بالرجيع ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين مرافقة الذين يغضب الله عليهم ولعنهم والحمد لهم بحسنهم وسائرهم

ومن اعظم عقوباتها انها توجب القطيعة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى واذا وقعت  
القطيعة انقطعت عنه اسباب الخير والتصلت به اسباب الشر فامى فلاح وامي  
سجار وامي عيش لمن انقطعت عنه اسباب الخير وقطع ما بينه وبين وليه ومولاه الذي



والتوبة

لا غنى له عنه طرفه عيين ولا يبدل له منه ولا يحسن له عنه ولا يعلل به اسباب الشر ووصل  
ما بينه وبين اعداء عدوه لولا هذه وتخلي عنه وليه فلا تعلم نفس ما في هذا الا انقطع عدوكم  
من انواع الآلام والواع العذاب قال بعض السلف رأيت العبد في بين الشد سجا  
وبين الشيطان فان اعرض الشد عنه تولاه الشيطان وان تولاه الشد لم يقدر عليه  
الشيطان وقد قال تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من  
الذين ففسق عن امر ربه افنتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين  
بدلا ليقول سبحانه لعباده انا اكرمت اباكم ورفعت قدره وفضلته على غيره فامرت  
بلاكني كلهم ان يسجدوا له فامروا فاعفوني ابي عدوي وعدوه فعصى امرى فخرج  
عن طاعتي فكيف تحسن بكم بعد هذا ان تتخذونه وذريته اولياء من دوني فتطيعونه في  
معصيتي وتوالونه في خلاف مرضاتي وهم اعداء بعدوكم فواليتهم عدوي وقد امرتكم بمعاداة  
ومن دنا الى اعداء الملك كان هو واعدائه عنه سواء فان المحبة والطاعة لا تتم الا بمعاداة  
اعداء المطاع وموالاة اوليائه واما ان تولوا اعداء الملك ثم تدعى اليك موال له فخذ  
محال هذا لو لم يكن عدو الملك لكان الكيفية اكان عدوكم على حقيقة العدوة التي بينكم وبينه اعظم  
من العدوة التي بين الشاة وبين الذئب فكيف يليق بالعاقل ان يوالي عدوه وعدو  
وليه ومولاه الذي لا مولى له سواء وتبش سحابة على قبح هذه الموالاة بقوله وهم لكم عدو  
وكما نبه على قبحها بقوله تعالى ففسق عن امر ربه فبين ان عدوته لربه وعدوته لنا كل  
منها سبب يدعو الى معاداة فما هذه الموالاة وما الاستبدال بئس للظالمين لا  
ويشبه ان يكون تحت هذا الخطاب نوع من العقاب لطيفا عجيبا وهو اني عادت  
ابليس ان لم يسجد لآبكم آدم مع ملائكتي فكانت معاداة لاجلكم ثم كان عاقبة هذه المعاداة  
ان عقدتم بينكم وبينه عقد المصاحبة

٤٣

العقاب

### فصل

من عقوباتها تمنح بركة العمر وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة ببركة انما تمنح بركة الدين  
والدنيا فلا تجد اقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصي الله وما محقت البركة من الارض



الفرج

الشي

٩٣

كثي

الحمر

سوته يقارب

الاسماهي الخلق قال الله تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات  
من السماء والارض وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا  
لنفقتم فيه وان العبد يجرم الرزق بالذنب يصيبه وفي الحديث ان روح القدس نفث  
في روعي انه من يموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واعملوا في الطلب فانه لا ينال  
ما عند الله الا بطاعته وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الحزن  
والحزن في الشك والسخا وقد تقدم الاثر الذي ذكره احمد في كتاب الزهد ان الله اذا  
رضيت باركت وليس ببركتي مستحي واذا غضبت لعنت ولعنتي تدرك السابغ  
من الولد وليست سعة الرزق والعمل بكثرة ولا طول العمر بكثرة الشهور والاعوام ولكن  
سعة الرزق والعمر بالبركة فيه وقد تقدم ان عمر العبد هو مدة حياته ولا حياة لمن اعرض عن  
الله واشتغل بغيره بل حياة البهائم خير من حياته فان حياة الانسان بحياة قلبه وروحه  
ولا حياة لقلبه الا بمعرفة فاطره ومحبيه وعبادته وحده او الالة اليه والطمأنينة بذكره والالتفات  
بقربه ومن فقد هذه الحياة فقد خسر كل شيء فلو لم يكن في الدنيا بل ليست نيا باجمعها عواطفها الحياة  
فمن كل شيء يفوت العبد ومن اذا فاته الله لم يعش شيء البتة وكيف يعرض الفقير بالذات عن الغنى بالذات  
والعاجز بالذات عن القادر بالذات والميت عن الحي الذي لا يموت والمخلوق عن الخالق  
ومن لا وجود له فلا شيء له من ذاته البتة عمن غناه وحياته وكماله ووجوده ورحمته من لزم  
ذاته وكيف يعرض من لا يملك مشقال ذرة عمن له ملك السموات والارض وانما كانت  
معصية الله سببا لنحو بركة الرزق والاجل لان الشيطان موكل بها واصحابها فسلطان  
عليهم وهو الله على هذا الدلو ان واهله واصحابه وكل شيء متصل بالشيطان ويقارنه  
فبركة محوته ولقد اشرع ذكر اسم الله تعالى عند الاكل والشرب واللبس والركوب والجماع  
لما في مقارنته اسم الله من البركة وذكر اسمه يطرد الشيطان فيحصل البركة ولا معارضة لها  
وكل شيء لا يكون الله فبركة متروعة فان الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها  
منه وكلما نسب مبارك فكلما يبارك بموله مبارك وعبد المؤمن النافع مخلقة مبارك بربه  
الحرام مبارك وكنايته من ارضه وهي الشام ارض البركة وصفها بالبركة في ست آيات



بما سئس يعني  
لأن يكون عن  
حسب

من كتابه فلا يتبارك الا بوجده ولا يبارك الا بالنسب اليه اعني الى محبته والوحيته  
ورضاه والا فالكون كله سواي بوجده وخلقه وكلما باعده من نفسه من الايمان والاقوال والاعمال  
فلا بركة فيه ولا خير فيه وكلما كان قريبا من ذلك ففيه من البركة على قدر قرب منه وضد  
البركة العاصية فارض لعنه الله او شخص لعنه الله او عمل لعنه الله العبد في من الخير والبركة وكل ما  
انقل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة وقد لعن عدوه الميس  
وجعله البعد خلقه منه فكل ما كان من جهة فله من لعنة الله بقدر قرب منه والتصال به  
من حيث كان للعاصي اعظم تاثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل فكل وقت عصيت الله  
فيه او مال عصي الله او بدن او جاهد او علم او عمل فهو على صاحب له ليس له فليس له من  
عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله الا ما اطاع الله به ولهذا من الناس من يعيش في  
هذه الدار مائة سنة او نحوها ويكون عمره لا يبلغ عشرين سنة او نحوها كما انهم  
من يملك القنطرة المقطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ  
درهم او نحوها وهكذا الجاه والعلم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة  
ملعون ما فيها الا ذكر الله عز وجل وما والاها او عالم متعلم وفي اخر الدنيا ملعونة ملعون  
ما فيها الا ما كان لله هذا هو الذي فيه البركة خاصة والله المستعان

٤٥

## فصل

ومن عقوباتها انها تجعل صاحبها من السفلة بعد ان كان محييا لان من العلية  
فان الله خلق خاتمة تسمين غلية وسفلة وجعل عليين مستقر العلية واسفل ساقلين  
مستقر السفلة وجعل اهل طاعة الاعليين في الدنيا والآخرة واهل معصية الاسفلين  
في الدنيا والآخرة كما جعل اهل طاعة اكرم خلقه عليه واهل معصيته اهلون  
خلق عليه وجعل العزة لغيره والذل والصغار لغيره كما في مسند احمد بن حنبل  
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جعلت الذلة والصغار على من  
خالفت امرى وكلما عمل العبد معصية نزل الى اسفل درجة ولا يزال في نزول  
حتى يكون من الاسفلين وكل ما عمل طاعة ارتفع بها درجة ولا يزال في ارتفاع



حتى يكون من الاعلى وقت يجتمع للعبد في ايام حياته الصعود من وجه النزول  
 من وجه وايهما كان بالغلب عليه كان من اهل فليس من صعوداً في درجة ونزل في درجة  
 واحدة كمن كان بالعكس ولكن يعرف من هذا النقط غلط عظيم وهو ان العبد قد ينزل نزولاً  
 بعيداً بعد ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض لا يقضي بالصعود الف درجة  
 بهذا النزول الواحد كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد  
 ليكمل بالكلمة الواحدة ولا يطغى لها بالامحوى بها في النوا بعد ما بين المشرق والمغرب  
 فامى صعوداً ليعاين هذه النزول والنزول امر لازم للانسان ولكن من الناس  
 من يكون نزوله الى غفلة فخذ استقامت استيقظ من غفلة عاد الى درجة او الى ارفع  
 منها بحسب لقطته ومنهم من يكون نزوله الى مباح لا ينوي به الاستغاة على  
 الطاعة فخذ اذا رجع الى الطاعة قد يعود الى درجة وقد لا يصل اليها وقد يرتفع عنها  
 فانه قد يعود اعلى همة مما كان وقد يكون اضعف همة وقد تعود همة كما كانت منهم  
 من يكون نزوله الى معصية اما صغيرة او كبيرة فخذ يحتاج في عوده الى درجة الى توبة  
 نصوح واثابة صابرة واختلف الناس هل يعود بعد التوبة الى درجة التي كان فيها  
 بناء على ان التوبة تنحو اثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه فكان لم يكن او لا يعود بناء على  
 ان التوبة تأثرها في اسقاط العقوبة واما الدرجة التي فاتته فانه لا يصل اليها قالوا وتغير  
 ذلك انه كان يستعد باستغفاله بالطاعة في الزمن الذي عصى فيه لصعود آخره  
 وارتفاعه بجملة اعماله السابقة بمنزلة كسب الرجل كل يوم بجملة المال الذي يملكه وكلما  
 تضاعف المال تضاعف الربح فقد راح عليه في زمن المعصية ارتفاع وبيع  
 بجملة اعماله فاذا استأنف العمل استأنف صعوداً من نزول وكان قبل ذلك  
 صاعداً من اسفل الى اعلى وبينما يكون عظيم قالوا وشمل ذلك رجلان مرتقيان  
 في سلمين لانهاية لهما وهما سوار فنزل احدهما الى اسفل ولود درجة واحدة ثم استأنف  
 الصعود فان الذي لم ينزل ليعا عليه ولا بد وحكم شيخ الاسلام ابن تيمية بين الطالفتين حكماً  
 مقبولاً فقال المحقق ان من التائبين من يعود الى ارفع من درجة ومنهم من يعود الى

صعود

يؤاخذ

على فقد

٤٤

تمت على

درج



قوة  
للمسيرة  
التي هي

مثل درجة دهن من لا يصل الى درجة دهن من يعود الى درجة قلت وهذا بحسب قدر  
التوبة وكما لها ما اجدهت العصية للعبد من الذل والخنوع طائفة واحدة والحمد لله  
من الله والبكاء من خشية الله وقد تقوى على هذا الامور حتى يعود الناس الى الرفع من درجة  
ويصير بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة فلهذا قد تكون الخطيئة في حق رحمة فانها لغت عنه  
واراد العجب وخلصته من ثقته بنفسه واعماله ونسحت خضر اعته وذله وانكساره على عتبة  
باب سيده ومولاه وعرفت قدره واشهدته فقره وضرورته الى حفظ سيده له ومولاه  
عفو عنه ومغفرته له واخرجت من قلبه صولة الطاعة وكسرت الغد من ان يشع بها او يتكبر  
بها او يرى نفسه بها خيرا من غيره واوقفت بين يدي ربه موقف الخطائين المذنبين بالس  
الرأس بين يدي ربه مستحيين خائفين وجلال محقر الطاعة مستعظا لعصيته عرف نفسه  
بالنقص والذم وربه متفردا بالكمال واحمد الوافي كما قيل له استأثر الله بالوفى وبالحمد  
ودلى الملائكة الرجال

٤٤

## فصل

قامى نعمة وصلت من الله اليه استكثرها على نفسه ورأى نفسه ونعمها لم ير الا لها  
وامى نعمة اولية وصلت اليه رأى نفسه اهلا لما هو اكبر منها ورأى مولاه قد احسن اليه  
او لم يعاقبه على قدر جرمه ولا شطره ولا ادنى جز منه فان ما يستحقه من العقوبة لا تكمله  
الرجال الراسيات فضلا عن هذا العبد الضعيف العاجز فان الذنب وان صغر فان  
مقابلته العظيم الذى لا شئ اعظم منه الكبير الذى لا شئ اكبر منه الجليل الذى لا اجل منه  
ولا اجل المنعم بجميع النواع النعم اوقيقها وجليها من ارفع الامور وافضلها واشنعها فان  
مقابلته العظام والاجلار وسادات الناس مثل ذلك يستحقه كل احد مؤمن كافر  
وارذل الناس واسقطهم مودة من قابلم بالرزائل فكيف للعظيم السموات والارض ملك  
السموات والارض والآهل السموات والارض ولولا ان رحمة سبقت غضبه ومغفرته  
سبقت عقوبته ولا لزلزلت الارض من قابله بالآتيق مقابلته به ولولا علمه ومغفرته  
لزلزلت السموات والارض من معاصي العباد وقال تعالى ان الله يمسك السموات والارض

امنان

تعبت  
تلك كذا



ان نزولها لئن زالتا ان اسكها من احد من بعده ان كان حليما غفورا فتأمل ختم هذه الآية  
 باسمين من سمائه وهما الحكيم والغفور كيف تجد تحت ذلك انه لو احلها عن النجاة ومغفرة  
 للعصاة لما استقرت السموات والارض وقد اخبر سبحانه عن كفر بعض عباده انه يكاد السما  
 يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا وقد اخرج الله سبحانه الابوين من الجنة  
 بذنب واحد تركياه وخالف فيه نصيبه وعن ابليس وطرده واخرجه من ملكوت السموات بذنب  
 واحد تركبه وخالف فيه امره ونحو معاشر الحق كما قيل من فصل الذنوب الى الذنوب في ترجي  
 ذلك الجنان الذي النعيم الخالد ولقد علمنا اخرج الابوين من ملكوتها الاعلى بذنب واحد والمقصود  
 ان العبد قد يكون بعد التوبة خيرا مما كان قبل الخطيئة وافرغ درجته وقد تضرعت الخطيئة بهتته  
 وتوهم عزسه وتعرض قلبه فلا يقوى ذو التوبة على اعادته الى الصحة الاولى فلا يعود الى درجته  
 وقد يزيل المرض بحيث تعود الصحة كما كانت ويعود الى مثل عمله فيعود الى درجته هذا كله  
 اذا كان نزوله الى معصيته فان كان نزوله الى امر يقدر في اصل ايمانه مثل الشكوك  
 والريب والنفاق فذاك نزول لا يرجي لصاحبه صعود ولا يتجدد اسلامه من بأكده

بعض كفر

السموات  
 تنشق  
 تفصل  
 ترجي  
 دخرج

منه

٤٨

## فصل

ومن عقوباتها انها تجترى على العبد لم يكن تجترى عليه من اصناف المخلوقات فتجترى عليه  
 الشياطين بالاذنى والاعوج والوسوسة والتجذير والاساءة مصلحة في ذكره ومضرته في نسيانه فتجترى  
 عليه الشياطين حتى توزه الى معصية الله اذ تجترى عليه شياطين الانس بما تقدر عليه  
 من الاذنى في غيبته وحضوره وتجترى عليه اهل بيته واولاده وجيرانه حتى يحولن اليهم  
 قال بعض السلف اني لاعصى الله فاعرف ذلك في خلق امرأتى ودابتى وكذلك  
 تجترى عليه اوليائه الامم بالعقوبة التي ان عدلوا فيها اقاموا عليه السجد وتجرى عليه نفسه  
 فتأس عليه وتغيبه فلواراد ما يخير لم تطاوعه ولم تنقله وتسوقه الى ما فيه هلاكه شارا ام الى  
 وذلك لان الطاعة حصن الرب تبارك وتعالى الذي من دخله كان من الامنين فاذا  
 فارق الحصن اجترى عليه قطاع الطرق وغيرهم وعلى حسب اجترائه على معاصي الله  
 يكون اجتراره هذه الآفات والنفوس عليه وليس شيء يرد عنه فان ذكر الله وطاعته والصدقة

اذاه

حدود الله



وارشاد الجاهل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاية ترد عن العبد بمنزلة القوة التي ترد  
المرض وتقاومه فاذا سقطت القوة غلب وارد المرض وكان المهلاك ولا بد للعبد من شيء  
يرد عنه فان موجب السيئات والحسنات يتدافع ويكون الحكم للغالب كما تقدم وكلما  
قوى جانب الحسنات كان الرد اقوى كما تقدم فان الشد يدافع عن الذين آمنوا ولا يهاجمون  
قول وعمل فيجب قوة الايمان ان تكون قوة الدفع والله المستعان

## فصل

ومن عقوباتها انها تخون العبد اخرج ما يكون الى نفسه فان كل احد محتاج الى معرفة ما ينفعه  
وما يضره في معاشه ومعاده واعلم الناس اعرفهم بذلك على التفصيل واقواهم واليسهم من قوى  
نفسه واراوته فاستعملها فيما ينفعه وكفها عما يضره وفي ذلك تفاوت معارف الناس ومهمهم  
ومنازلهم فاعرفهم من كان عارفا باسباب السعادة والشقاوة وارشدهم من اثر هذه على تدهور  
كما ان اسفهم من عكس الامر والمعاصي تخون العبد اخرج ما كان الى نفسه في تحصيل هذه العلم  
وايثار الخط الاشرار العالي الدائم على الخط الخسيس اللادني المنقطع فتجبه الذنوب عن كمال  
ظن العلم وعن الاشتغال بما هو اولي به والنفع له في الدارين فاذا وقع في مكروه واحتجج  
الى التخلص منه خانه قلبه ونفسه وجوارحه وكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيه بحرب ولزم  
قذابه بحيث لا يجذب مع صاحبه اذا جذب به فعرض له عدو يريد قتله فوضع يده على قائم سيفه  
واجتهد ليخرجه فلم يخرج معه هم العدو وظفر به كذلك القلب يصدي بالذنوب ويصير محتاجا بالمرض  
فاذا احتجج الى محاربة العدو لم يجد معه من شيئا والعبد انما يحارب يصادق ويقدم بقلبه  
والجوارح تبع للقلب فاذا لم يكن عند ملكها قوة يدفع بها قوا الطغى بها وكذلك النفس فانها  
تجذب بالشهوات والمعاصي وتضعف اعني النفس المظلمة وان كانت الامارة تقوى  
وتتأسد وكلما قويت هذه ضعفت هذه فبقى الحكم والتصرف للامارة وبما ماتت نفسه  
المظلمة موتا لا يرجي معه حياة فخذ اميت في الدنيا اميت في البرزخ غير حي في  
الآخرة حيوة يتنفع بها بل حياة حيوة يدرك بها الالم فقط والمقصود ان العبد اذا وقع في  
شدة او كربة او بلية خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو النفع شيء له فلا يجذب به قلبه



فتقول على الله تعالى والذات التي بجميعها عليه والتضرع والتذلل والانسار بين يديه ولا يطاوعه لسان الذكر  
 وان ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه لسانه فلهذا نجس القلب على اللسان بحيث لو شرف به الذكر ولا ينجس  
 اللسان والقلب على المذكور بل ما ذكره او دعا ذكر لقلب غافل له ساه ولو اراد من جوارحه  
 تعينه بطاعة ترفع عنه لم تنفع له ولم تطاوعه وهذا كله اثر الذنوب والمعاصي كمن له جند  
 يدفع عنه الاعداء فاعمل جنده وضعفهم واضعفهم وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عند هجوم العدو  
 عليه ان يستفرغوا وسعهم في الدفع عنه بغير قوة هذا وهم امر اخوف من ذلك واوهى  
 واهر وهو ان يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال الى الله تعالى فربما تعذر عليه  
 النطق بالشهادة وكما شاهد الناس كثيرا من المتخفين اصابعهم ذلك حتى قيل لبعضهم قل  
 لا اله الا الله فقال آه آه لا يستطيع ان اقولها وقيل لا خير قل لا اله الا الله فقال شاه راخ  
 غلبتك ثم قضى وقيل لا خير قل لا اله الا الله فقال سي يا رب قائلة يوما وقد تعبت  
 ابن الطريق الى حمام سجاى ثم قضى وقيل لا خير ذلك قل لا اله الا الله فجعل يهذي بالغبار ويقول تانا  
 شتانا فقال ما ينفعنى بالقول ولم ادع عصية الا اكتبها ثم قضى ولم يقلها وقيل لا خير ذلك فقال ما  
 ينفعنى مما اعلم انى صليت لله تعالى صلوة ثم قضى لم يقلها وقيل لا خير ذلك فقال ما كان يقول وقضى وقيل  
 لا خير ذلك فقال كلما اردت ان اقولها فلساني يمسك عنها واخبرني من حضر بعض  
 الشهاذين عند موته فجعل يقول لله فليس لله فليس حتى قضى واخبرني بعض التجار  
 عن قرابة له انه احتضر وهو عنده فجعلوا يلقون له لا اله الا الله وهو يقول هذه القطعة رخصته  
 فاشترى جيد بهذه كذا حتى قضى بسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبرة والله اعلم  
 عليهم من احوال المتخفين اعظم واعظم واذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته  
 وكمال ادراكه قد تمكن منه الشيطان واستعمل ما يريده من المعاصي قد اغفل قلبه  
 عن ذكر الله تعالى وعطل لسانه عن ذكره وجوارحه عن طاعته فكيف الظن به عند  
 سقوط قواه واشتغال قلبه ونفسه بما هو فيه من الم التزع وجمع الشيطان له كل  
 قوته وتبته وحشده بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرضته فان ذلك آخر العمل فاقوى ما يكون  
 عليه شيطانه ذلك الوقت واضعف ما يكون هو في تلك الحالة فمن ترنى يسلم على ذلك

يدعون

انه

غلطت

كيف

هـ

اعرف

يقام سامي الله  
عن



فهنالك ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل  
 الله الظالمين ويفعل الله بالإشارة فكيف يوفق حسن الخاتمة من اغفل الله سبحانه  
 قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطاً فبعيد من قلب بعيد من الله تعالى غافل عنه  
 متبعد لهواه متغير لشهوته ولسانه باليس من ذكره وجوارحه معطلة من طاعته مشغولة بمعصيته  
 الله ان يوفق حسن الخاتمة ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور التقيين وكان السيئين الظالمين  
 قد اخذوا توقيعا بالايان ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون تسلم  
 ايهم بذلك زعيم يا ايها من قبيح الفعل يصنع به انك لا تبيع ام انت تحمله  
 جعلت شينين اسنا وابتلع هوئي وهذا واحد لهما في المراتك تحمله والمحسنون على ورب  
 المماون قد ساروا واذك ذلك ورب است تسلكه فزطيت في الزرع وقت البذر  
 من سفه فكيف عند حصاد الناس تتركه وتزاد عجيب شي منك زبدك في والبقاء  
 يعيش سوف تتركه من السيفه اذ اها الله انت ام الشمنون في البيع فبنا سو ذكره

واسير من  
 الخاتمة الحسن قلبه

يكت

له

## فصل

ومن عقوباتها انها تعمى القلب فان لم تعمى اضعفت بصيرته ولا بد وقد تقدم بيان  
 انها تضعفه ولا بد فاذا عمى القلب وضعفت فانه من معرفة الهدى وقوته على تنفيذ  
 في نفسه وفي غيره بحيث تضعف بصيرته وقوته فان كمال الانسان مداره في اصلين معرفة  
 الحق من الباطل واشارته عليه وما تفاوتت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا  
 والآخرة الا بقدر تفاوت منازلهم في تدين الامر من وهما اللذان اشى الله سبحانه  
 على انبيائه عليهم الصلوة والسلام في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب  
 اولى الالهي والابصار فالأيدى القوة في تنفيذ الحق والابصار البصائر في الدين فضعف  
 كمال ادراك الحق وكما في تنفيذ والقسم الناس في هذه المقام اربعة اقسام فهو  
 اشرف الاقسام من الخلق واكرمهم على الله تعالى القسم الثاني عكس فهو الارمن لا بعينه  
 له في الدين ولا قوة على تنفيذ الحق وهم اكثر هذا الخلق الذين يقيم قدي للعيون في  
 الارواح وسقم القلوب يضيقون الديار ويلغون الاسعار ولا يستفاد من صحتهم الا



والشمار القسم الثالث من له بصيرة في الهدى ومعرفة ولكنه ضعيف لا قوة على تنفيذ  
 ولا الدعوة اليه وهذا حال المؤمن الضعيف والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله منه  
 القسم الرابع من له قوة وهمة وعزيمة لكنه ضعيف البصيرة في الدين لا يكاد يميز بين أولياء  
 الرحمن من أولياء الشيطان بل يحسب كل سوداوة مرة وكل بيضاء شهمة يحسب الورع  
 شحا والدواء النافع سماً وليس في هؤلاء من يصلح للامامة في الدين ولا هو موضع لها  
 سوى القسم الأول قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا  
 يوقنون فخير سبحانه أن بالصبر واليقين نأولوا الامامة في الدين هؤلاء هم الذين استثناهم  
 الله سبحانه من جملة الخاسرين وأقسم بالعصر للذي هو من سعي الخاسرين والراغبين  
 على أن من عداهم فهو من الخاسرين فقال تعالى والعصران الإنسان لغير خسر إلا  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوأصوا بالحق وتوأصوا بالصبر فلم يكف منكم بمعرفة  
 الحق والصبر عليه حتى يوصي بعضهم بعضاً ويرشده إليه ويخشه عليه فإذا كان من عدا  
 هؤلاء فهو من الخاسرين فنعلم أن المعاصي والذنوب تمنى بصيرة القلب فلا يدرك  
 الحق كما ينبغي ولضعف قوته وعزميته فلا يصير عليه بل قد تتوارد على القلب شبهة  
 يتعكس أدراكه كما يتعكس سيره فيدرك الباطل حقاً والحق باطلاً والمعروف منكراً  
 والمنكر معروفاً فينتكس في سيره ويرجع عن سفره إلى الله والدار الآخرة  
 إلى سفره إلى مستقر النقوس المبجلة التي رضيت بالحياة الدنيا  
 والطمانت بها وغفلت عن الله وآياته وتركته الاستعداد للقاء ولو لم يكن في  
 عقوبة الذنوب إلا هذه وحدها لكانت كافية داعية إلى تركها والبعد عنها والله المستعان  
 وهذا الحال الطاعة تنور القلب وتجلوه وتصفقه وتقويه وتثبت حتى يصير كالمرآة المحلوة  
 في جلالتها وصفاتها فيمتلأ نوراً فإذا رأى الشيطان منه أصابه من نوره ما يصيب من  
 السبع من الشبب الثواقب فالشيطان يفرق من هذا القلب أشد من فرق  
 الذئب من الأسد حتى أن صاحبه ليصرع الشيطان فيخصر لياً فيجتمع عليه  
 الشياطين فيقول بعضهم لبعض يا شاذ فيقال أصابه النسي وبه نظرة من الأنس



سه فيا نظرة من قلب حرم نور في كادتها الشيطان بالنور يحرق في انفسه في هذا القلب  
 وقلب مظلم ارجاؤه مختلفة ابواره قد اتخذ الشيطان وطنه واعد مسكنه اذا تصبح طلعت  
 حيوته وقال فذبت من لا يطلع في دنياه ولا في اخره سه انا قرينك في الدنيا وفي اخرها  
 فانت قرين لي بكل مكان فان كنت في دار الشقا فانت في دار الشقا وانا  
 قال الله تعالى من يعيش عن ذكر الرحمن فيقطن له شيطاناً فوله قرين وانهم ليصدونهم  
 عن السبيل ويحبون انهم مستدون حتى اذا جاءنا قال يا ايستميني وبنيتك بعد المشرقين  
 فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فاجبر سبحانه ان يمشي  
 عن ذكره وهو كتابه الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وبارك فيه فاعرض عنه  
 وعني عنه وغشت بصيرته عن نفسه وتديره ومعرفة الله منه فيمن الله شيطاناً عقوبته  
 له في اعراضه عن كتابه فهو قرينه الذي لا يفارقه لاني الاقامة ولا في المسير وسواه وعشيرته الذي  
 يوشى المولى وبئس العشيرة رضيعي لبان ثدي ام تقاسموا باجم واج عوص لا يفرق  
 ثم اخبر سبحانه ان الشيطان ليصد قرينه ووليه عن سبيله الموصل اليه والى جنته ويحب  
 هذا الفضل المفضل المصدود انه على طريق عدي حتى اذا جاء القرينان يوم القيمة يقول  
 احدهما للآخر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت لي في الدنيا اضلقتني  
 عن الهدى بعد اذ جاءني وصدتني عن الحق واغويتني حتى هلك وبئس القرين انت  
 لي اليوم ولما كان المصائب اذا اشارت في غيره في مصيبة حصل بالناس نوع تخويف  
 وتسلية اخبر الله سبحانه ان هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشتركين في العذاب  
 وان القرين لا يجد راحة ولا ادفى فرح بعذاب قرينه معه وان كانت المصائب  
 في الدنيا اذا عمت صارت مسلاة كما قالت الخنساء في اغيها مخر سه دلولاً كثرة  
 الباكين حولي في على اخوانهم لقتلت نفسي وما يكون مثل اخي ولكن في اعزى النفس  
 عنه بالناس في الايام صخر الناساك حتى في افارق عيشتي وورود مسي في قنق الله  
 سبحانه هذا القدر من الراحة على اهل النار فقال ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في  
 العذاب مشتركون

بها  
 وانت  
 واخبر  
 انزل  
 باعرضه  
 قال  
 تخفيف  
 عن



# فصل

ومن عقوباتها انهم ادمن بالانسان بميد به عدوه عليه وجيش لقيويه به على حربه وذلك ان  
 الله سبحانه ابتلى هذا الانسان بعد ولا يفارقه طرفه عين ضايعا نام لا ينام عنه ولا يغفل  
 عنه يراه هو وقيله من حيث لا يراه يبذل جمده في معاداة بكل حال ولا يدع امر ايكيد به  
 يقدر على اليصال اليه الا اوصله ويسمعين عليه بنى جنسه من شياطين الانس وغيرهم من  
 شياطين الجن وقد نصب له الجبال ولغى له الغوائل ومدحوله الاشراك ونصب له  
 الفخاخ والشباك وقال لا عوناء وذكركم وعدوايكم لا يقولونكم ولا يكون حظكم الجنة وظلمكم  
 النار ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة وقد علمتم انما جرى على وعليكم من الخزي واللعن والالعاد  
 من رحمة الله بسببه ومن اجله فابذلوا جهنم ان تكونوا اشركا نانا في هذه البلية اذ قد فاقنا شركة  
 صا يحيم في الجنة ولما علم سبحانه انهم يسيء قد بلوا بهذا العدو وسلطوا عليهم اعداءهم بعساكر وجند  
 يلقون بكاهل اعداءهم يقاتلونهم عساكر يلقاهم به واقام سوق الجهاد في هذه الدار في مدة العمر  
 التي هي بالاضافة الى الآخرة كنفس واحد من النفاسها واشترى من المؤمنين انفسهم  
 واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون واخبر ان ذلك وعد  
 موكد عليه في اشرف كتبه وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم اخبره لا اذ في الجوده منه سبحانه  
 ثم امرهم ان يستبشروا بهذه الصفة التي من اراد ان يعرف قدرها فليتنظر الى المشتري  
 من هو والى الثمن المبذول في هذه السلعة والى من جرى على يديه هذا العقد فاقى فوزا عظيما  
 من هذا وادى تجارة اربح منه ثم اكسبها نعيم هذا الامر بقوله يا ايها الذين آمنوا هل ادرى لكم  
 على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم  
 وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار  
 ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تجوزها نصر من الله وفتح قزر  
 وبشر المؤمنين ولم يسلط سبحانه هذا العدو على عبده المؤمن الذي هو احب المخلوقات اليه الا  
 لان الجهاد احب شئ اليه واهل ارفع الخلق عنده درجات واقربهم اليه وسيلة فعقد سبحانه  
 لوارثه الحرب خلاصة مخلوقاته وهو القلب الذي محل معرفته ومحبه وعبوديته والاخلاص له

استعان الله  
 بقاء

التي  
 فبسببه

٤٢

يد



نسب  
ذهب بكل

انته

تضع

٤٥

حزبي جندى

والتوكل عليه والاثابة اليه فولاه امر هذا الحرب وايدى بجند من الملائكة لا يفارقونه له معقبات  
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعقب بعضهم بعضا كلما جاز جند وذهب  
جاء بدل آخر يثبتونه ويأمرونه بالخير ويحفظونه عليه ويعيدونه بكرامة الله ويصبرونه ويقولون  
انما هو صبر ساعة وقد استرحنا الله ثم ايدى سبحانه بجند آخر من وجهه وكلامه فارسل اليه  
رسوله صلى الله عليه وسلم وانزل اليه كتابه فازداد قوة الى قوته وعدا الى عدوه وعدا  
الى عدته وادعه مع ذلك بالعقل وزيارته وعبادته بالمعرفة مشيرة عليه ناصحة له وبالايمان  
مشتتة له ومؤبدا وناصرة وباليقين كاشفالة عن حقيقة الامر حتى كانه يعاين ما وعد الله تعالى  
اوليائه وحزبه على جهاد اعدائه فالتقى بغير امره جيشه والمعرفة تصنع له امور الحرب واسبابها  
ومواضعها اللائقة بها والايمان يثبت ويثبته ويثبته ويثبته ويقويه ويصبره واليقين يقدم به ويكمل به الاحكام  
الصادقة ثم يدسجانه القائم بهذا الحرب بالقوى الظاهرة والباطنة فجعل العين طبيعة  
والاذن صاحب خبره واللسان ترجمانه واليد يد والرجل اعوانه واقام ملائكته حوله  
عرشه يستغفرون له ويسئلون له ان يقيه السيئات ويدخله الجنات وتولى سبحانه  
الدفع والدفع عن نفسه قال هؤلاء حزب الله وحزب الله هم المفلحون وهؤلاء جند  
وان جندنا هم الغالبون وعلم عباده كيفية هذا الحرب واجمعها لمخافى اربع كلمات  
فقال يا ايها الذين آمنوا الصبر واصبروا واورابطوا والتقوا الله لعلكم تفلحون ولا يتم امر  
هذا الجهاد والابحذ الامور الاربعة فلا يتم الصبر الا بصابرة العدو وهو مقاومته ومنازلته فاذا  
صابر عدوه احتلج الى امر آخر وهي الرابطة وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه  
العدو ولزوم ثغر العين والاذن واللسان والبطن واليد والرجل فحفظه الثغور يدخل  
منه العدو فيجوس خلال الديار ويفسد ما قد به عليه فالمرابطة لزوم هذه الثغور ولا يتخلل  
مكانها فيصادف العدو والثغر خاليا فيدخل منها فتؤلار اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خير الخلق بعد النبيين والمرسلين صلى الله عليهم وسلم اجمعين واعظم حامية  
وحراسته من الشيطان الرجيم وقد اخلوا المكان الذي امروا بلزومه يوم احد فدخل منه العدو  
مكانا كان واجماع هذه الثلاثة وعمودها الذي تقوم به هو تقوى الله فلا تنفع الصبر



اصطفاة عينا

حقوا

٤٤

فلا تعلموا

الصورة

ولا المصاهرة ولا المربطة الا بالتقوى ولا تقوم التقوى الا على ساق الصبر فانظر الآن  
فيك الى التقاد والجيشين واصطدام العسكرين وكيف شد الهمرة وبدال عليك اخري  
اقبل ملك الكفرة بجنوده وعساكره فوجد القلب في حصنه جالسا على كرسي ملكته امره  
ناقد في اعوانه وجنده قد حصنوا به ليقا تلون عنه ويدافعون عن حورته فلم يمكنهم الهجوم  
عليه الا بخامرة لبعض امرائه وجنده عليه سال عن اخص الجند به واقربهم كنه منزلة  
فقبل له من النفس فقال لا عون له ادخلوا عليها من مرادها وانظروا مواقع مجتمعاتها  
محبوبها فعدوا به ومنوا باياه والقشور صورة الحبوب فيها في يقطتها ومنامها فاني اطأ  
اليه وسكنت عنده فاطروا عليها كلاليب الشهوة وخطا طيفها ثم جردوها بها اليكم فاذا  
خامرت على القلب صارت معكم عليه ملكة تغز العين والاذن واللسان والفم واليد  
والرجل فربطوا على هذه الشغور كل المربطة لكي تدخلتم منها الى القلب فبقيل او كبير  
او جسيم شخن بالبحر اجاحات ولا تملوا هذه الشغور ولا تملوا سرية تدخل منها الى القلب  
فتخرجكم منها وان غلبتم فاجتهدوا في اضعاف السرية ودهنها حتى لا تصل الى القلب  
فان وصلت اليه وصلت ضعيفة لا تغني عن شيئا فاذا استوليت على هذه الشغور  
فامنعوا تغز العين ان يكون نظره اعتبارا بل اجعلوا نظره تفرحا واستحسانا وتليها فاني  
استرق نظرة عبدة فاسدوها عليه بنظر الغفلة والاستحسان والشهوة فانه اقرب اليه  
واعلق بنفسه ونفخ عليه ودونكم تغز العين فان منه تملون لخيركم فاني ما فسد  
بن آدم بشي مثل النظر فاني ابذر به في القلب بذر الشهوة ثم اسقيه بمار الانيته ثم لا انا  
اعده وامنيته حتى اقوى عزيمته واقوده بزمام الشهوة الى الخلع من العصية فلا تعلموا  
امر هذا الشغور وفسده بحسب استطاعتكم وهو لواء عليه امره وقولوا له مقدار نظرة تدعو  
الى تسبيح الخالق والرازق البديع والتأمل والتأمل صفة حسن هذه الصورة التي  
انا خلقت ليستدل بها الناظر عليه وما خلق الله لك العينين سدى وما خلق الله  
هذه الصورة ليجعلها عن النظر وان نظرتكم به قليل العلم فاسد العقل فقولوا له هذه الصورة  
منظرة من مظاهر الحق ومجلى من مجاليه فادعوه الى القول بالاتحاد فان لم يقبل



قال قول بالكلية العام والخاص ولا تقتوا منه بدون ذلك فإنه يصير بمن اخوان  
النصارى فمروا جنتنا بالعفة والصيانة والعبادة والزهد في الدنيا واصطادوا عليه  
الجمال فخذوا من اقرب خلفائي واكبر جندي بل اناس جند واعداءه

## فصل

ثم امنوا ثم الاذن ان يدخل عليه اليه عليكم الامر فاجتهدوا ان لا تدخلوا منه الا الباطل فإنه  
خفيف على النفس تستحيله وتستلمه وتجره والاعذب الالفاظ واسمها للالباب المزجج بما  
تحتوي النفس من رجا والقوا الكلمة فان رأيتم منه اصفا اليها فزيده باخواتها فكلاما صادقا  
منه استحسان شي فالجواب بذكره وايكم ان يدخل من هذا الشئ من كلام الله وكلام  
رسوله صلى الله عليه وسلم او كلام النصارى فان غلبتم على ذلك ودخل شي من ذلك  
فجولوا بينه وبين نفسه وتدبره والتفكر فيه والعظة به لئلا يدخل ضده عليه واما تحويل ذلك  
وتعطيه وان هذا امر قد حيل بين النفوس وبينه فلا سبيل لها اليه وهو حمل ثقل عليها  
لا تستقل به ونحو ذلك فاما بار خاضع على النفوس وان الاستئصال ينبغي ان يكون بما هو  
اعلى عند الناس واعز عليهم واغرب عندهم وزبونه اكثر واما الحق فهو مهيور والفاعل به  
معرض نفسه للعدوان ولا ينبغي والريح بين الناس التي بالايثار ونحو ذلك فيدخلون  
الباطل عليه في كل قالب يقبله يخف عليه ويخرجون الحق في كل قالب يكرهه وشغل  
عليه واذا شئت ان تعرف ذلك فانظر الى اخوانهم من شياطين الانس كيف يخرجون  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب كثرة الفضول وتبع عشرات الناس والتفكير  
من البلاء والالطيق والقاء الفتن بين الناس ونحو ذلك ويخرجون اتباع الستة  
وصف الرب تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في قالب  
التشبيه والتجسيم ويسمون علو الله على خلق خلقه واستقائه على عرشه  
وبهانيته لمخلوقاته كجزا ويسمون نزوله الى سماء الدنيا وقوله من يسألني فاعطيه كراواته لا ويسمون بان  
وصف بنفسه من اليد والوجه اعضاء وجوارح يسبون ليقوم من افعال حوادث ما يقوم من صفات اعضاءهم  
الى ان يوصف بنفسه بهذه الامور ويؤمنون الامار وضعفاء البصائر ان ثبات الصفات التي نطق بها

النفوس

٤٤

يلين



كتاب الله سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تستلزم هذه الامور ويخرجون هذه التعطيل في  
 قالب التثنية والتعظيم واكثر الناس ضعفا العقول يقبلون الشيء بلفظ ويردونه بعينه  
 بلفظ آخر قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ليحيى بعضهم  
 الى بعض زخرف القول غرورا فسماه زخرفا وهو القول الباطل لان صاحبه يزخرفه  
 ويرزيه ما استطاع ويلقيه الى سمع المغرور فيعثر به والمقصود ان الشيطان قد لزم لغز  
 الاذن ان يدخل فيها ما يضر العبد ويمنع ان يدخل اليها ما ينفعه وان دخله غير اختياره

## الفصل

ثم يقول قوموا على نحر اللسان فانه الشجر الاعظم وهو قبالة الملك فاجروا عليه من الكلام  
 ما يضره ولا ينفعه وامنعوه ان يجري عليه شيء مما ينفعه من ذكر الله واستغفاره وتلاوة كتابه  
 ونصيحة عباده او التكلم بالعلم النافع ويكون لكم في هذا الشجر اثر ان عظيم ان لا تبالون  
 بايها نظرتم احد هما الشكر الباطل فانما الشكر الباطل اخ من اخوانكم ومن الكبر حذركم وادعواكم  
 الثاني السكوت عن الحق فان الساكت عن الحق اخ لكم اخ من اخوانكم كما ان الاول اخ  
 لكم ناطق وربما كان الاخ الثاني النفع اخوانكم لكم اما سمعتم قول الناصح الشكر الباطل شيطان  
 ناطق والساكت عن الحق شيطان اخرس فالرباط الرباط على هذا الشجر ان يتكلم  
 بحق او يمسك عن باطل وزينوا له الشكر الباطل بكل طريق وخوف قوة من الشكر بالحق  
 بكل طريق واعلموا يا بني ان نحر اللسان هو الذي اهلك منه بنو آدم واكتم منه على  
 مناخرهم في النار فكم لي من قتيل واسير وجريح اخذته من هذا الشجر وادعواكم بوصية  
 فاحفظوا لينطق احدكم على لسان اخيه من الانس بالكلمة وتكون الاخر على لسان الساكت  
 فينطق باستحسانها وتعظيمها والتعجب منها ويطلب من اخيه اعادتها وكونوا اعداءنا على  
 الانس بكل طريق وادخلوا عليهم من كل باب واقعدوا لهم كل مرصد اما سمعتم قسي الذي  
 اقسمت به لربهم حيث قلت فيما اخوتني لا فعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يبينهم من  
 بين ابيهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شهادتهم ولا يجد اكثرهم شاكرا من انا تدوني  
 قد عدت لابن آدم بطرقة كلها فلا يفوتني من طريق الا فعدت له من طريق غيره حتى اصبت

نحوه

٤٨



حاجتي او بعضهما وقد حذرهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ان الشيطان  
 قد قعد لابن آدم بطرقة كلها فقل له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين  
 آباؤك فخالفه واسلم فقل له بطريق الحجة فقال اتعاجز وتذر دينك وسماؤك فخالفه  
 وما جرت فقل له بطريق الجهاد فقال اتجاهد فتقتل وتقسم المال وتسلخ الزوجة فخالفه بههم  
 فقل له افاقعدوا لهم كل طريق يخرجوا اراهم ان تصدق فاقعدوا له على طريق الصدقة فقلوا له اني  
 نفسي اخرج المال وتبقى مثل ذلك السائل في نصيرته انت هو سوار او اسمعتم بالحق على السان بل سأل آخر ان  
 تصد علي قال هو لنا اذا اعطينا كوابرنا مثلكم واقعدوا له بطريق الحج فقلوا له طريقه مخوفة مشقة  
 يتعرض سالكها لتلف النفس والمال وهكذا افاقعدوا له على سائر طرق الخير بالتفكير منها  
 وذكر صعوبتها فاقامها ثم اقعدوا على العاصي فحسنوها في عين بن آدم وزينوها في قلوبهم  
 واجعلوا الكبر اعوانكم على ذلك النصارى من ابوابهم فادخلوا عليهم فنعى العيون من لكم ثم الزموا  
 ثغري الدين والرجلين فامنعوا ان تبطش باليضركم او تمشي فيه واعلموا ان الكبر اعوانكم على  
 لزوم هذه الشغور مصاحبة النفس الامارة فاعينوا واستعينوا بها وادوها واستمدوا منها  
 وكونوا معها على حرب النفس المطمئنة فاجتهدوا في كسرها والبطال قواها ولا سبيل الى  
 ذلك الا بقطع موادها عنها فاذا انقطعت موادها وقويت مواد النفس الامارة وطاعت  
 لكم اعوانها فاستقرزوا القلب من حصنة واعزلوه عن ملكته ودلوا مكان النفس فانها  
 لا تأمر ولا تأبى تهون وتجبون ولا تحكم بما تكرهون البتة مع انها لا تتخالفكم في شئ تشيرون به  
 عليها بل اذا اشرتم عليها بشئ بادرت الى فعله فان احسستم من القلب منارعة الى  
 ملكته وارتم الامن من ذلك فاعقدوا بينه وبين النفس عقد الكناح فزنيوها وجملوها  
 واروها اياه في حسن صورة عروس تودقون في حلالة طعم هذه اللوصال والتمتع بهذه  
 العروس كما ذقت طعم الحرب وباشت مرارة الطعن والضرب ثم وازن بين لذة  
 هذه المسالمة ومرارة تلك المحاربة فذرع الحرب لضع اوزارها فليست بموعد وينقضي  
 وانما هو حرب متصل بالموت وقواك ليضعف عن الحرب وانتم واستعينوا يا بني بحذرين  
 عظيمين لن تغلبوا معهما احد هما جند الغفلة فاعفلوا قلوب بن آدم عن الله تعالى

فقال

نشد

فقله بقسم

القيت

ان



والدار الآخرة بكل طريق فليس لكم شيء يبلغ من تحصيل غرضكم من ذلك قال القلب  
إذا غفل عن الله تعالى تمكن منه ومن اعوانه والثاني جنده الشهوة فزنيوها في قلوبهم  
وحننوها في أعينهم ووصلوا عليهم بخذين العسكرين فليس لكم في بني آدم يبلغ منها  
واستعينوا على العقلة بالشهوات وعلى الشهوات بالعقلة واقرنوا بين الغافلين المستعينين  
بهما على الذكر ولا يغلب واحد خمسة فان مع الغافلين شيطانين صاروا اربعة وشيطان  
الذكر معهم واذا رايتهم جماعة مجتمعين على ما يضركم من ذكر الله وذكر الله امره ونهيه ورينه  
ولم تقدر على تفريقهم فاستعينوا عليهم ببني جنسهم من الناس البطالين فقرئتم منه وشيئوا عليهم  
بهم وبابجدة فاعدوا الامور اقرانها وادخلوا على كل واحد من بني آدم من باب ارادة  
وشهوة فساعدوه عليها وكونوا له اعوانا على تحصيلها واذا كان الله قد امرهم بالصبر والصيام  
لكم ولصاير دنكم ويربطوا عليكم الشغور فاصبروا وانتم وصاير واوربطوا عليهم بالشغور  
واشكروا فزنيكم افهم عند الشهوة والغضب فلا تصطادوا بني آدم في اعظم من يدين  
الموطنين واعلموا ان منهم من يكون سلطان الشهوة عليه اغلب وسلطان غضبه  
ضعيف مقهور فخذوا عليه طريق الشهوة ودعوا طريق الغضب ومنهم من يكون سلطان  
الغضب عليه اغلب فلا تخلوا طريق الشهوة عليه ولا تعطوا الفرعها فان من لم يملك  
نفسه عند الغضب فانه باحري ان لا يملكها عند الشهوة فزوجه بين غضبه وشهوة  
وامزجوا احدهما بالآخر وادعوه الى الشهوة من باب الغضب والى الغضب من  
طريق الشهوة واعلموا انه ليس لكم في بني آدم سلاح يبلغ من يدين السلاطين وانما  
اخرجت ابويهم من الجنة بالشهوة وانما القيت العداوة بين اولادهم بالغضب فيه  
قطعت ارحامهم وسفكت دماهم وبه قتل احد ابني آدم اخاه واعلموا ان الغضب  
جمرة في قلب ابن آدم والشهوة نار مشور من قلبه وانما تطفى النار بالماء والصلوة  
والذكر والتكبير وايكم ان تمكنوا ابن آدم عند غضبه وشهوته من قربان الوضوء والصلوة  
فان ذلك يطفى عنهم نار الغضب والشهوة وقد امرهم بهيم بذلك وقال ان  
الغضب جمرة في قلب ابن آدم اما رايتهم من احمرار عينيه وانتفاخ او واجه فمن

ان

٨٠

فياكم



ذلك

اشع

بجده

بغيره

احسن ذلك فليتوا وقال لهم انما تطفئ النار بالماء وقد اوصاهم الله ان يستعينوا عليكم بالصبر والصلوة فمروا  
 بينهم وبين ذلك النسيب اياه واستعينوا عليهم بالشهوة والغضب في ابلغ اسلحتكم فيهم كواثرها بالانفكاك بين  
 الهوى واعظم اسلحتهم فيكم واسمهم حصونهم ذكر الله ومحاربة الهوى فاذا رايتهم الرجل من الخالفوا له فاسروا  
 من غلده ولا تتركوا منه المقصود ان الذنوب المعاصي سلاح وعدو يمد بها العبد عداه ويعينهم بها على ان يفتكوا  
 بسلاحه والجاهل يكون معهم على نفسه وفي اغايتهم الجاهل قال ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه  
 ومن العجائب ان العبد يسعى بنفسه في هوان نفسه ويؤمن انه لها كرم ويحسد في حوائها على حظوظها وافر قوامه  
 يزعم انه يسعي في خطاياها ويذل جده في تحقيرها وتصغيرها ويؤمن انها كرم في صلاحها وتعليقها وافر قوامها  
 وكان لبعض السلف يقول في خطبة الارب مئين بنفسه ويؤمن انه لها كرم ومنه النفس هو يزعم انه لها كرم ومنه  
 نفسه هو يزعم انه لها كبر ومضيق نفسه هو يزعم انه مراع كحقها وكفى بالمرء جهلا ان يكون مع عدوه على نفسه يبلغ  
 منها الفعل بالاسلحة عدوه والله المستعان \*

## فصل

٨١

ومن عقوباتها انها تنسى العبد نفسه فاذا نسي نفسه اهلها وانفسها واهلها فان قيل كيف ينسى العبد نفسه وان  
 نسي نفسه فاشي شئ يذكره وما معنى نسيه نفسه قيل نعم ينسى نفسه اعظم نسيان قال نعم ولا تكونوا كالذين نسوا  
 فانسا هم انفسهم اولئك هم الفاسقون فلما نسوا انهم بيعة بينهم انفسهم كما قال الله تعالى نسوا الله ونسيانهم  
 سبحانه من نسيته يتبين احداهما ان نسيته الثانية انه انسا لنفسه لسانه سبحانه للجنة بانه وتركه وتخليه عنه لا  
 ونسيانه فالهلاك اذ في اليه من اليه للغم واما النساؤه لنفسه فهو النساؤه كخطوطها العالية  
 واسباب سعادتها وفلاحها واصلاحها وما يكملها نسيه ذلك كله جميعه فلا يخطر به باله ولا يجعله  
 على ذكره ولا يصرف اليه همه في غيب فيه فانه لا يمر به الا حتى يقصده ويؤثره واليضا في نسيه  
 عيوب نفسه ونقصها وآفاتهما فلا يخطر به باله ان يتها واصلاحها واليضا في نسيه امراض نفسه  
 وقلبه والامها فلا يخطر بقلبه ما اوتهى ولا السعي في ازالة علمها وامراضها التي تؤول بها الى  
 الفساد والهلاك فهو مريض متهن بالمرض ومرضه مترام به الى التلف ولا يشعر بمرضه ولا يخطر  
 به باله مداواته وهذا من اعظم العقوبة للعامة الخاصة فاني عقوبة اعظم من عقوبة من اسفل نفسه ونسيتهما  
 ونسي مصالحها ودارها ودارها واسباب سعادتها واصلاحها وفلاحها وحياتها الابدية

نسي

بكماله

بخطره



القدر

ولا تتركوا الدنيا  
ولا تتركوا الدنيا  
ولا تتركوا الدنيا

٨٢

البقاء

في النعيم المقيم ومن تأمل هذا الموضع تبين له ان اكثر هذا الخلق قد نسوا انفسهم حقيقة وصنعوها  
واضاعوا حظها من الله وباعوها رخيصة ثم ينجس بيع الغبن وانما يلزم لهم هذا عند الموت ويظهر  
هذا كل الظهور يوم التغابن يوم يظهر للعبد انه غبن في العقد الذي عقده لنفسه في هذه الدار  
والتجارة التي اتجر فيها المعادة فان كل احد يجبر في هذه الدنيا لآخرته فانما سرون للذين يعتقدون  
انهم اهل الربح والكسب اشتروا حياة الدنيا وحظهم فيها فاذا دبوا طيباتهم ولذا اتهم بالآخرة وحظهم  
فيها في حياتهم الدنيا وحظهم فيها ولذا اتهم بالآخرة واستمتعوا بها وضوا بها وطأوا اليها وكان من عظيم لتخصيلها  
فيها هو واشتروا وادتجروا وادبوا اجلا عاجلا ونسبة بنقد وغائبا بنا جزوقالوا هذا هو الزمعة  
ويقول احدهم هذا تراه ومع شينا سمعت به فكيف ابيع حاضر القداشا هذا في هذه الدار  
بغائب نسبة في دار اخرى غير هذه وينضم الى ذلك ضعف الايمان وقوة داعي الشهوة ومجبة  
العاجلة والتشبه بمنى الجنس فاكتر الخلق في هذه التجارة الخامسة التي قال الله في اهلها  
اولئك الذين اشتروا حياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعثون وقال فيهم فما  
ربحت تجارتهم وما كانوا محسنين فاذا كان يوم التغابن ظهر لهم الغبن في هذه التجارة فتنقطع  
عليهم النفوس حسرات واما المراكبون فانهم باعوا فانيا بباق وخسيرا بنفيس وحقيقير العظيم  
وقالوا ما مقدار هذه الدنيا من اولها الى آخرها حتى يبيع حظنا من الله تعالى والدار الآخرة  
بها فكيف بما ينال العبد منها في هذا الزمن القصير الذي هو في الحقيقة كغفوة حلم لا نسبة  
له الى دار القرار البتة قال تعالى ول يوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ينتعرون  
بينهم وقال تعالى ليسألونك عن الساعة ايانا مرساها فيم أنت من ذكرها على ربك  
منشأ بانما أنت منذر من يخشاها كما نعم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشي او ضحاها وقال تعالى  
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقال تعالى لكم ليشتم في  
الار من عدد سنين قالوا البشنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان ليشتم الا قليلا  
لو انكم كنتم تعلمون وقال تعالى و يوم ينفخ في الصور ونحشرهم من يومئذ ذرقتهم فاقولون  
بينهم ان ليشتم الا عشر انحن اعلم باليقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان ليشتم الا يوما فحده حقيقة  
هذه الدنيا وما في يوم القيمة فلما علموا ان ليشتم فيها وان لهم دار غير هذه الدار والدار الآخرة



رأوا من اعظم الغبن بيع دار البقار بدار الغنم فأتجروا تجارة الاكياس ولم يفتروا تجارة السفن  
 من الناس فظهر لهم لغابن بيع تجارتهم ومقدار الشئوه وكل احد في هذه الدنيا بالبيع اشترا  
 ستر وكل الناس يفتد ببيع نفسه فمعتقها او يوقها ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم  
 واموالهم بان لم يجز يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوبة  
 والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي باليعتم به وذلك  
 هو الفوز العظيم فخذ الاول فخذ من ثمن هذه التجارة فتأجروا ايها المفلسون ويا من لا يقيد  
 على هذه الثمن فخذنا ثمن آخر فان كنت من اهل هذه التجارة فاعط هذا الثمن  
 للتائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالعروة  
 والنائبون عن الشكر والحافظون كحدود الله وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا بيل  
 اولكم على تجارة تتجكم من عذاب اليم لو تمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله  
 باموالكم وانفسكم واكرم خيركم ان كنتم تعلمون والمقصود ان الذنوب تنسى العبد خطيئة من بقاء  
 التجارة الربحية وتشتغل بالتجارة الخاسرة وكل في ذلك عقوبة والله المستعان

٨٢٥

## فصل

ومن عقوباتها انها تنزل النعم المحاضرة وتقطع النعم الواصلة فتزيل الحاصل وتمنع الواصلة  
 فان نعم الله احفظ موجودها بمثل طاعته ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته فانما  
 عند الله لا ينال الا بطاعته وقد جعل الله سببا لكل شئ سببا واذا سببا بحسب وقته  
 بتطله فجعل اسباب نعمه الجالبة لها طاعته واوقاتا لها المانع منها معصيته فاذا اراد حفظ  
 نعمته على عبده الله رعايتها بطاعته فيها واذا اراد زوالها عنه فخذله حتى عصاه بها  
 ومن العجب علم العبد بذلك مشاهدة في نفسه وغيره وسما عما غاب عنه من اخباء  
 من ازيلت نعم الله عنهم بمعاصيه وهو مقيم على معصية الله كالمستثنى من هذه الجملة  
 او مخصوص من هذه العموم وكان هذا امر جار على الناس لا عليه وواصل الى الخلق  
 لا اليه فاستعمل المبلغ من هذه الاياتي ظلم النفس فوق هذا الحكم بشد العلي البشير

نعمته

## فصل



الفتح القاصم  
اليه

مقدار لجهه

٨٣

عليه قول الحق

ومن عقوباتها انها تباعد عن العبد وليه والصالح الخلق له والنفهم له ومن سعادته في قرب  
منه وهو الملك المؤكل به وتدني منه عدوه واعتش الخلق له واعظم ضراره وهو الشيطان  
فان العبد اذا عصي الله تباعد منه الملك بقدر تلك العصية حتى انه يتباعد منه بالكذبة  
الواحدة مسافة بعيدة وفي بعض الآثار اذا كذب العبد تباعد منه الملك ميلا من ثمن  
ريحه فاذا كان هذا تباعد الملك منه من كذبة واحدة فماذا يكون قدر تباعده منه مما هو  
الكبر من ذلك الخش منه وقال بعض السلف اذا ركب الذكر عجت الارض الى الله وهربت  
الملائكة الى ربها وشكت اليه عظم ما رأت وقال بعض السلف اذا اصبح ابن آدم ابتداء  
الملك والشيطان فان ذكر الله وكبره وحده وبلاطرو الملك الشيطان وتولاه وان  
افتتح بغير ذلك ذهب الملك عنه وتولاه الشيطان ولا يزال الملك يقرب من العبد  
حتى يصير احكام والطاعة والغلبة له فتولاه الملائكة في حياته وعند موته وعند مبعثه  
قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا امتنزل عليهم الملائكة  
ان لا تخافوا ولا تحزنوا واباشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة واذا تولاه الملك تولاه الصالح الخلق له والنفهم له وبره له فثبتته وعلية وقوى  
جنانه وايداه قال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فنبئتوا الذين آمنوا ونبئت  
الملك عند الموت لا تخف ولا تحزن والبشر بالذي ليسرك وثبتته بالقول الثابت  
اخرج ما يكون اليه في الحياة الدنيا وعند الموت وفي القبر عند المسألة فليس احد الفع  
للعبد من صحة الملك له وهو وليه في لقطته ومنازه وحياته وعند موته وفي قبره وبعثه  
في وحشته وصاحبه في خلوة ومحدثه في سره ويجار عيشه عدوه ويدافع عنه ويعينه عليه  
ويلعبه بالخير ويشره به ويحبه على التصديق بالحق كما جاء في الاثر الذي يروى  
مرفوعا وموقوفا للملك لجلب ابن آدم لمة وللشيطان لمة فلم يملك العباد  
بالخير والتصديق بالوعد ولم يملك الشيطان العباد بالشرك والكذب بالحق واذا استقر  
الملك من العبد تكلم على لسانه والحق على لسانه القول السديد واذا البعد منه وقرب  
الشيطان من العبد تكلم على لسانه والحق على لسانه قول الزور والفسخ حتى يرى الرجل



عندها

يظهر  
وقال الله

على وضوء

يطرده

يحل

من هو

يحكم على لسان الملك والرجل يحكم على لسان الشيطان وفي الحديث ان السكينة  
تنطق على لسان عمر رضي الله عنه وكان احدهم يسمع الكلمة الصالحة من الرجل الصالح  
فيقول ما القاها على لسانك الا الملك وليسمع عندها فيقول ما القاها على  
لسانك الا الشيطان فالملك يلقي في القلب الحق ويلقيه على اللسان الشيطان  
يلقي الباطل في القلب ويخبر به على اللسان فمن عقوبة المعاصي انها تبعد من العبد  
وليده الذي سعادته في قربه ومجاورته وموالاته وتقتل منه عدوه الذي شقاه وبلاؤه  
وفساده في قربه وموالاته حتى ان الملك لينزع عن العبد ويرد عنه اذا سفه عليه السفيه  
وسبه كما اختصم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من فجعها ليسب الآخر  
وهو ساكت فتكلم بكلمة يرد بها على صاحبه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا  
رسول الله لما اردت عليه بعض قوله قمت فقال كان الملك ينافخ عنك  
فلما اردت عليه جاء الشيطان فلم يكن الا جالس واذا دعا العبد المسلم في ظهر الغيب  
لاخيه من الملك على دعائه فقال ذلك بمنزل ذلك واذا فرغ من قراءة الفاتحة اثن  
على دعائه فاذا اذنب العبد الموحى سبيله وسنة رسول الله عليه وسلم  
استغفر له حلة العرش ومن حوله واذا نام العبد المؤمن بات في شعاره ملك فملك  
المؤمن يرد عنه ويحارب ويدافع عنه ويعاينه ويشجعه فلا يليق به ان يسي جواره ويبا  
في اذاه وطرده عنه وبعادونه ضيفه وجاره واذا كان اكرام الضيف من الادميين والاحسان  
الى الجارين لزوم الايمان وموجباته فما النظم باكرام اكرم الاضياف وخير تجر  
وابرهم واذا اذى العبد الملك بالذات المعاصي والظلم والفواحش دعا عليه ربه  
وقال لا جزاك الله خيرا كما يدعوا له اذ اكرمه بالطاعة والاحسان قال بعض الصفا  
رضي الله عنهم ان معلم من لا يفارقكم فاستحيوا منهم واكرمواهم والالام ممن لا يستحي  
من الكريم العظيم القادر ولا يكرم ولا يؤقره وقد نبه سبحانه على هذا المعنى بقوله وان  
عليكم يحفظون تركا ما كاتين يعيرون بالفعول اى استحيوا من هؤلاء المحققين  
الكرام واكرمواهم واجلوهم ان يروا منكم ما استحيون ان يريكم عليه من مثلكم والملائكة



تناول ما يتأذى منه بنو آدم واذا كان ابن آدم يتأذى من شئ فليصبر عليه  
قد عمل مثل عملنا الظن بان ذى الملك الكرام الكاتبين الله مستعان

## فصل

ومن عقوباتها استجلب مراد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض القلوب  
من استحكمت قلوبه لا بد له ان يكون صحيحا الا بغذاء يحفظ قوته واستفراغ ليعتد  
المواد الفاسدة والاخلط الروية التي من غلبت عليه فستجميعه وحيته يمتنع بها من تناول  
المؤذية ويخشى ضرره فكذا لك القلب لا تتم حياته الا بغذاء من الايمان والاعمال الصالحة  
تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح ليستفرغ المواد الفاسدة والاخلط الروية منه وحيته  
توجب له حفظ صحته ويحتمل باليضادها وهي عبارة عن ترك استعمال باليضاد للصحة والوضوح  
اسم يتناول هذه الامور الثلاثة فمافات منها فاستمنع من التقوى بقدر واذا تبين هذا فالذنب  
مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها يستجلب المواد المؤذية وتستوجب التحليط المضاد للجميع  
وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فالظن ان ذى الملك قد تركت عليه الاخلط ومواد  
المر من وهو لا يستغنى ولا يحتمل لها كيف تكون صحة وتجاوز ولقد احسن القائل  
جسمك بالحكمة احصته بمخافة من الم طارحها وكان اولي بك ان تحتمل من المعاصي  
خشية البارئ فمن حفظ القوة بامتنال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستغنى  
التحليط بالتوبة النصوح لم يبرح غير مطلب ولا من الشكر مبرا وانه المستعان

## فصل

فان لم نزعك هذه العقوبات ولم نجد لها تأثيرا في قلبك فاحضره العقوبات الشرعية  
التي شرعها الله ورسوله على الجرائم كما قطع السارق في ثلثة سوابق وقطع اليد والرجل  
على قطع الطريق على معصوم المال والنفس وشق الجلد بالسوط على كلمة قذف المحصن  
او قطرة خمر في غلبا جوفه وقتل بالحجارة اشنع قتلة في الملاحج الحشنة في فرج حرام وخففت  
هذه العقوبة عن من لم تتم عليه نعمه الاحصان بآية جلدة ونفى سنة عن وطنه وبلده  
الى بلد الغربة ورفق بين راسس العبد وبذنه اذا وقع على ذات محرم او ترك الصلوة

يستخرج

تناول الخلة

٨٦

حقيقة النار



المفروضة أو تكلم بكلمة كفر أو امر بقتل من وطئ ذكر أو قتل المفعول به أو امر بقتل من أتى  
 بحمية وقتل البهيمة معه وعزم على التحريق بيوت المتخلفين عن الصلوة في الجماعة وغير  
 ذلك من العقوبات التي رتبها الله على الجرائم وجعلها بحكمته على حسب الدواعي  
 إلى تلك الجرائم حسب العوازم عنها فاما كان الزنا من طبعها وليس الطبع داعيا إليه التفتت بالتحريم مع  
 التعزير ولم يرب عليه حدا كاكل الرجيع وشرب الدم واكل الميتة وما كان في الطبع  
 داعيا إليه ترتب عليه من العقوبة بقدر مفسدته وبقدر دواعي الطبع اليه ولذا لما كان  
 دواعي الطبع إلى الزنا من اقوى الدواعي كانت من عقوبة العظمى من اشنع القتلات  
 واعطيت عقوبة السهلة على انواع الجلد مع زيادة التعذيب ولما كان الواطئ فيها الامرا  
 كان حده القتل بكل حال ولما كان داعي السرقة قويا ومفسدتها كذلك قطع فيها اليد  
 وتأمل حكمتي افساد العضو الذي باشر به الجناية كما افسد على قاطع الطريق يده ورجله  
 اللتين هما آلة قطعه ولم يفسد على القاذف لسانه الذي جناية اذ مفسدة قطعه تزيد على  
 مفسدة الجناية ولا يبلغها فاكتمت من ذلك بايلا من جميع بدنه بالجلد فان قيل فخلا افسد على  
 الزاني فربه الذي باشره المعصية قبل بوجوه احد بان مفسدة ذلك تزيد على مفسدة الجناية  
 اذ فيه قطع النسل وتعرضه للملاك الثاني ان الفرج عضو مستور لا يحصل بقطعه مقصود  
 احد من الرودع والزجر لئلا من الجناية بخلاف قطع اليد الثالث انه اذا قطع يده البقي له  
 يد اخرى تعوض عنها بخلاف الفرج الرابع ان لذة الزنا عمت جميع البدن فكان الاخص  
 ان تقم العقوبة جميع البدن وذلك اولى من تخصيصها ببضعة منه فعقوبات الشارب  
 جاءت على اتم الوجوه ووافقتا للعقل واقوى مما بالمصلحة والمقصود ان الذنوب انما  
 ترتب عليها العقوبات الشرعية والقدرية او يحجبها الله للعبد وقدير فيها عن تاب حسن

قد رعا  
 ترك  
 جزاء

٨٤

لا يحصل بقطع

## فصل

وعقوبات الذنوب نوعان شرعية وقدرية فاذا اقيمت الشرعية رفعت العقوبات  
 القدرية او خففتها ولا يكاد الرب تعالى يجمع على عبده من العقوبتين الا اذا لم يكن  
 احدهما من جنس الذنب ولم يكن في زوال دانه واذا عطلت العقوبات الشرعية استقامت القدرية



وربما كانت اشد من الشرعية وربما كانت دونها ولكنها نعم والشرعية تخفى فان الرب  
 تبارك وتعالى لا يعاقب شرعاً الا من باشر الجناية او تسبب اليها ولما العقوبة  
 القدريّة فانها تقع عامّة وخاصّة فان المعصية اذا خفيت لم تقض الا صاحبها واذا  
 اعلنت ضرت الخاصة والعامة واذا رأى الناس المكراً فاشتركو اني ترك الكاره  
 او شك ان يعيهم الله تعالى بعقابه وقد تقدم ان العقوبة الشرعية شرعها الله  
 سبحانه على قدر مفسدة الذنب وتقاضى الطبع لها وجعلها سبحانه ثلثة انواع القتل  
 والقطع والجلد وجعل القتل بازاء الكفر وما يليه وليقر به وهو الزنا واللواط فان هذا  
 يفسد الاديان وهذا يفسد الانساب قال الامام احمد رحمه الله لا علم بعد القتل  
 ونبأ اعظم من الزنا واجتج بحديث عبد الله بن مسعود انه قال يا رسول الله اى  
 الذنب اعظم قال ان تجعل لثداً وهو خلقك قال قلت ثم اى قال ان  
 تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اى قال ان تزاني بحليلة  
 جارك فانزل تصديقها في كتابه والذين لا يدعون مع الله آلها آخرو ولا يقتلون  
 النفس التي حرم الله الاباحى ولا يزنون الآية والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من  
 كل نوع اعلاه ليطلب جوابه سؤال السائل فانه سئل عن اعظم الذنب فاجابه  
 بالقنن ذكر اعظم انواعها وما هو اعظم كل نوع فاعظم انواع الشرك ان يجعل العبد  
 لثداً واعظم انواع القتل ان يقتل ولده خشية ان يشاركه في طعامه وشرابه واعظم  
 انواع الزنا ان يزني بحليلة جاره فان مفسدة الزنا تقتضى عفت بتضاعف ما  
 انتهك من الحق فالزنا بالمرأة التي لها زوج اعظم اثماً وعقوبة من التي لا زوج لها  
 اذ فيه انتهاك حرية الزوج وانساده وفساد النسب عليه لم يكن منه  
 وغير ذلك من انواع اذاه فهو اعظم اثماً وجراماً من الزنا بغير ذات البعل فان كان  
 زوجها جازاً له النصف الى ذلك سواد الجوار واذا جاره باعلى انواع الاذى وذلك  
 من اعظم البوائق وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة  
 من لا يأمن جاره بوائقه ولا بالثقة اعظم من الزنا بامرأة فالزنا بامرأة لا زوج لها

الانسان نوع الانسان

٨٨

والزنا

الزوج



تضاعف

يقال له

يسر عند الله من الزنا بامرأة الجار فان كان الجار اخا او قريبا من اقاربه الغنم الى ذلك  
 طبيعة الرحم فتضاعف الاثم فان كان الجار غائبا في طاعة الله كالصلوة وطلب العلم  
 والجهاد تضاعف الاثم حتى ان الزاني بامرأة الغازي في سبيل الله لو قتل يوم  
 القيمة وبقال خذ من حسناته مما شئت قال النبي صلى الله عليه وسلم فما ظنكم اني  
 ما ظنكم اني ترك له من حسنات قد حكم في ان يأخذ منها ما شاء على شدة الحاجة الى حسناته  
 واحدة حيث لا يترك الاب لابنه كولا الصدوق لصدقيه حقا يجب عليه ان ينفق  
 ان يكون المرأة رحمة تضاعف الى ذلك طبيعة رحمها فان التفق ان يكون الزاني  
 محصنا كان الاثم اعظم فان كان شيئا كان اعظم اثما وهو احد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم  
 القيمة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم فان اقترن بذلك ان يكون في شهر حرام او ليلة حرام  
 او وقت معظم عند الله كاوقات الصلوة واوقات الاجابة تضاعف الاثم وعلى هذا  
 فاعلمت مفاسد الذنوب وتضاعف ورجاها في الاثم والعقوبة والله المستعان

٨٩

### فصل

الشي

رفع

يُسلط

انه يجعل

فيه

وجعل سبحانه القطع بازاء افساد الاموال الذي لا يمكن الاستمرار منه فان السارق لا يمكن الاخر ازمته  
 لان يأخذ الاموال في الاختفاء ويقلب الدور ويسور من غير الابواب فهو كالسور والنجية التي تدخل عليك  
 من حيث لا تعلم فلم تر في مفسدة سرقة الى القتل ولا تدرى بالجلد فاحسن باهوت  
 به مفسدة ابانة العضو الذي تسلط به على الجناية وجعل بالجلد بازاء افساد العقول وتخرق  
 الاعراض بالقذف فدارت عقوباته سبحانه الشرعية على هذه الانواع الثلاثة كما دار  
 الكفارات على ثلاثة انواع العقوق وهو اعلاها والاطعام والصيام ثم جعل سبحانه الذنوب  
 ثلاثة اقسام قسم فيه احد فلما لم يشرع فيه كفارة الكفار بالحد وقسم لم يترتب عليه حد  
 فشرع فيه الكفارة كالوسط في نهار رمضان والوطي في الايام والظهار وقتل الخطا  
 واكنت في اليمين وغير ذلك وقسم لم يترتب عليه حد ولا كفارة وهو نوحان احدهما  
 ما كان الوارث عنه طبعيا كاكل العذرة وشرب البول والدم والثاني ما كان مفسدة اولى من مفسدة ثانيا  
 عليه احد كالنظرة والقبلة واللمس والمحادثة وسرقة نكس ونحو ذلك وشرع الكفارات



في ثلثة أنواع أحدها ما كان مباح الاصل ثم عرض تحريمه فباشروا في احواله التي عرض  
 فيها التحريم كالوطي في الاحرام والصيام وطرد الوطى في الحيض والنفاس بخلاف الوطى  
 في التدبر ولعله كان احق لبعض الفقهاء له بالوطى في الحيض لا يصح فاعدا مباح في  
 وقت دون وقت فهو بمنزلة التلوط وشرب المسكر النوع الثاني ما عقد منه من غير  
 او ما عده من بين او حرمة الله ثم اراد حله فشرع الله سبحانه حله بالكفارة وسماها تحلة  
 وليست هذه الكفارة حاجية لعتك حرمة الاسم بالحنث كما ظنه بعض الفقهاء فان  
 الحنث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا وانما الكفارة حل لما عده  
 النوع الثالث ما يكون فيه جارية لما فات لكفارة قتل الخطا وان لم يكن هناك  
 اثم وكفارة قتل الصيد الخطا وان لم يكن هناك اثم فان ذلك من باب الجواب  
 والنوع الاول من باب الزواجر والنوع الوسط من باب التحلية لما منعه العقد ولا يجمع  
 احد والتعزير في معصية بل ان كان فيها حد كقتل به والاكتفى بالتعزير ولا يجمع الحد والكفارة  
 في معصية بل كل معصية فيها حد فلا كفارة فيها واذا كفارة فلا حد بل يجمع التعزير والكفارة في المعصية التي لا حد فيها  
 فيه وجهان هذا كالوطى في الاحرام والصيام ووطى الحائض اذا اوجبت فيه الكفارة فحق  
 فيه التعزير لما انتهك من الحرمة بركوب اجنبية وقيل التعزير في ذلك التظاير بالكفارة لانها جارية واجبة

مناك

٩٠

## فصل

واما العقوبات القدرية فهي نوعان نوع على القلوب والنفوس ونوع على الابدان  
 والاموال والتي على القلوب نوعان احدهما آلام وجودية يضرب بها القلب والثاني  
 قطع المواد التي بها حياته وصلاحه عند اذا قطعت عنه حصل له اضطدادها وعقوبة القلوب  
 اشد العقوبتين وهي اصل عقوبة الابدان وهذه العقوبة تقوى وتزايده حتى تسرى  
 من القلب الى البدن كما يسرى الم البدن الى القلب فاذا فارقت النفس البدن  
 صار الحكم متعلقا بها فظهر عقوبة القلب حينئذ وصار علانية ظاهرة وهي المساءة بعذاب القبر  
 ونسبة الى البرزخ كنسبة عذاب الابدان الى هذه الدار

ثاني

وظهرت عيانته

## فصل



النفوس

٩١

السيئات

بالسيئات

فاشرف

والتي على الابدان ايضا نوعان نوع في الدنيا ونوع في الآخرة وشدة تعادلهما بحسب  
مفاصل مراتب عليه في الشدة والرخفة فليس في الدنيا والآخرة شرا أصلا الا الله لا يؤيب عقوباتها  
فاشرف اسم لذلك كله وأصله من شر النفس وسيئات الاعمال وهما الاصلان اللذان  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منهما في خطبة بقوله ونعوذ بالله من شرور النفس  
ومن سيئات اعمالنا وسيئات الاعمال من شرور النفس فعاد للشر كله الى شر النفس فاعمال  
سيئات الاعمال من فروع ومراتب وقد اختلفت في معنى قوله ومن سيئات اعمالنا  
هل معناه السيئ من اعمالنا فيكون من باب اضافة النوع الى جنسه او يكون بمعنى  
من وقيل معناه من عقوباتها التي تسوء فيكون التقدير ومن عقوبات اعمالنا التي تسوء  
ويرجح هذا القول ان الاستعاذة تكون قد تضمنت جميع الشر فان شرور النفس تستلزم  
الاعمال السيئة وهي تستلزم العقوبات السيئة فنبه بشرور النفس على التقصيد من جميع  
الاعمال واكتفى بذكرها منه اذ هي اصل ثم ذكر غاية الشر ومنها وهو السيئات التي  
تسوء العبد من عمله من العقوبات والآلام فتضمنت الاستعاذة أصل الشر وفروعه وغاية مقتضاها  
ومن دعاء الملائكة للمؤمنين قولهم وقم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته  
فقد احتضن طلب وقايتهم من سيئات الاعمال وعقوباتها التي تسوء صاحبها فانه سبحانه  
مثنى وقايتهم عمل الشئ وقايتهم جزاء السيئ وان كان قوله ومن تق السيئات يومئذ  
فقد رحمته أظهر في عقوبات الاعمال المطلوب وقايتهم يومئذ فان قيل فقد سألوه سبحانه ان  
يقوم عذاب الجحيم وذا هو وقاية العقوبات السيئة فدل على ان المراد السيئة التي سألوا  
وقايتها الاعمال السيئة ويكون الذي سأل الملائكة نظير الاستعاذة منه النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا يراد على هذا قوله يومئذ فان المطلوب وقاية شرور سيئات الاعمال فذلك اليوم  
وهي سيئات في نفسها قبل وقاية السيئات نوعان أحدها وقاية فعلها بالتوفيق فلا  
تصدر منه والثاني وقاية جزائها بالمغفرة فلا يعاقب عليها فتضمنت الآية سؤال الامر من  
والظرف تقييده للجملة الشرطية لا بالجملة الطلبية وتأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من  
مدحهم بالايمان والعمل الصالح والاحسان الى المؤمنين بالاستغفار لهم وقد مواهبن به



استغفارهم وتوسلهم الى الله سبحانه بسعة علمه وسعة رحمته فسعة علمه تفيض علمه بذنوبهم  
واسبابها وضعفهم عن المعصية واستيلاء عدوهم والنفسم وهو اعم وطباغم وما زين لهم من الدنيا  
وزينتها وعلمهم اذ انشأهم من الارض واذا هم اجتمع في بطون امماتهم وعلم السالكين بانهم  
لا بد ان يعصوه وانه يجب العفو والمغفرة وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط به احد  
سواه وسعة رحمته تفيض ان لا يهلك عليه احد من المؤمنين به اهل توحيده ومحبتة فانه  
واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته الا الاستقياء ولا استقي ممن لم تسعه رحمته وسعت  
كل شيء ثم سألوه ان يعفوا للتائبين الذين اتبعوا سبيله وهو صراط الموصل اليه الذي  
هو معرفته ومحبتة وطاعته فيما امرتكم ما يكره فتابوا مما يكره واتبعوا السبيل الذي يحبها ثم سألوه  
ان يقيم عذاب الجحيم وان يدخلهم والمؤمنين من اصولهم وفروعهم وازواجهم جنات عدن  
التي وعدهم بها وهو سبحانه وان كان لا يخلع اليعاد فانه وعدهم بها باسباب من جعلها  
وعاد الملائكة لهم بان يدخلهم اياها بدخلوها برحمته التي منها ان وتقيم لاعمالها واقام ملائكة  
يدعون لهم بدخلوها ثم اخبر سبحانه عن ملائكة انهم قالوا عقيب هذه الدعوة انك انت  
العزير الحكيم اى مصدر ذلك وسببه وغايته صاكر عن كمال قدرتك وكمال علمك  
فان العزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم وبها تميز الصفتين يقضى سبحانه وتعالى  
بالشاهد بامر ونهي وشيب ويعاقب فها تان الصفتان مصدر الخلق والامر والمقصود  
ان عقوبات السيئات تنوع الى عقوبات شرعية وعقوبات قدرية وهي امانى القلب  
وامانى البدن واما فيما وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت وعقوبات يوم عود الاجساد  
في الدار الآخرة فالذنوب لا يخلوا من عقوبة البتة ولكن بجمل العبد لا يشعر بها خوفية من  
العقوبة لانه بمنزلة السكران وللخدر والنائم الذي لا يشعر بالآلم فاذا استيقظ وصحى من  
الموالم فترتب العقوبات على الذنوب كترتب الاحراق على النار والكسر على الاكساء  
والاغتراف على الماء وفساد البدن على السموم والامراض لاسباب المجالبة لها وقد  
تقارن المصرة للذنوب وقد تتأخر عنه اما ليسر او امانة كما يتأخر المرء عن سببه ان يقارن  
وكثيرا ما يقع الغلط للعبد في هذا المقام ويذنب الذنب فلا يرى اثره عقيب ولا يدري

ملئكة الجنة قد دخلها  
٩٢

قائمة

حقة

العقوبات بالآلام

المرء على الاسباب



انه يعمل وعمله على التدريج شيئا فشيئا كما تعمل السموم والاشياء الضارة حذو القذرة بالقذرة فان  
تدارك العبد نفسه بالادوية والاستقراغ والحجيرة والافخوصا الى الهلاك هذا اذا كان ذنبيا واحدا  
لم يتدارك بما يزيل اثره فكيف بالذنب على الذنب كل يوم وكل ساعة والله المستعان

## فصل

وصول بعضنا

لذلك

الانسان

تكميلا  
٩٣

فاستحضر بعض العقوبات التي رتبها الله سبحانه وتعالى على الذنوب وجوز وصولها  
اليك واجعل ذلك داعيا للنفس الى هجرانها وانا اسوق اليك منها طرفا يكفي العاقل  
مع التصديق ببعضه فمنها انتم على القلوب والاسماع والنشادة على الابصار والافتقار  
على القلوب وجعل الاكثة عليها والرين عليها والطبع عليها وتقلب الافدة والابصار  
والبحولة بين المراد قلبه واغفال القلب عن ذكر الرب والناس العبد نفسه وترك اداة  
تطهير القلب وجعل الصدر ضيقا حرجا كما يصعد في السماء وصرفت القلوب عن الحق  
وزيادتها مرضا على مرضها واركا سها وانكاسها بحيث تبقى منكوسة كما ذكر الامام احمد عن  
عذيفة بن اليمان رضى الله عنه انه قال القلوب اربعة فقلب اجرد وفيه سران يزهر  
فذلك قلب المؤمن وقلب اغفل فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك  
قلب المنافق وقلب تمده مادان مادة ايمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منهما  
ومنها التنبط عن الطاعة والاتعاذ عنها ومنها جعل القلب اصم لا يسمع الحق اكم لا ينطق  
اعنى لا يراه فيصير النسبة بين القلب وبين الحق الذي لا ينفعه غيره كالنسبة بين اذن  
الاصم والاصوات وعين الاعمى والالوان ولسان الاخرس والكلام وبهذه العلم ان  
الاصم والبكم والاعمى للقلب بالذات والحقيقة والجوارح بالعرض والتبعية فانها لا تعمى  
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس المراد تعمى العين حتى تعمى البصر كيف قد  
قال تعالى ليس على الاعمى حرج وقال عيسى وتولى ان جاره الاعمى وانا المراد  
ان العمى التام على الحقيقة عمى القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه كالاعمى حتى  
يصح فيه بالنسبة الى كماله وقوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس يد البصر عمة  
ولكن الذي يملك نفسه عن الغضب وهو صلى الله عليه وسلم المسكين بالطواف الذي تروى القصة

لن



واللغتين ولكن المسكين الذي لا يسئل الناس ولا يظطن له فيصدق عليه وتطأه  
كثرة والمقصود ان من عقوبات المعاصي جعل القلب اعنى اصم اكم ومنها انخفض  
بالقلب كما ينخفض بالكان وما فيه فيخسف به الى اسفل ساقلين او صاحب لا يشعر  
وعلامته انخفض به انه لا يزال جوارا حول السفليات والقاذورات والزوايل كما  
ان القلب الذي يدفعه الله وقربه اليه لا يزال جوارا حول البر والخير ومعالي الامور  
والاعمال والاقوال والاخلاق قال بعض السلف ان هذه القلوب جوارا فمنها ما  
يجعل حول العرش ومنها ما يجعل حول الحش ومنها ما يمسح القلب فيمسح كما تمسح الصورة  
فيصير القلب على قلب الحيوان الذي يشابهه في اخلاقه واعماله وطبيعته فمن القلوب  
ما يمسح على قلب خنزير يشبه صاحبه ومنها ما يمسح على خلق كلب او حمار او حية  
او عقرب وغير ذلك وهذا تاويل سفيان بن عيينة في قوله تعالى وما من دابة في  
الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم امثالكم قال منهم من يكون على اخلاق السباع العادة  
ومنهم من يكون على اخلاق الكلاب واخلاق الخنازير واخلاق الحمير ومنهم من يكون  
في شيا به كما يتطوس الطائوس في ريشه ومنهم من يكون بليدا كالبحار ومنهم من يؤثر على نفسه  
كالديك ومنهم من يألف ويؤلف كالحمائم ومنهم الحق ولا يجعل ومنهم الذي هو خير كله كالغنم  
ومنهم اشباه الذباب ومنهم اشباه الثعالب التي تروغ كروغها وقد شبه الله تعالى اهل الجبل والغي  
بالحمرة وبالكلب تارة وبالانعام تارة وتقول هذه الشيا به باطنا حتى تظهر في الصورة  
الظاهرة ظهورا خفيا يراه المتفكرون ويظهر في الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال يقوى  
حتى تعلق الصورة فتقلب له الصورة باذن الله وهو السع التام فيقلب الله سبحانه  
وتعالى الصورة الظاهرة على صورة ذلك الحيوان كما فعل باليهود واشباهم ليفعل  
بقوم من هذه الامة ويمسح قردة وخنزير فيجان الله كم من قلب منكوس وصاحبه  
لا يشعر وقلب مسوخ وقلب مخسوف به وكم من مفتون بشا الناس عليه ومغرور  
بستر الله عليه ويستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات واهاية ويطن الجاهل انها  
كرامة ومنها مكر الله بالماكر ومخادعة للمخادع واستهزاء بالاستهزى وازاحة لقلب الزائف

عن مختار

٩٣

شكا

تستشع هذا



يُشَيِّعُ

عن الحق بن بكشل عن القلوب حشته يرسل الباطل حقاً والحق باطلاً والعرفون منكراً والملك معروفان  
وليغيب ويرى أنه يصلح ويصدق عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليها وليشترى الضلالة بالله  
وهو يرى أنه على الهدى ويشتبع بهواه وهو يزعم أنه مطيع لمولاه وكل هذا من عقوبات الذنوب  
الجارية على القلوب ومنها حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الأكبر ليوم القيمة كما قال  
تعالى كلاً انهم عن ربهم يومئذ يحجبون فمنعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم  
فيصلوا إليها فيزكوا بها ويصلحوا بها وليشقيها وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين  
ربهم فتصل القلوب إليه فتقرب بقرية وكرامة وتقرب عينا وتطيب به نفسا بل كانت الذنوب  
حجاباً بينهم وبين قلوبهم حجاباً بينهم وبين ربهم وغايتها في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخرة  
قال تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وفشرت  
المعيشة الضنك لعذاب القبر ولا ريب أنه من المعيشة الضنك والآية تناول ما هو أهم  
منه وإن كانت نكرة في سياق الإثبات فإن عمومها من حيث المعنى فإنه سبحانه رتب  
المعيشة الضنك على الأعراض عن ذكره فالعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب أعراضه  
وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم نفى قلبه من الوحشة والذل والحرارة التي تقطع القلوب  
والأمانى الباطلة والعذاب المحاضر فيه وأما التوارية عنسكرات الشهوات والعشق وحب الدنيا  
والرباسة أن لم ينضم إلى ذلك سكر الخمر فسكر هذه الأمور أعظم من سكر الخمر فإنه يفتق صاحب  
ويصحو وسكر الهوى وحب الدنيا لا يصحو صاحبه إلا إذا سكر في عسكر السموات فالمعيشة الضنك  
لأمره لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم في دنياه وفي  
البرزخ ويوم معاده ولا تفر العين ولا يهدى القلب ولا تطمئن النفس إلا بالصالحات  
التي هي سبيل الحق وكل معبود سواه باطل فمن قرئت عينه بالله قرئت به كل عين ومن لم تفر عينه بالله  
تقطعت نفسه على الدنيا حسرات والله تعالى إنما جعل الحيوة الطيبة لمن عمل لله وعمل  
صالحاً كما قال تعالى من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن قلنبيته حياة طيبة  
ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون فمن عمل الصالحات والعباد الصالحين الجزاء في  
الدنيا بالحيوة الطيبة والآخرة يوم القيمة فلم يطيب الحيوات في الدارين ولنظيرها

٩٥

لا يفتق



عليه

٩٧

قلبه

شعبته

قوله تعالى الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وتظهرها  
قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يتعلم مما فاتحسنا الى اجل مسمى وليوت كل  
ذي فضل فضلا ففاض المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة وحصلوا على الحياة الطيبة  
في الدارين فان طبيب النفس وسرور القلب وفرحة ولذته وابتهاجه وطمانينته والراحة  
ولونه وسعته وعافيته من ترك الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة والنعيم على الحقيقة ولا نسبة لنعيم البهائم فقد كان  
بعض من اتى هذه اللذة لوعلم الملوك وبنائهم الملوك ما نحن فيه بما لدونا عليه السيو وقال آخر انه يبر بالقلب قات  
اقول فيما كان ان الجنة في مثل هذه الامم في عيش طيب قال الخزائن الدنيا جنة هي الدنيا لا الجنة الآخرة من لم  
يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه الجنة بقوله اذ امرتم برياض الجنة فارتعوا  
قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكر وقال ما بين يدي ومنبري موضحة من رياض الجنة ولا تظن ان قولنا  
ان البارئ في نعيم وان الفجار في عذاب خيصوص يوم المعاد فقط بل هو لا في نعيم في دورهم الثلاثة وهو لا  
في عذاب في دورهم الثلاثة واتي هذه النعيم في الدنيا اطيب من بر القلب وسلامة الصدر  
ومعرفة الرب تعالى ومحبة والعمل على موافقته وهمل عيش في الحقيقة الا عيش  
القلب السليم وقد اثنى الله تعالى على عبيده عليه السلام بسلامة القلب فقال وان  
من شيعتنا ابراهيم اذ جاء به لقلب سليم وقال حاكيا عنه انه قال يوم لا ينفع مال ولا  
بنون الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي سلم من الشك والغفل  
والحق والكبر وحسب الدنيا والرياسة فسلم من كل آفة تبعد من الله وسلم  
من كل شبهة تعارض خبره ومن كل شهوة تعارض امره وسلم من كل ارادة تراحم مراده وسلم  
من كل قاطع يقطعه عن الله فلهذا القلب السليم في جنة معجزة في الدنيا وفي جنة في البرزخ  
وفي جنة يوم المعاد ولا يتم له سلامة مطلقا حتى يسلم من خمسة اشياء من شركها فقص  
التوحيد وبدعه تخالف السنة وشهوة تخالف الامر وخفلة تناقض الذكر وهوى ينافي  
التجريد والاخلاص نعم وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها انواع كثيرة متضمن  
انواع الاشياء لا تحصى لذلك اشتدت حاجة العبد بل ضرورة الى ان يسأل الله ان يهديه  
الصراط المستقيم فليس العبد اخرج الى شئ منه الى هذه الدعوة وليس شئ النفع منها



فان الصراط المستقيم من علو ما و ارادة واعمالا وتركا ظاهرة وباطنة تجري عليه  
 كل وقت فتفاضيل الصراط المستقيم قد علمها العبد وقد لا يعلمها وقد يكون ما لا يعلمه اكثر  
 مما يعلمه وما يعلمه قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وهو من الصراط المستقيم وان عجز عنه  
 وما يقدر عليه قد تريده نفسه وقد لا تريده كسلا وتهاونا او لقيام مانع وكغير ذلك وما  
 تريده قد يفعل وقد لا يفعل وما يفعل قد يقوم بشرط الاخلاص وقد لا يقوم وما يقوم فيه  
 بشرط الاخلاص قد يقوم فيه بكمال المتابعة وقد لا يقوم وما يقوم فيه بالمتابعة قد  
 يثبت عليه قد صرف قلبه عنه وهذا كله واقع سار في الخلق فمستقل ومستكثر وليس في  
 طباع العبد الهداية الى ذلك كله بل متى وكل الى طباعه حيل منه وبين ذلك  
 وهذا هو الاركاس الذي اركس الله به المتنافقين بذنوبهم فاعادهم الى طبعهم  
 وما خلقت عليه نفوسهم من الجهل والظلم والرب تبارك وتعالى على صراط مستقيم  
 في قضاء وقدره وامره وانهم في حدي من ايشاء الى صراط مستقيم بفضله ورحمته  
 وجعل الهداية حيث تصلح ويصرف من ايشاء عن صراط المستقيم بعدله وعلمته  
 لعدم صلاحية المحل وذلك موجب صراط المستقيم الذي هو عليه فهو على صراط  
 مستقيم ونصب لعباده من امره صراطا مستقيما وعلمهم جميعا اليه حجة منه وعيد لا  
 وعهد من ايشاء منهم الى سلوكه نعمة منه وفضلا ولم يخرج بهذا العدل وهذا الفضل  
 عن صراط المستقيم الذي هو عليه فاذا كان يوم القيمة نصب خلقه صراطا مستقيما  
 يوصلهم الى الجنة ثم صرف عنه من صرف عنه في الدنيا واقام من اقام في الدنيا  
 وجعل نور المؤمنين به وبرسوله وما جاز به الذي كان في قلوبهم في الدنيا نورا ظاهرا  
 لهم ليسعى بين ايديهم وبأيامهم في ظلمة الحشر وحفظ عليهم نورهم حتى يقطعوه كما حفظهم  
 الايمان حتى تقوه واظفى النور المتافقين اخرج ما كانوا اليه كحما اطفأه من قلوبهم  
 في الدنيا واقام اعمال العصاة بجنتي الصراط كالمليب وحكما تخطفهم كما تخطفهم في  
 الدنيا عن الاستقامة عليه وجعل سيرهم وسرعتهم على قدر سيرهم وسرعتهم اليه في  
 الدنيا ونصب للمؤمنين حوزا يشربون منه بازا اشر بهم من شرعه في الدنيا وحرم

46

نصب  
نقطة



من الشرب منه هناك من حرم من الشرب من شرعه ودينه فلهنا فنظروا الى الآخرة  
 كما نأمل أي حين وتأمل حكمة الله سبحانه في الدارين تعلم حينئذ علماً يقيناً لا شك فيه  
 ان الدنيا مزرعة الآخرة وعنوانها وانموذجها وان نماذج الناس فيها من السعاده  
 والشقاوة على حسب منازلهم في هذه الدار في الايمان والعمل الصالح وصددها وباللله  
 التوفيق فمن اعظم عقوبات الذنوب الخروج عن الصراط في الدنيا والآخرة \*

## فصل

ولما كانت الذنوب متفاوتة في درجاتها ومفاسدها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والآخرة  
 بحسب تفاوتها ونحن نذكر فيها بعون الله فضلاً وجزإاً مما نقول اصلها نوعان  
 ترك ما هو واجب من محظوراتها الذنوب اللذان ابتلى الله سبحانه البوي بحرج الناس بها وكلها ينقسم باعتبار محلها الى  
 ظاهر على الجوارح وباطن في القلوب باعتبار متعلقه الى حق الله وحق خلقه وان كان كل حق خلقه فهو  
 متضمن بحقه لكن متى حق الخلق لا يوجب البسم ويسقط باستقامتهم ثم هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكية شيطانية  
 وسبعية بجمية لا تخرج عن ذلك فان الذنوب الملكية ان من تعاطاها لا يصلح له صفات الربوبية كالعظمة والكبرياء  
 والكبر والقدرة والعلو والظلم واستعباد الخلق مستحذوك ويخل في هذا الشرك بالله تعالى وهو نوعان شرك في اسماء  
 وصفات حصل اليه فخرى معه وشرك في معاملته كذا الثاني قد لا يوجب دخول النار وان اجب العمل الذي اشرك فيه  
 مع الله غيره وهذه القسم اعظم انواع الذنوب في حق الله بل يعلم في خلقه فله فمن كان من اجل هذه  
 الذنوب فقد نازع الله سبحانه ربوبية ملكه وجعل له نداً وهذه اعظم الذنوب عند الله ولا ينفع معه عمل \*

ثلاثة  
٩٨

## فصل

واما الشيطانية فتشبه الشيطان في الحسد والبغى والغش والغفل والخذاع والمكر والامر بما حصى الله تحمينها والنهي عن  
 طاعة الله وتحمينها والابتداء في دينه والدعوة الى البعد والضلال وهذا النوع على النوع الاول في نفسه وانما مفسده  
 وقصده

## فصل

واما السبعية فذنوب العدوان والغضب وسفك الدمار والتوشب على الضعفاء  
 والعاجزين ويتولد منها انواع اذى النوع الانساني والجمرة على الظلم والعدوان  
 واما الذنوب البجمية فمثل الشرة والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج وتنقص

النظر



يتولد الزنا والسرقه وكل اموال اليتامى والبطل والشح والجبن والبلع والهمز وغير ذلك  
وهذه القسم اكثر ذنوب الخلق يعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية ومنه يدخلون الى  
سائر الاقسام فهو يحرم اليها بنام فيدخلون منه الى الذنوب السبعية ثم الى الشيطانية  
ثم الى منازعة الربوبية والشرك في الوحدةانية ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له  
ان الذنوب وبلز الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبية

## فصل

وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين بعدهم والائمة على ان من الذنوب  
كبائر وصغائر قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم  
وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا لثم وحي الصحيح عن صلى الله  
عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان  
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وهذه الاعمال المكفرة لها ثلث درجات  
احدها ان تقصر عن تكفير الصغائر لضعفها وضعف الاخلاص فيها والقيام بحقوقها  
بمنزلة الدوام للضعف الذي ينقص عن مقاومة الدواعية وكيفية الثانية ان تقاوم الصغائر  
ولا ترتفع الى تكفير شيء من الكبائر الثالثة ان تقوى على تكفير الصغائر وتبقى فيها قوة  
مكفرتها بعض الكبائر فتأمل هذا فانه ينزل عنك اشكالات كثيرة وحي الصحيح عنه  
صلى الله عليه وسلم انه قال الا ابتكم يا كبر الكبار قلنا بلى يا رسول الله فقال لا شراب  
بالله وحقوق الولدين وشهادة الزور وركوب في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم  
اجتنبو السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الاشرار بالله والتسحر وقتل النفس  
التي حرم الله الاباحوت واكل مال اليتيم واكل الربو والقولي يوم الرزق وقد عرف  
المحصنات الغافلات المؤمنات وحي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل امي  
الذنب اكبر عند الله قال ان يجعل الله ذنبا وهو خلقك قيل ثم امي قال ان  
تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قيل ثم امي قال ان تزني بجميلة جارك  
فانزل الله تعالى لقد يقها والذين لا يدعون مع الله الها آخرون لا يقتلون



النفس التي حرم الله الا يات الحق ولا يزل لون الآية واختلف الناس في الكبار والها  
 عدد يحصرها على قولين ثم الذين قالوا يحصرها اختلفوا في عددها فقال عبد الله  
 ابن مسعود اربعة وقال عبد الله بن عمر سبعة وقال عبد الله بن عمرو العاصي خمسة وقال غيره  
 من احدى عشر وقال آخر سبعون وقال ابو طالب المكي جمعتها من اقوال  
 الصحابة فوجدتها اربعة في العقب هي الشرك بالله والاصرار على المعصية <sup>للقنوط</sup>  
 من رحمة الله والاس من كبر الله واربعة في اللسان وهي شهادة الزور وقذف  
 المحصنات واليمين الغموس والسحر وثلاثة في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم  
 واكل الربوا اثنتان في الفرج وهما الزنا واللواط اثنتان في اليدين وهما القتل  
 والسرقة واحدة في الرجلين هي الفرار من الزحف واحدة تتعلق بجميع الجسد هي  
 حقوق الوالدين والذين لم يحصروها بعد منهم من قال كلما نهي الله عنه في  
 القرآن فهو كبيرة وما نهي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة وقالت  
 طائفة ما اقرن بالنهي عنه وعيد من لعن او غضب او عقوبة فهو كبيرة وما لم يقر  
 به من ذلك شيء فهو صغيرة وقيل كلما رتب عليه حد في الدنيا او عيد في الآخرة  
 فهو كبيرة وما لم يرتب عليه لا هذا ولا هذا فهو صغيرة وقيل كلما اتفقت الشرائع  
 على تحريمه فهو الكبار وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو صغيرة وقيل كلما  
 لعن الله او رسوله فاعله فهو كبيرة وقيل كلما ذكر من اول سورة النساء الى قوله  
 ان يحبوا الكبار اتهموا عنه كفر عظيم سيما لكم والذين لم يقسموا الى كبار وصغار قالوا الذنوب  
 كلها بالنسبة الى الجحامة على الله سبحانه معصيته ومخالفة امره كبار فانظر الى من عصي  
 امره وانتكح محارمه توجب ان تكون الذنوب كلها كبار وهي مستوية في هذه  
 المفردة قالوا لو وضع هذا ان الله سبحانه لا تفره الذنوب ولا يتاثر بها فلا يكون  
 بعضها بالنسبة اليه اكبر من بعض فلم يبق الا مجرد معصيته ومخالفة ولا فرق في ذلك  
 بين ذنب وذنب قالوا ويدل عليه ان مفسدة الذنب تابعة للجملة والتشوب  
 على حق الرب تبارك وتعالى ولله الشرب رجل خمر او دمل فرج حراما وهو



لا يعتقد تحريمه لكان قد جمع بين الجمل وبين مفسدة ارتكاب المحرم ولو فعل ذلك من  
يعتقد تحريمه لكان اتى باحدى المفسدين وهو الذي يستحق العقوبة دون الاول فدل على  
ان مفسدة الذنب تابعة للبراءة والتوشح قالوا ويدل على هذا ان المعصية تتضمن الاستهانة  
بامر المطلق ونهيته وانتهاك حرمة وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب قالوا فلا ينظر العبد  
الى كبر الذنب وصغره في نفسه ولكن ينظر الى قدر من عصاه وعظمته وانتهاك حرمة بالمعصية  
وهذا لا يقترن فيه احوال بين معصية ومعصية فان ملكا عظيما مطاعا لو امر احد ماله لكان  
في مهم له الى بلد بعيد وامر آخر ان يذهب في شغل له الى جانب الدار فعصاه وخالقها امره  
لكانا في مقتدة والسقوط من عهده سوار قالوا ولهذا كانت معصية من ترك الحج من مكة وترك  
الجمعة وهو جالس المسجد اقيم عند الشدة من معصية من تركه من المكان البعيد والواجب على هذا  
اكثر من الواجب على هذا ولو كان مع رجل يتشاورهم فمنع زكاتها ومع آخر ما شئت منهم  
فمنع زكاتها لا استويا في منع ما وجب على كل واحد منهما ولا يبعد استويا في العقوبة اذا كان  
كل منهما مبررا على منع زكاة ماله قليلا كان المال كثيرا

مكسوة

١٠١

## فصل

وكشف الغطاء عن هذه المسألة ان يقال ان الشدة عز وجل ارسل رسلا وانزل كتبه وخلق  
السموات والارض ليعرف ويعبد ويوجد ويكون الدين كله له والطاعة كلها له والدعوة كلها  
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وما خلقنا السموات والارض وما  
بينهما الا بالحق وقال تعالى الشدة الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلها من يتنزل الامر  
بينهن لتعلموا ان الشدة على كل شئ قدير وان الشدة قد احاط بكل شئ علما وقال تعالى جعل  
الكعبة للعبادة المحرم قيا بالناس والشهر المحرم والحدي والقلادة ذلك لتعلموا ان الشدة يعلم  
ما في السموات وما في الارض وان الشدة بكل شئ عليم فاخبر سبحانه ان المقصد بالخلق والامر ان  
يعرف باسمائه وصفاته ويعبد وحده لا يشرك به وان يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي  
قاست به السموات والارض كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب  
والميزان ليقوم الناس بالقسط فاخبر سبحانه انه ارسل رسلا وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط

كشفت



وهو العدل ومن لعظم المقسط التوحيد بل هو رأس العدل وقوامه وان الشك ظلم عظيم كما قال  
 تعالى ان الشك ظلم عظيم فالشك اظلم الظلم والتوحيد اعدل العدل فما كان اشد منافاة لهذا  
 المقصود فهو اكبر الكبار وتفاوتهما في درجاتهما بحسب منافاتهما له وما كان اشد موافقة لهذا المقصود  
 فهو اوجب الواجبات وافرض الطاعات فتأمل هذا الاصل من التأمل واعتبر به تفصيلا ثم  
 به احكم الحاكمين واعلم العالمين فيما فرضه على عباده وحرمه عليهم وتفاوت مراتب الطاعات  
 والمعاصي فلما كان الشك بالشد منافاة بالذات لهذا المقصود كان اكبر الكبار على الاطلاق  
 وحرمة الشد اجنة على كل مشرك واباح دمه وماله وابله لاهل التوحيد وان يتخذوهم عبدة لهم لما تركوا  
 القيام بعبوديته وادى الشد سبحانه ان يقبل من مشرك عملا او يقبل فيه شفاعته او يستجيب له في  
 الآخرة دعوة او يقبل له فيها عشرة فان المشرك اجعل الجاهل بالشد حيث جعل من خلقه زائرا  
 وذلك غاية الجهل به كما انه غاية الظلم منه وان كان المشرك لم يظلم به وانما ظلم نفسه  
 ووقعت مسألة وهي ان الشك انما قصده تعظيم جناب الرب تبارك وتعالى او انه لخطئة لا ينبغي  
 الدخول عليه الا بالوسائل والشفعاء كحال الملوك فالشك لم يقصد الاستهانة بجناب الرب بوجه  
 وانما قصده تعظيمه وقال انما اعبد هذه الوسائل لتقربني اليه وقد خلني عليه فهو المقصود وهذه  
 وسائل وشفعاء فلم كان هذا القدر موجب لخطوة وغضبه تبارك وتعالى ومخلدا في النار  
 وموجبا لسفك دماء اصحابه واستباحة حريمهم واموالهم وترتب على هذا سوال آخر وهو انه  
 بل يجوز ان يشرع الشد سبحانه لعباده التقرب اليه بالشفعاء والوسائل فيكون تحريم هذا  
 انما استفيد من الشرع ام ذلك فتج في الفطر والعقول يتبع ان تأتي به شرعية بل  
 جازت بتقريره في الفطر والعقول من جهة الذي هو اوضح من كل قبسج وما  
 السبب في كونه لا يغفره من دون سائر الذنوب كما قال تعالى ان الشد لا يغفر ان يشرك  
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتأمل هذا السؤال واجمع قلبك وفيه شك على جوابه  
 ولا تستهونه فان به يحصل الفرق بين المشركين والموحد بين العالمين بالشد والجاهلين  
 واهل الجنة واهل النار فنقول وبالشك التوفيق والتأييد ومنه نستمد المعونة والتمسك به  
 فانه من يجدي الشد فهو المهتد ومن يضل فلا هادي له ولا ما نفع لما اعطى ولا ما عطي لما



منع الشرك شر كان شرك يتعلق بذات العبود واسماء وصفاته وافعاله وشرك في عبادته  
 ومعاملته وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله  
 والشرك الاول نوعان احدهما شرك التعطيل وهو ما يقع انواع الشرك كشرك فرعون اذ  
 قال وارب العالمين وقال تعالى نجرا عنه ان قال وقال فرعون يا هامان ابن لي  
 صرحا على اطلع الى السموين <sup>والله اعلم</sup> كانا بالشرك والتعطيل متلازمان فكل شرك معطل وكل  
 معطل شرك لكن الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون الشرك مقرا بالخالق  
 سبحانه وصفاته ولكن عطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدة التي ترجع اليها هو التعطيل  
 وهو ثلثة اقسام تعطيل المصنوع عن صانعه وخالفه وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدر  
 بتعطيل اسماء وصفاته وافعاله وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد  
 وهذا شرك طائفة اهل وحدة الوجود الذين يقولون ما ثم خالق ومخلوق ولا عظمة  
 بل الحق المنزه هو عين الخلق للشيء ومنه شرك الملاحة القائلين بقدم العالم وابدية  
 لم يكن معدوما اصله لم ينزل ولا يزال واحداثها مستندة عندهم الى اسباب  
 ومناظرة قنفت ايجادها ليسوا بالعقول النفوس فمن نزع الشرك من عطل اسماء الرب تعالى واوصافه  
 وافعاله من غلاة الجهمية والقرامطة فلم يثبتوا له اسما ولا صفة بل جعلوا المخلوق اكمل منه اذ  
 كمال الذات باسمائها وصفاتها

١٠٤

## فصل

النوع الثاني شرك من جعل معه الهة اخرى ولم يعطل اسماءه وعبادته وصفاته كشرك النصارى  
 الذي جعلوه ثلثة فخلقوا المسيح الهادامة الهات ومن هذا شرك المجوس القائلين بانواع  
 حوادث الخير الى النور وحوادث الشر الى الظلمة ومن هذا شرك القديريه القائلين بان  
 الحيوان هو الذي يخلق افعال نفسه وانما تحدث بدون مشيئة الله وقدرته واراؤه <sup>الذي</sup>  
 كانوا من اشباه المجوس ومن هذا شرك الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربي  
 الذي يحبني ويميت قال انا احبني واميت فخذ اجعل لنفسه <sup>التي</sup> الشكرى ويميت برحمته  
 كما يحبني الله ويميت فالزمه ابراهيم عليه السلام ورحمة الله وبركاته ان طردت ذلك ان



تقدير على الايمان بالشمس من غير حجة التي يأتي الشك بها منها وليس هذا انتقالا كما زعم  
بعض أهل الجدل بل الزنا على طرد الدليل ان كان حقا ومن هذا شرك كثير من المشرك  
بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا بدلة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة  
وغيرهم ومن هذا شرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبود  
هو الله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكره الالهة ومنهم من يزعم انه الله من جملة الالهة سواء  
اذا خضعت لعبادته والتبتل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعتقلى به ومنهم من يزعم ان معبودهم  
الاولى يقرب الى المعبود الذي هو فوقه والفقواتي يقرب الى من هو فوقه حتى تقر به تلك الالهة  
الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل \*

## فصل

واما الشرك في العبادة فهو اسم كل من هذا الشرك واخف امر افانه يصدر من يعتقد انه  
لا اله الا الله وانه لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يمتنع الا الله وانه لا اله غيره ولا رب سواه ولكن لا يخلص  
الله في معاملته وعبوديته بل يعمل كخط نفسه تارة وطلب الدنيا تارة وطلب الرفعة والمنزلة  
والجاه عند الخلق تارة فلهذا من عمل وسعيه نصيب لنفسه وحظه وبهواه نصيب للشيطان  
نصيب وللخلق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى  
الله عليه وسلم فيما رواه ابن جبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من حبس الغفل  
قالوا كيف نجوا منه يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك فانا  
اعلم واستغفر لك لما لا اعلم قال يا اكله شرك قال تعاضت قل انما انا بشك مثلكم يوحى الي  
انما الحكم الله واحد فمن كان يرجو القادر به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا  
اتى بك الله الله واحد لا اله سواه فكذا لك ينبغي ان تكون العبادة له وحده فكما اتفرد بالآلية  
يجب ان يفرد بالعبودية فالعمل الصالح هو الخالي من الرياء القيد بالسنة وكان من  
دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا  
تجعل لاحد فيه شيئا وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وقد يعاقب عليه  
لو كان العمل واجبا فانه ينزل منزلة من لم يعمل فيعاقب على ترك الامر فان الله سبحانه



انما امر لعبادته خالصه قال تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين خفاه من لم  
 يخلص الله في عبادته لم يفعل ما امر به بل الذي ياتي به شئ غير للمأمور به فلا يصح ولا يقبل  
 منه ويقول الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك معي فيه غيري  
 فهو للذي اشرك به وانا منه بريء وهذا الشرك ينقسم الى مغفور وغير مغفور والكبر والصغر  
 والنوع الاول ينقسم الى كبير والكبر وليس شئ منه مغفور فلهذا الشرك بالله في المحبة والتعظيم  
 بان يحب مخلوقا كما يحب الله فلهذا من الشرك الذي لا يغفره الله وهو الشرك الذي  
 قال سبحانه فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية وقال اصحاب نبي الشرك  
 لا الهتهم وقد جمعهم اجمعهم تائدا ان كمالهم ضلال بسبب اذ نسوا انهم رب العالمين ومعلوم انهم  
 ما سجدوا لله سجدة في الخلق والرزق والامانة والاحياء والميتات والقدرة واما سجدتهم لله تعالى  
 وانخفضوا له والتذلل وبهذا غاية الجهل والظلم فكيف يسوي بين خلق من البرايا والارباب كيف يسوي  
 العبيد بالملك الرقاب كيف يسوي الفقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المحتاج بالذات  
 الذي ليس له من ذاته الا العدم بالغنى بالذات القادر بالذات الذي غناه وقدرته وملكه وجوده وحسنه  
 وعلمه ورحمته وكماله المطلق التام من لوازم ذاته قاضي ظلم قبيح من هذا وامي حكمه شديد جوارحه حيث  
 عدل من لا عدل له بخلقه كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور  
 ثم الذين كفروا يرميهم ليعذبون فجعل الشرك من خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يرميهم بالملك  
 لست ولا غيره متشاكل فرقة في السموات والارض فيا لك من عدل تفرق بين اكرم النظم والقبول

## فصل

ويشيع هذا الشرك بربوبية في الاقوال والافعال والارادات والنيات فالشرك  
 في الافعال كالسجود وغيره والطواف بغير بيته وخلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وقبول  
 الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو عين الله في الارض او لقبيل القبور واستلامها والسجود  
 لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبورا للانبيا والصالحين مساجد يصلي الله  
 فيها فكيف بمن اتخذ القبور او ثامنا ليعبد بها من دون الله وفي الصحيحين عنه انه قال لعن  
 الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا للانبيا ثم مساجد وفي الصحيح عنه ان من شرار الناس



من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساكن وفي الصحيح ايضا عنه ان من  
 كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساكن الا فلا تتخذوا القبور مساكن فاني انهم عن ذلك  
 وفي مسند الامام احمد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 زوارات القبور المتخذين عليها المساكن والسرور وقال اشتد غضب الله على قوم  
 اتخذوا قبورا ينزلونهم مساكن وقال ان من كان قبلكم اقامات فيم الرجل الصالح بنوا على  
 قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة فتخذوا حال  
 من سجد لله في مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد  
 اعظم حياء حتى نهي عن صلاة التطوع لله تعالى عند طلوع الشمس وعند غروبها فلا يكون  
 ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في باطن الحائطين وسد الذريعة  
 بان منع الصلوة بعد العصر والصبح لا اتصال هذين الوقتين بالوقت الذي يسجد  
 المشركون فيها للشمس واما السجود لغير الله فقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد الا لله ولا  
 ينبغي في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي هو في غاية الاعتناء شرعا لقوله تعالى وما ينبغي  
 للرجس ان يتخذ ولدا او قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله وما تترلت به الشياطين  
 وما ينبغي له وقوله عن الملائكة يا كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء

لله

١٥٤

## فصل

ومن الشرك بدسجانه الشرك به في اللفظ كما حلف بغيره كما رواه احمد والبوداود وغيره  
 صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك وصححه الحاكم وابن حبان  
 ومن ذلك قول القائل للمخلوق ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلني لله ندا قل ما شاء الله وحده  
 وتخذ مع ان الله قد اثبت للعبد شيئا كقوله لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف من  
 يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك وما لي الا الله وانا  
 ولهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاته والله في الشمار



وانت لي في الارض وليقول الله حيوة فلان وليقول ان الله اولها او انما لم يزل ولا انما لم يزل ولا انما لم يزل  
 ونحو ذلك فوازن بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم انظر  
 ايها الفحش يمين لك ان قالها اولي بحجاب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك  
 الكلمة وانما اذا كان قد جعله الله بها فخذ قد جعل من لا يداني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في شيء من الاشياء بل لعلمه ان يكون من اعدائه ثم الرب العالمين فالسجود  
 والعبادة والتوكل والاناة والتقوى والخشية والتخسب والتوبة والنذر والحلف  
 والتسبيح والتكبير والتلليل والتحميد والاستغفار وعلو الرأس خضوعاً وتعبداً والطواف  
 بالبيت والدعاء كل ذلك محض حق الله لا يصلح ولا ينبغي لسواه من ملك مقرب  
 ولا نبي مرسل وفي مسند الامام احمد ان رجلاً أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب  
 ذنباً فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب اليك محمد فقال  
 قد عرفت الحق لا اله الا الله

١٠٤

### فصل

واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل من خواسته  
 فمن اراد بعمله غير وجه الله وادعى شيئاً غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد  
 اشرك في نيته وارادته والا خلاص ان يخلص الله في اقواله وافعاله وارادته ونيته وادعائه  
 الخفية مله ابراهيم التي امر الله بها عباده كلام ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة الاسلام  
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهي  
 مله ابراهيم عليه السلام التي من رغب عنها فهو من السفهاء

### فصل

واذا عرفت هذه المقدمة انفتح لك باب الجواب عن السؤال المذكور فنقول ومن الله  
 وحده نسمة الصواب حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه المخلوق به فها هو  
 التشبيه في الحقيقة لا اثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه ووصفه  
 بحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعكس من نكس الله قلبه واعين بصيرته واركة



التشبيه

فضلاً

الرحمة

١٠٨

بجى

بليسه الامر وجعل التوحيد تشبيهاً والتشبيه تعظيماً وطاعة فالشرك مقبلة مخلوق بالخالق في  
خصائص الآتية فلان من خصائص الآتية التفرد بذلك الضرر النفع العطاء والمنع وذلك لوجوب تعليق الدعاء  
والخوف والرجاء والتوكل به وحده فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبعه بالخالق وجعل  
من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا افضل من غيره تشبيهاً بمن لم  
الامر كله فازمة الامور كلها بيديه ومرجها اليه فاستأثر كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطى  
ولا معطى لما منع بل اذا فتح لعبده باب رحمة لم يسلكها احد وان اسلكها عنه لم يسلكها  
احد فمن اقيم التشبيه تشبيهاً هذه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغنى بالذات ومن خصائص  
الآتية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك لوجوب  
ان تكون العبادة كلها له وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء والابادة والتوكل  
والاستعانة وغاية الذل مع غاية المحب كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة ان يكون له  
وحده ويمنع عقلاً وشرعاً وفطرة ان يكون لغيره فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد  
شبه ذلك الغير من الاشياء له ولا ند له وذلك اقيم التشبيه والبطلة وتشبهه بغيره  
غاية الظلم اخبر سبحانه عباده انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة ومن خصائص الآتية  
العبودية التي قامت على ساقين لا قوام لها بدونها غاية المحب مع غاية الذل هذا تمام  
العبودية وتفاوت منازل المخلوق فيها بحسب تفاوتهم في هذين الاصلين فمن اعطى  
ووله وخضوعه لغير الله فقد شبهه في خالص حقه وهذا من المحال ان تأتى به شريعة  
من الشرائع وقبحه يستقر في كل فطرة وعقل ولكن غيرت الشياطين فطر اكثر المخلوق وعقولهم  
وافسدتها عليهم واحمالتم عنها ومضى على الفطرة الاولى من سبقت له من الله الحق فاسل  
اليهم رسلاً وانزل عليهم كتاباً بما لو افق فطرم وعقولهم فازدادوا بذلك نوراً على نور يهدي الله  
لنوره من يشاء اذا عرف هذا فمن خصائص الآتية السجود فمن سجد لغيره فقد شبه المخلوق  
به ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد شبهه  
ومنها الكلف باسمه تعظيماً واجلالاً فمن حلف لغيره فقد شبهه به وهذا في جانب التشبيه ولما  
في جانب التشبيه به فمن تعظم وتكبر ودعا الناس الى اطرائه في المدح والتعظيم والخصوع



تعلق

والرجاء وتعلق القلب به خوفا ورجا والتجارة واستعانة فقد شبه بالشد وتارة في ربوبية  
 والحيثية وهو حقيق بان يحينه غاية الحيوان ويثله غاية الذل ويجعله تحت اقدام خلقه وفي الصحيح  
 عنه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل العظمة ازارى والكبر يارواي فمن نازعني  
 واحد منها عذبتة واذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من اشد الناس عذابا يوم  
 القيمة لتشبهه بالشد في مجر الصنعة فالظن بالتشبه بالشد في الربوبية والالهيته كما قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم وتوفي  
 الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب بخلق خلقا فخلق  
 فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة فثبت بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منها واكبر والمقصود ان  
 حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في خواص ربوبية والهيته  
 وكذلك من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا الله وحده لملك الاطلاق وحاكم الاحكام ونحوه  
 وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخضع الاسماء عند الله رجل يسمى  
 بشا بان شاه ملك الملوك ولا ملك الا الله وفي كذا في حفظ رجل على الله رجل يسمى بملك الملوك  
 فلما امتت الله وغضبه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا له فهو سبحانه ملك الملوك  
 وحده وهو حاكم الاحكام وحده فهو الذي يحكم على الاحكام كله ويقضي عليهم كله لا غيره

من العبيد  
 ١٠٩

فنا

اذا تبين هذا فمننا اصل عظيم يكشف سر السال وهو ان اعظم الذنوب عند الله اسادة الظن  
 به فان المسمى به الظن قد ظن به خلائ كمال المقدس فظن به ما يناقض اسماء وصفاته ولهذا  
 توعده الله سبحانه الظالمين به ظن السوء بالم يتوعد به غيرهم كما قال تعالى عليهم دائرة السوء  
 وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى لمن كفر صفة من صفاته  
 واولئك ظنكم الذي ظنتمكم بكم اركم فاصبحتم من الخاسرين وقال تعالى عن خليله ابراهيم انه  
 قال لقوم ما ذا تعبدون انفا آلهة دون الله تريدون فانا انكم برب العالمين ابي فانا  
 ظنكم اى يحازكم به اذا قيموه وقد عبدتم غيره وما ذا ظنتم به حين عبدتمتم لمع غيره وما ظنتم باسماء  
 وصفاته وربوبية من النقص احوكم ذلك الى عبودية غيره فلو ظنتم به ما هو اهل من انه بكل شئ

ربوبية



عليم وهو على كل شيء قدير وانه غني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وانه قائم بالقسط على  
 خلقه وانه المتفرد بتدبير خلقه لا يشرك فيه غيره والعالم بقاصيل الامور فلا يخفى عليه خافية  
 من خلقه والكافي لهم وحده فلا يحتاج الى معين والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمة الى من  
 يستعطف وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم يحتاجون الى من يعرفهم احوال الرعية  
 وحوالهم والى من يعينهم على قضاء حوائجهم والى من يسترهم والى من يستعطفهم بالشفاعة  
 فاحاجوا الى الوسائل ضرورة حاجتهم وضعفهم وعجزهم وقصور علمهم فاما القادر على كل شيء  
 الغني عن كل شيء الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء فادخل الوسائل بينه وبين  
 خلقه لنقص الحق ربوبية وآيته وتوحيد وطقن بشئور وهذا يستحيل ان يشعره لعباده وانه  
 في العقول والفطر وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قببح لوضع هذا ان العباد  
 معظم لمعبوده متاله خاضع ذليل له والرب تعالى جده هو الذي يستحق كمال التعظيم والاحكام  
 والتملك والتدليل والخصوع وهذا خالص حقه فمن اتبع الظلم ان يعطى حقه لغيره او يشرك  
 بينه وبينه فيه ولا سيما الذي جعل شريكه في حقه هو عبده ومملوكه كما قال تعالى ضرب لهم  
 مثلا من انفسكم هبل لكم ما ملكتم بها لكم من شركاء فبما زعمتم الآيات اى اذا كان احدكم يالف  
 ان يكون مملوكه شريك له في رزقه فكيف يجعلون الى من عبدي شركاء فيما انا بتفرد وهو  
 الآيتية التي لا تبغى لغيري ولا تصح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ولا  
 عظمي حق عظمتي ولا افردني بما انا متفرد به وحدي دون خلقي فما قدر الله حق قدره  
 من عبده معه غيره كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الذين يوعظون  
 من دون الله لئلا يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله لقوى عزيز فما قدر الله حق قدره  
 من عبده معه غيره من لا يقدر على خلق اضعاف حيوان واصغره وان يسلبهم الذباب  
 شيئا مما عليه لم يقدر على الاستعاذة منه قال تعالى وما قدر الله حق قدره والذين  
 جميعا قبضته يوم القيمة الآية فما قدر من هذا شأنه وعظمته حق قدره من اشرك معه في  
 عبادته من ليس له شيء من ذلك البتة بل هو اعجز شيء واصغره فما قدر القوى العزيز  
 حق قدره من اشرك معه الضعيف الذليل كذلك قدره حق قدره من قال انه لم يرسل الى

تنقص السورة

١١٠

شركه

تتعلق



خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسماء الحسنى من افعال خلقه ونصبيهم وتركمهم وخلقهم  
 باطلا عبثا وكذا قدره حق قدره من نفى حقائمه اسماء الحسنى وصفاته الاعلى نفى سمته البصره وادراوته  
 واختياره وعلوه فوق خلقه وكلامه وكلمه لم ينشأ من خلقه بل هو الذي خلقهم قدرته وتعلقها بافعال عباد  
 من طاعتهم ومعاصيهم فاخرجها عن قدرته وشيئته جعلهم مخلوقين لانفسهم بالمشاؤون بدون شيئته الرب  
 فيكون في ملكه الاشياء والاشياء لا يكون تعالى عن قول المشاهد الجوس علوا كبيرا وكذا قدره حق قدره  
 من قال انه يعاقب عبده على ما لا يفعله عبده ولا عليه قدرته ولا تأثيره فيه البتة بل هو نفس فعل الرب  
 جل جلاله يعاقب عبده على فعله فهو سبحانه الذي جبر العبد عليه وجبره على الفعل اعظم من اكرامه الخلق  
 المخلوق واذا كان من المستقر في الفطر والعقل ان السيد لو اكره عبده على فعل او اجاه اليه ثم  
 عاقبه عليه كان قبيحا فاعمل العادلين واحكم المحامين وارحم الراحمين كيف يجبر العبد على الفعل لا يكون العبد  
 صنع ولا تأثير ولا هو واقع بارادته ولا فعله البتة ثم يعاقب عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او قول المولى لا يشتر  
 من المشاهد قول الجوس الطائفتان قدره والشهق قدره وكذا قدره حق قدره من لم يعنه عن ثمن  
 ولا حش ولا مكان يريد غيب عن كره بل جعله في كل مكان فحاشه عن عرشه ان يكون مستويا عليه تصعد  
 الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فخرج الملك والروح وتنزل من عنده وتدر بالامر من السما الى الارض  
 ثم تعرج اليه فضائه عن استوائه على سر الملك ثم جعله في كل مكان لئلا الانسان بل غيره من الحيوا  
 ان يكون فيه ما قدر الله حق قدره من نفى حقيقة محبته ورحمته ورافته ورضاه غضبه ومقتله ولا من نفى  
 حقيقة حكمته التي هي الغايات المحمودة المقصودة بفعله ولا من نفى حقيقة فعله ولم يجعل له فعلا اختياريا يقوم  
 بل افعاله مفعولا منفصلا عنه فنفي حقيقة محبته استوائه على عرشه وكلمه من جانب الطهر ومجيبه يوم القيمة  
 لفصل القضاء بين عبادته بنفسه الى غير ذلك من افعاله واصناما التي نفى باور عمه انهم مقياسه قدوة  
 حق قدره وكذا لم يقدره حق قدره من جعل له صبا وولدا او يجعله سبحانه يحل في جميع مخلوقاته او جعله عين  
 الوجود وكذا لم يقدره حق قدره من قال انه رفع اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليائه اعلوا بكرمه وجعل  
 في الملك والخلقة العز وضع اوليا رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليائه اعلوا بكرمه وجعل  
 وبنه ايضه غايه القبح في خبايا الرب تعالى عن قول الرافضة علوا كبيرا انهم يقولون شقوت كقول اليهودي نصارى في رب  
 العالمين ارسلا ما اظلم افا واما الله ونبيه عليه السلام فانه لا يكون له ان يرفعوا اعداءه ولا يرفعوا عن كذا

نفعاني

سبحه

الحمد لله

جعله  
رسالة

رسالة الله تعالى

عليه



ليزله عاقله

عقله

عقله

خلق  
١١٢

طاعته

يستحي  
الخطبة  
التي  
يستمع

ويشرح شرائع انبيائه ورسوله ويستجيب دماء اتباعهم واموالهم وحرملهم ويقول الله اياح لي و  
والرب تعالى يظهره وليؤيده في عليته فيقر في حبيب دعواته ويكنه من سبائقه ويقوم الاول على صدقه  
ولا يعاوبه احد الاظفر به فيصدقه بقوله وفعله وتقريره وتحدث اوله تصديقته شيئا بعد شئ  
الي يوم القيمة ومعلوم ان هذا يتضمن اعظم القدر والطقس في الرب سبحانه وتعالى عليه  
وحكمته وحجته وربوبية تعالى الله عن قول الجاحدين علوا كبيرا فوازن بين قول هؤلاء  
وقول اخوانهم من الحج انفسه في القولين كل الشاعرة رضى لى بان ثدى ام تقاسما باسم داج عوض  
لا يفرق وكذلك لم يقدره حق قدره من قال انه يجوز ان يعذب اوليائه ومن لم يعصه  
طرفة عين ويدخلهم دار النعيم وان كل الامر من بالنسبة اليه سواء وانما الخبر المحض جازعته بخلاف  
ذلك فمعناه للخبر لا كماله حكمة وعدله وقد انكر سبحانه في كتابه على من حج عنه عليه في تلك غاية الانكار  
وجعل الحكم به من اسوار الاحكام وكذلك لم يقدره حق قدره من زعم انه لا يحيى الموتى ولا يعيد  
من في القبور ولا يجمع المخلوق ليوم يجازى الحسن فيه باحسانه والسيئ فيه باسارته وبأخذ  
المظلوم من حقه من ظالمه ويكرم المتكلمين المشاق في هذه الدار من اجله في مرضاته بافضل  
كرامته ويبين مخلقه الذي يختلفون فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وكذلك لم  
يقدره حق قدره من هان عليه امره فصاؤه ونصيبه فارتكبه وحقه فضيعه وذكره فاسلمه  
وغفل قلبه عنه وكان جواه اشر عند من طلب رضاه وطاعة المخلوق ايم عنده من طاعة الله فلهذا  
من قلبه وعقله قوله تعالى واليه مرجعهم في ذلك لانه اليهم عنده يستخف بنظر الله اليه والاطاعة  
عليه وهو في قبضته وناصيته سيده ويعظم نظر المخلوق اليه والاطاعة عليه بكل قلب وجوارحه  
ويستخفى من الناس ولا يستخفى من الله ويخشى الناس ولا يخشى الله ويعامل المخلوق بافضل ما  
عنده والقدرة على ان يعامل الله عالمه بالهون باعده واحقره وان قام في خدمته من حجة من البشر قام باجر الاجتهاد  
وبذل النصيحة قد اقرع له قلبه جوارحه قدرة على كثير من مصاحبه حتى اذا قام في حق ربه ان الله قدرة قام قياما  
لا يخاف مخلوق من مخلوق مثله ونزل له من باله يستحق ان يواجه بمخلوق مثله فقل قدرا الله حق قدره من  
هذا وصفه بل قدره حق قدره من شأركه ومن عده في محض حق من الاجلال والتعظيم والظواهر والنزول والخضوع  
والخوف والرجاء فلو جعل له من اقرب المخلوق اليه شريكا في ذلك لكان ذلك حجة آية وتوحيها على محض حقته واستحقاقه



بشر

وتشرها بين غيرهما لا ينبغي ولا يصلح الا له سبحانه فكيف وانما اشركت معه بعض خلق  
 اليه امونهم عليه واستقيم عنده هو عدوه الحقيقية فانه لم يجد من دون الله الا الشيطان كما قال تعالى  
 الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين والى اعبدونى  
 صراط مستقيم ولما عباد المشركون الملائكة بزعمهم وقعت عبادتهم للشيطان وهم  
 يظنون انهم يعبدون الملائكة كما قال تعالى ول يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهولوا  
 اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن  
 اكثرهم هم مؤمنون فالشيطان يدعوهم للشر كين الى عبادته ولهم ان ملك ذلك  
 عباد الشمس والقمر والكواكب يزعمون انهم يعبدون روحانيات هذه الكواكب  
 وهى التى تنماطهم وتقصى لهم الحوائج ولهذا اذا طلعت الشمس قارنها الشيطان  
 فيسرى لها الكفار فيقع سجودهم له وكذلك عند غروبها وكذلك من عبد المسيح وامه  
 لم يعبد بها وانما عبد الشيطان فانه يزعم انه يعبد من امره لعبادته وعجادة امه  
 ورعيها لهم وامرهم بها وهذا هو الشيطان الرجيم لعنة الله عليه لا عبد الله ورسوله  
 صلى الله عليه وسلم فيدل هذا كله على قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا  
 تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ان اعبدونى هذا صراط مستقيم فاعبد من بنى آدم غير الله كائنات من كان  
 الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع العابد بالمعبود فى حصول اغراضه ويستمتع المعبود  
 بالعابد فى تعظيمه واشراكه مع الله الذى هو غاية رضا الشيطان ولهذا قال تعالى  
 ول يوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى من اغواكم واضللكم قال  
 اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال  
 النار شواكم خالد بن فيها الا ما اشار الله ان ربك حكيم عليم فلهذه اشارة لطيفة الى  
 السر الذى لا اجله كان الشرك الكبار عند الله وانه لا يغفره لغير التوبة منه وانه لو  
 انحدر في النار وانه ليس تحريره وقبحه بجره عن بل يستحيل على الله سبحانه ان يشرع  
 لعباده كلها غيره كما يستحيل عليه ان يخلق اوصاف كماله لغوت جلاله وكيف يظن  
 بالمنفرد بالربوبية والالهية والعظمة والجلال ان ياذن فى مشاركتة فى ذلك

١١٣

ت  
عنه

العذاب  
يناقض



او يرضى به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

## فصل

فلما كان الشرك أكبر شئ منافاة للامر الذي خلق الله له الخلق امر لا جلا لاهل الذي كان  
من أكبر الكبار عند الله وكذلك الكبر وتوابعه كما تقدم فان الله سبحانه خلق الخلق وانزل  
الكتب لتكون الطاعة له وحده والشرك والكبر بآفان ذلك ولذلك حرم الله حجة  
على اهل الشرك والكبر ولا يدخلا من كان في قلبه شقاق من كبر

## فصل

ويلي ذلك في أكبر لفظة القول على الله بلى علم في اسمائه وصفاته وافعاله ووصفه  
بصفته ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فلهذا الشد شئ منافاة  
ومناقضة للكمال من له الخلق والامر وقد ح في نفس الربوبية وخصائص الرب  
فان صدر ذلك عن علم فهو عناد وافتح من الشرك واعظم انما عند الله فان الشرك  
المقر بصفات الرب خير من المعطل اباحه لصفات كماله كما ان من اقر بالملك  
للملك ولم يحكم ملكه ولا الصفات التي استحق بها الملك لكن جعل معه شريكا في بعض  
الامور تقربا اليه خير من محو صفات الملك وما يكون به الملك ملكا هذا امر مستقر  
في سائر الفطر والعقول فابن القدح في صفات الكمال والحمد لها من عبادة  
واسطة بين المعبود والمحت ومن العابد يتقرب اليه لعبادة تلك الواسطة اعطاهما  
له اجل لا فناء التعطيل هذا الدار العضال الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن  
امام المعطلة فرعون انه انكر على موسى ما خبر به من ان ربه فوق السموات فقال  
يا امان ابن اصر خال على بلغ الاستبا استبا السموات اطلع الى الله موسى واني لا اظنه كما ذابوا حتى اخرج اليك الاشعري  
في كتابه المعطلة بهذه الآية وقد ذكرنا الفظة في غير هذا الكتاب وهو كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة  
واجب على اثبات العلوم والقول على الله بلا علم والشرك متلازمان ولك كانت هذه البدع  
المضلة جهلا بصفات الله وتكذيبا بما اخبر به عن نفسه واخبر به عنه رسوله صلى الله  
عليه وسلم عناد واهملا كانت من أكبر الكبار ان قصرت عن الكفر وكانت حجة

الله

الله

الله

الله

الله

الله



لا تضره

الى ابليس من كبار الذنوب كما قال بعض السلف البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية تياب منها والبدعة لا تياب منها وقال ابليس لعنه الله اهلكك بنى آدم بالذنوب واهلكوني بلا آله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك ثبتت فيهم الاموار فحسم يذنبون ولا يتوبون لانهم يحسدون انهم يحسنون صنعا ومعلوم ان المذنب انما اضره على نفسه وان البدع مضره على النوع وقتنة البدع في اصل الدين وقتنة المذنب في الشهوة والبدع قد تعد للناس على صراط الله المستقيم ومنه المذنب ليس كذلك والبدع قاذر في اوصاف الرب وكمال المذنب ليس كذلك والبدع منافق لما جاره الرسول صلى الله عليه وسلم والعاصي ليس كذلك والبدع يقطع على الناس طريق الآخرة ويجامع في السبب ونوبه

فصل

بسم الله  
الحق  
نقد  
دا

ثم لما كان الظلم والعدوان سافيان للعدل الذي قامت به السموات والارض واصل الله سبحانه رسلا صلى الله عليه وسلم وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وكان اى الظلم من الظلم الكبار عند الله وكانت درجته في العظمة بحسب مفسدة في نفسه وكان قتل الانسان ولدا لا تطفل الصغير الذي لا ذنب له وقد جبل الله سبحانه القلوب على محبة ورحمة وعطفها عليه وخص الوالدين من ذلك بمنزلة ظاهرة وقتل خشية ان يشارك في مطعمه وشربه وماله من اقع الظلم واشده وكذلك قتل البوية للذين كانوا سبب وجوده وكذلك قتل لذات رحمه وتتفاوت درجات القتل بحسب قبحه واستحقاق من قتل السعي في البقاء ونصيحة وتخذ كان الله الناس عذابا اليوم القيمة من قتل نبيا او قتله نبي عليه من قتل اما عا ولا او عالما بامر الناس بالقسط يدعونهم الى الله سبحانه وينصيحهم في دينهم وقد جعل الله سبحانه جزاء قتل النفس المؤمنة عموما اكله في النار وعقوب اجبار ونقته واعداد العذاب العظيم بما موجب قتل المؤمن عموما ما لم يمنع منه مانع ولا خلاص لان الاسلام الواقع بعد القتل طوعا واختيارا مانعا من نفوذ ذلك الجزاء وهل تمنع توبة المسلم من بعد وقوعه فيه قولان للسلف والمختلف وهما روايتان عن احمد والذين قالوا لا تمنع التوبة من نفوذه راوا انه حق لا دمي لم يستوف في دار الدنيا وخرج منه بطلا منته فلا بد ان يستوفي له في دار العدل والواظما استوف

نقته

دا



الوارث فاما استوفى محض حقه الذي خيره الله من استيفائه والعفو عنه وما يقع للمقتول من  
 استيفاء وارثه واستدراك غلاته حصل باستيفاء وارثه لا يصح القول في المسألة ان حق المقتول لا يستيفاء  
 الوارث من جهات لا يصح انشاؤها غير وارث طائفة انه ليسقط بالتوبة واستيفاء الوارث فان التوبة يمتنع ما قبلها  
 الذي قد جاهد قائم عليه قتلوا اذا كانت التوبة تمتح الكفر وسحرهما اعظم اثر من القتل فكيف تقصر عن مجاوزة  
 القتل وقد قبل الله توبة الكفار الذين قبلوا الدنيا وهم يعلمون بخيار عباد الله الذين اخرجوا اولياؤهم فقتلهم عن غيرهم ووعدهم  
 التوبة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اعلوا اليكم انفسكم لا تقسطوا من حصة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا في  
 حق القاتل وهي تتناول الكفر فادونه قالوا وكيف يتوب العبد من الذنب وليعاقب عليه  
 التوبة بهذا معلوم انتفاؤه في شريع الله وجزائه قالوا وتوبة هذا المذنب تسليم نفسه ولا  
 يمكن تسليمها الى المقتول فاقام الشارع عليه مقامه وجعل تسليم  
 النفس اليه تسليمها الى المقتول بمنزلة تسليم المال الذي عليه لوارثه فانه يقوم مقام تسليمه للوارث  
 والتحقيق في المسألة ان القتل يتعلق بثلاثة حقوق حق الله وحق المظلوم المقتول  
 وحق للولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله  
 وتوبة نصوحا فقطع حق الله بالتوبة حق الولي بالاستيفاء او الصلح او العفو ويبقى حق المقتول الجرح  
 الله عليه يوم القيمة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه فلا يبطل حق هذا ولا تبطل توبة  
 هذا واما مسألة المال فقد اختلفت فيها فقالت طائفة اذا ادعى ما عليه من المال الى  
 الوارث فقد برئ من عهده في الآخرة كما برئ منها في الدنيا وقالت طائفة بل  
 المطالبة لمن ظلمه وانخذه باقية عليه يوم القيمة وهو لم يستدرك غلاته باخذ وارثه فانه  
 منعه من انتفاعه به في طول حياته ومات ولم ينتفع به فهذا ظلم لم يستدركه وانما ينتفع به  
 غيره باذنه او غيره باذنه اعلی انه لو انتقل من واحد الى واحد وتعد الورثة كانت المطالبة  
 للجميع لانه حق كان يجب عليه ودفعه الى كل واحد منهم عند كونه هو الوارث وهذا قول  
 طائفة من اصحابنا انك لو فصل شينخار حيا الله بين الطائفتين فقال ان تمكن الوارث  
 من اخذ الماله والمطالبة به فلم يأخذه حتى مات صارت المطالبة به للوارث في الآخرة كما هي  
 له كذا لك في الدنيا وان لم يتمكن من طلبه واخذه بل حال بينه وبين طلبه انا فالطلب له

بما  
 شهده  
 اوليائهم  
 فلهذا  
 القالب

للمورث  
 عشر  
 ١١٤

يسقط  
 يذهب

باخذه  
 عن الدنيا  
 باستدراكه على الخالوة

المورث







عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال قيل فلهي شيء وقع  
المتشبهين من قاتل نفس واحدة من قاتل الناس جميعا قيل لا وهو متعدد لأصناف كل واحد منها عام  
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم من أعتل لامره ستعرض لعقوبته وكل منها قد بار بفضيل  
من الله ولعنته واستحقاق الخلود في نار جهنم واعد لهم عذابا عظيما وان تفادوا تترجا  
العذاب فليس اثم من قتل نبيا او اماما عادلا او عالما يأمر الناس بالقسط لمن قتل  
من لازمة له من اعداء الناس الثاني انما سوار في استحقاق اذباق النفس الثاني  
انما سوار في الجراحة على سفك الدم الحرام فان من قتل نفسا بغير استحقاق بل  
للمجرد الفساد في الارض ولاخذ مال غيره على قتل كل من ظفربه وامكنه قتله فهو معاد  
لنوع الانسان ومنها انه يستل قاتلا او فاسقا او ظالما او عاصيا بقتله  
واحد كما يسمى كذلك بقتله الناس جميعا ومنها ان الله سبحانه جعل المؤمنين في  
توابعهم وتراحمهم وتعاطفهم وتواصلهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد  
بالحزن والحسرة فاذا ائتلف القاتل عضوا من ذلك الجسد فكأنما ائتلف سائر الجسد والم  
جميع اعضاءه فمن آذى مؤمنا واحدا فقد آذى جميع المؤمنين في اذى جميع المؤمنين  
اذ حجب الناس كلهم فان الله انما يرفع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم قاتلا بخير  
ايضا للمحقوق قتال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل النفس ظملا لغير حق الا ان كان ابن آدم الاول قتل  
منها لانه اول من سئل القتل في الدنيا لانه اول سارق ولا اول شارب  
سكروا ان كان اول المشركين قد يكون اولي بذلك من اول قاتل لانه اول من  
سن الشرك وللهذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي الخزاعي يعذب اعظم  
العذاب في النار لانه اول من غير دين ابراهيم عليه السلام وقد قال تعالى ولا تكونوا  
اول كافرين اتي فيفتديكم بكم من بعدكم فيكون اثم كفره عليكم وكذلك علم من منته  
سيرة فاشيع عليها وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال يحيى المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده واوداجه تشخب  
وما يقول يا رب سل هذا فيما قتلني فذكروا لابن عباس التوبة فتلى هذه الآية

درکات

علی  
بجود

شیر

نکات

النفوس  
من دوما

باعتق



ومن يقتل مؤمناً مستغنياً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ثم قال ما نسخت هذه الآية ولا بد  
 وإن في له التوبة قال الترمذي حديث حسن في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب قال أول ما ينشأ  
 من الإنسان بطنه فمن استطاع منكم أن لا يأكل الاطيبا فليفعل ومن استطاع أن لا  
 يحول بينه وبين الجنة فلا كف من دم امرئ فليفعل وفي جامع الترمذي عن نافع  
 قال نظر عبد الله بن عمر يوم االى الكعبة فقال يا اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن عنده الله  
 اعظم حرمة منك قال الترمذي حديث حسن وفي صحيح البخاري ايضا عن ابن عمر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب ما  
 حراما وذكر البخاري ايضا عن ابن عمر قال من ورطت الامور التي لا يخرج من ارفع  
 نفسه فاسفك الدم الحرام بغير حلة وفي الصحيحين عن ابي هريرة يرفع سباب للمؤمن فسوف  
 وقتله كفر وفيها ايضا عنه صلى الله عليه وسلم التزجوا بعدى كفار الفيرب بعضكم فالبعض وفي صحيح البخاري عنه صلى الله  
 عليه وسلم من قتل معاهد لم يرحم الله بجهنم ان يحيا لوجده ربي العين ما تذه عقوبة قاتل عدو الله اذا كان  
 معاهدا في عبده وامانه فليقتل بعقوبة قاتل عبده المؤمن واذا كانت امرأة قد دخلت  
 النار في هرة جسدها حتى ماتت جوعا وعطشا فراها النبي صلى الله عليه وسلم في النار  
 والهرة تحذشها في وجهها وصدرها فليقتل بعقوبة من جوع حتى مات بغير حريم  
 وفي بعض السنن عنه صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا اهول على الله من قتل  
 مؤمن بغير حق

تجيمه

المسلم

119 عقوبة

### فصل

ولما كانت مفسدة الزنا من اعظم المفسدات في مائة لصحة نظام العالم في حفظ الاموال  
 وحماية الفروج وصيانة المحرمات وتوقي ما يوقع اعظم العداوة والبغضاء من الناس  
 من افساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته واخته وامه وفي ذلك خراب العالم  
 كانت تلي مفسدة القتل في الكبر ولهذا اقرها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله  
 صلى الله عليه وسلم في سنة كما تقدم قال الامام احمد ولا اعلم بعد قتل النفس شيئا اعظم  
 من الزنا وقد اكد سبحانه حرمة بقوله والذين لا يدعون مع الله الها آخروا ليقولوا

من افساد  
 الفساد من  
 الهبات



الحيوان

١٢

النفوس التي حرم الله الاباحق ولا يزلون اليه فترن الزنا والشرك وقيل النفس  
وجعل جزاء ذلك الخلود في النار في العذاب الضاعف للميتين ما لم يرفع العبد وجب  
ذلك لتوبته الايمان العمل الصالح وقد قال تعالى ولا تقرنوا الزنا انه كان فاحشة وساء  
سبيلا فاجبر عن نجسته في نفسه وهو القبيح الذي قد تناها بوجه حتى استقر فنجسته في العقول  
حتى عند كثير من الحيوانات كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال  
رأيت في الجاهلية قردا في بقعة فاجتمع القرد وعليها فرجوبة احش ما نام اخبر عن  
غايته بانه سار سبيلا فانه سبيل بلبل ولوار وافتقار في الدنيا وسبيل عذاب في الآخرة  
وخزي ونكال ولما كان ذلك ازواج الآبار من اقبه خصه بمنزلة ذم فقال انه كان  
فاحشة ومقتا وسار سبيلا ولما علم على الفلاح العبد على حفظ فرجه فبذل الى الفلاح بدونه فقال قد بلغ المؤمنون  
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون  
وهذا يتضمن ثلثة امور من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفليحين وانه من الملوين ومن  
العادين ففاته الفلاح واستحق اسم العاد وان وقع في اللوم فمقاساة الم الشهوة  
ومعاناتها ليس من بعض لك وتظير هذا انه ذم الانسان وانه خلق هلو عالا يصبر على  
شر ولا خير بل اذا مسه الخير منع وبخل واذا مسه الشر جزع الا من استثناه بعد  
ذلك من الناصحين من خلقه فذكر منهم الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم  
او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون  
وامر الله تعالى بنبيه ان يأمر المؤمنين بغض البصائرهم وحفظ فروجهم وان يعلمهم انه  
مشاهد لا علم مطلع عليها يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولما كان سبب ذلك  
من قبل البصر جعل الامر بغضه مقدما على حفظ الفرج فان الاحداث سببا  
من النظر كما ان معظم النار سببها من مستصر الشر ثم تكون نظرة ثم تكون خطرة  
ثم خطوة ثم خطيئة ولهذا قيل من حفظ هذه الاربعة احرز دينه اللقطات والخطرات  
واللفظيات والخطوات فينبغي للعبد ان يكون لبواب نفسه على هذه الابواب  
الاربعة ويلزم الرباط على تغورها فمنها يخل عليه العدو فيجوس خلال الديار ويغير ما



علاوة تقييد

فصل

والشرامة دخل المعاصي العبد من هذه الابواب الاربعة فنذكر في كل واحد منها فصلا لميق به قال المخطا  
 في راء الشهوة ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج فمن اطلق نظره او رده موارد البلاء  
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية  
 وفي السند عنه صلى الله عليه وسلم النظرة سهم سموم من سهام ابليس فمن غرض بصره عن محاسن  
 امرأة او امرؤ او رث الشدة في قلبه طلوة العبال الى يوم القيمة هذا معنى الحديث وقال غرضوا ابصاركم  
 واحفظوا افروجهم وقال اياكم واجلس على الطرقات قالوا يا رسول الله مجالسنا ما لنا بد منها  
 قال فان كنتم لا بد فاعلمين فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غرض البصر وكف الاذى  
 ورد السلام والنظر اصل عامة الاحداث التي تصيب الانسان فان النظرة تولد خطرة ثم تولد  
 الخطرة ففكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة ارادة ثم تقوى فتصير عزيمته جازمة فيقع الفعل  
 ولا بد ما لم يمنع منه مانع وفي هذا قيل الصبر على غرض البصر ليس من الصبر على الما بعده ولا  
 قال الشاعر كل الاحداث مبداه من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر ثم نظرت  
 في قلب صاحبها كبلغ السهم بين القوس والوتر والعبد ما دام ذا طرف ليقبله في العين  
 العين موقوف على الخطر ليس مقلته ماض ميمته بل امر حيا بسرور عا بالضرر ومن آفاته انه  
 يورث المحرات والزيورات والخرقات فيرى العبد ما ليس قادر عليه ولا صابر عنه وهذا من  
 اعظم العذاب ان ترى ما لا صبر لك عنه ولا عن بعضه ولا قدرة لك عليه قال الشاعر  
 وكنت متى ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوم التبعك المناظر رأيت الذي لك انت قادر  
 عليه ولا عن بعضه انت صابر وهذا البيت يحتاج الى شرح ومراده انك ترى ما لا  
 تصبر عن شيء منه ولا تقدر عليه فان قوله لا لك انت قادر عليه نفى قدرته عن الكل الذي  
 لا يتفنى الا بنفى القدرة عن كل واحد واحد وكم من مرسل كخطات فما اقلعت الا وهو يتشطح مهنين  
 قتيلا كما قيل يا ناظر اقلعت كخطاته حتى تشبط مهنين قتيلا وكي من ابيات من السلف اقلعت كخطاته  
 وتفاع على اطلال لظن جميله ما زال تتبع اثره كخطاته حتى تشبط مهنين قتيلا ومن انجب ان كخطه انظر

منه بصره العبد

ناله

الطرف

من آفات النظر

على بعضه

انت

على غيره على غيره

فردوه من اجل

يراه بفراسة



سهم لا يصل الى المنظر اليه حتى يتيور مكانا من قلب الناظر ولي من قصيدة هـ  
 يا راسيا بسهام المحظ مجتهدا انت القليل بما ترمى فلا تصيب ويا عشت الطرف سيرتاد  
 الشفاه له اجلس رسولك لا ياتيك بالعطب وواعجب من ذلك ان النظرة تخرج  
 القلب حافيت بها جرح على جرح ثم لا يمنع المجرحة من استدعاء تكرارها ولي ايضا  
 في هذه المعنى هـ انزلت تتبع نظرة في نظرة في اثر كل ملحوظ ويلمح وتظن ذاك دوار  
 جرحك وهو في التحقيق تخرج على تخرج فذبحت طرفك باللي اظوبابك  
 فالقلب منك ذبح امي ذبح وقد قيل ان حبس اللقطات اليس من ذام المحرقة

من سهام

ان

مهلك

### فصل

واما الخطرات فتشأنها اصعب فانها مبدأ الخير والشر ومنها تتولد الارادات والهمم والغرائم  
 فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه ومن غلبته خطراته فهو الهوى والغلب  
 ومن استعان بالخطرات قاده قهر الى المحلقات ولا تزال الخطرات ترد على القلب  
 حتى تصير منى باطله كسر اب ببيعة بحسبه الظمان ما رحت اذ اجاره لم يجده شيئا ووجد  
 عنده فؤاده حيا به الله يري كذا وحسن الناس به ووضعه نفسا من ضي من الحقائق بالاماني الكاذبة  
 وتستجلبها النفس على يادى عمر الشدوس من احوال الفلاس وشاكر الباطلين في قوة النفس الفارغة التي قد  
 قعت من اصل شدة الخيال ومن الحقائق كذا قال الشاعر الهادي بن سحر راء على الضماء ستقنا  
 بما سعد على ضاهير دهنى من كمن حقائق احسن البشى فلا نقدر عشنا بما زنا رغدا دهنى اضربنى على الانسان  
 وتولد من العجز والكسل وتولد المنقر يطول الاضاعة والحكمة والندامة والتمنى لما فات به مباشرة الحقيقة بحسبه  
 تحت صورته في قلبه وعانقها وضما اليه لقطع بوصول صورة وهمية خالية صورها  
 فكره وذلك لا يجدى عليه شيئا وانما مثله مثل الجائع والظمان ليصورنى وهم  
 صورة الطعام والشراب وهو يأكل ويشرب والسكون الى ذلك واستجلا سبل  
 على خساسة النفس ووضاعتها وانما شرف النفس وزكاتها وطهارتها وعلوها  
 بان تنفى عنها كل خطرة لاحقيقة لها ولا ترضى ان يخطر بها بهالة ويانف لنف  
 سخا ثم الخطرات بعد قسم تدور على اربعة اصول خطرات يستجلب بها العبد نفع

شعر  
١٢٢

الخطرات من صورته  
 الخاطرة من صورته  
 الخاطرة من صورته  
 الخاطرة من صورته



دنياه وخطرات يستدفع بها مضار دنياه وخطرات يستجلب بها مصالح آخرته  
 وخطرات يستدفع بها مضار آخرته فليحصر العبد خطراته وانكاره وسهوه في هذه الاقسام  
 الاربعة فاذا انحصرت فيها فاما المكن اجتماعه منها لم يتركه لغيره واذا تراحمت عليه خطرات  
 كتر احم متعلقاتها قدم الالهيم فالالهيم الذي يخشى فوته واخر الذي ليس باهم ولا يخاف  
 فوته بقى قسمان آخران احدهما مهم لا يفوت والثاني غير مهم ولكنه يفوت فغنى كل  
 منهما ما يدعو الى تقديمه فمنا يقع التردد اذ يحير فيه فان قدم الالهيم خشي فوات ما دونه وان  
 قدم ما دونه فاته الاشتغال به عن المهم وذلك بان يعرض له امران لا يمكن الجمع بينهما  
 ولا يحصل احدهما الا بتفويت الآخر فهو موضع استعمال العقل والفقه والمعرفة ومن  
 ههنا ارتفع من ارتفع وانجح من انجح وخاب من خاب فالكثير من ترى ممن لعظم  
 عقله ومعرفة يؤثر غير المهم الذي لا يفوت على المهم الذي يفوت ولا يجد احد السليم من  
 ذلك ولكن مستقل مستكثر والتحكيم في هذه الباب لقاعدة الكبرى التي يكون عليها مدار  
 الشرع والقدر واليهما يرجع الخلق والامر وهي ايثار الكبر المصلحتين واعلاهما وان فانت  
 المصلحة التي هي دونهما والدخول في ادنى المفسدين لدفع ما هو اكبر منها فتفوت مصلحة  
 لتحصيل ما هو اكبر منها ويرتكب مفسدة لدفع ما هو اعظم منها فخطرات العاقل وفكره  
 لا يتجاوز ذلك وبذلك جهزت الشرائع ومصالح الدنيا والآخرة لا تقوم الا على  
 ذلك واعلى الفكر واجلها وانفعها ما كان لله والدار الآخرة فما كان لله فهو انواع  
 المنوع الاول الفكرة في آياته المنزلة وتعلقها ونفعها ونفعهم رادها منها ولذلك انزلها  
 الله تعالى الى مجرد تلاوتها بل التلاوة وسيلة قال بعض السلف انزل القرآن ليعمل به  
 فاتخذوا تلاوته عملا الثاني الفكرة في آياته المشهودة والاعتبار بها والاستدلال بها  
 على اسمائه وصفاته وحكمته واحسانه وبره وجوده وقد حست الشبه بعباده  
 على التفكير في آياته وتبهرها وتعلقها واذم الغافل عن ذلك الثالث الفكرة  
 في آلائه واحسانه والنعامة على خلقه باصناف النعم وسعة مغفرته ورحمته وحلمه  
 وهذه الانواع الثلاثة تستخرج من القلب معرفة الله ومحبة وخوفه ورجاهه ودوام

المهم  
 قلنا

١٣٦

يحصل

احدها

خص  
 الفكرة



الفكرة في ذلك مع الذكر لصيغ القلب في المعرفة والحجة صيغة تامة الرابع الفكرة في  
 عيوب النفس وآفاتهما وفي عيوب العمل وهذه الفكرة عظيمة النفع وهذا باب  
 لكل خير وتأثيرها في كسر النفس الامارة بالسوء ومشي كسرت عما شئت النفس المطمئنة  
 وانتعشت وصار الحكم لها في القلب ودارت كلمته في ملكته وبث امراره وجنوده  
 في مصالحها الخمس الفكرة في واجب الوقت ووظيفته وجميع الهم كله عليه فالعارف  
 ابن وقته فان اضاعه ضاعت عليه مصالحها كلها فجميع المصالح انما تنشأ من الوقت  
 وان ضيعه لم يستدركه ابدا قال الشافعي رضي الله عنه صحبت الصوفية فلم استفد  
 منهم سوى حرفين أحدهما قولهم الوقت سيف فان قطعتة والاقطعتك ونفسك ان  
 اشتغلتها بالحق واللا اشتغلتك بالباطل فوقت الانسان هو عمره في الحقيقة وهو  
 مادة حياته الابدية في النعيم المقيم ومادة المعيشة الضنك في العذاب الاليم وهو يمر  
 اسرع من مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس  
 محسوبا من حياته وان عاش فيه عيش البهائم فاذا قطع وقته في الغفلة والشهوة  
 والاماني الباطلة وكان خيرا قطع بال نوم والبطالة فنوت هذا خيره له من حياته ولذا  
 كان العبد وهو في الصلوة ليس له من صلاته الا عقل منها فليس له من عمره الا ما كان فيه باله  
 وله وما عدا هذه الاقسام من الخطرات والفكر فاما وسادس شيطانية واما اماراني  
 باطله وخذع كاذبه بمنزلة خواطر الصابين في عقولهم من السكارى والمحموشين  
 والموسوسين ولسان حال هؤلاء يقول عند انكشاف الحقائق ان كان منزلي  
 في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي بامنية ظفرت روعي بجاز مناه  
 واليوم احسبها الضغاث احلامي بد واعلم ان ورود الخاطر لا يضر وانما يضر استعداده  
 ومحاوئته فالخاطر كالمار على الطريق فان لم تستدعه وتركه مروا نصرت عنك ان  
 استدعيته سحر كحديثه وخذعه وغزوره وهو اخف شئ على النفس الفارغة الباطلة  
 والثقل شئ على القلب والنفس الشريفة السالوة المطمئنة وقد ركب الله سبحانه في  
 الانسان نفسا امارا ونفسا مطمئنة وهما متعاديتان فكما خف على هذه

فتن ضاع الوقت  
 لم تقطع قطعتك

وذكر الكلام الاخرى

١٢٣

انكش ريت نفسي قلبى



ثقلت

يسته يسر

١٢٥

خاليا ابتداء

ثقل على هذه وكلما التفتت به هذه تألمت به الاخرى فليس على النفس الامارة اشق  
من العمل لشدة واثار رضاه على هواها وليس لها نفع منه وكذا ليس على النفس المطمئنة  
اشق من العمل لغير الله واجابة داعي الهوى وليس عليها شيء اضر منه والملوك مع هذه  
عن عين القلب والشيطان مع تلك عن ميسرة القلب والحروب مستمرة لا تضع وزارا  
الا ان تستوفي اجلها من الدنيا والباطل كلة يتميز مع الشيطان والامارة والحق كله  
يتخير مع الملك والمطمئنة والحرب دول وسجال والنصر مع الصبر من صبر صابر ورابط  
والحق الله فله العافية في الدنيا والآخرة وقد حكم الله تعالى حكما لا يبدل ابدان  
العاقبة للفقوى والعاقبة للمتقين فالقلب لوح فارغ والخواطر نقوش تنقش فيه  
فكيف يلوح بالعاقل ان يكون نقوش لوحه ما بين كذب وغرور وخسوع واماني  
باطل وسراب لا حقيقة له فامى حكمة وعلم وهدى ينقش مع هذه النقوش اذا  
اراد ان ينقش ذلك في لوح قلبه كان بمنزلة كتابة العلم النافع في محل مشغول  
بكتابة ما لا ينفع فيه فان لم يفرغ القلب من الخواطر الردية لم يستقر فيه الخواطر  
النافعة فانها لا تستقر الا في محل فارغ كما قيل من اتاني هواها قبل ان يعرف الهوى  
فصادف قلبا فارغا فتمكنا به ولقد اكثر من ارباب السلوك بنوا سلوكهم على حفظ الخواطر  
وان لا يمكنوا خاطريه خل قلوبهم حتى تصير القلوب فارغة قابلة للكشف وظهور حقائق  
العلويات فيها وهو لا يحفظوا شيئا وغابت عنهم اشياء فانهم اخلوا القلوب من ان  
يطرقها خاطر فبقيت فارغة لاشي فيها فصادفها الشيطان خالية فبذر فيها الباطل  
في قوالب وهم انما على الاشياء واشترها وعوضهم بها عن الخواطر التي هي مادة العلم  
والهدى واذا اظلى القلب عن هذه الخواطر جاء الشيطان فوجد المحل خاليا فشغله  
بما يناسب حال صاحبه حيث لم يستطع ان يشغله بالخواطر السفلية فكيف بالعلوية  
فشغله بارادة التجريد والفراغ من الارادة التي لا صلاح للعبه ولا فلاح الا بان تكون  
على المستولية على قلبه وهي ارادة مراد الله الديني الامر الذي يحبه ويرضاه وشغل  
القلب واهتمامه بمعرفة على التفصيل به والقيام به وتنفيذه في الخلق والتطرق الى



الكلية  
الكلية  
مرتب

عسكرة الصلاة  
يدخل منه

١٢٤

واحدة

ذلك والتوصل اليه بالدخول في الخلق لتفنيده فيرطلم الشيطان عن ذلك بان  
دعاهم الى تركه وتعطيله من باب الزهد في خواطر الدنيا واسبابها وادبهم بها  
في ذلك التجريد والفراغ وهيئات عيحات انما الكمال في استلاء القلب والسر  
من الخواطر والارادات والفكر في تحصيل مرضي الرب تعالى من العبد ومن الناس والفكر  
في طرق ذلك والتوصل اليه فكل الناس الشريخ خواطر وفكر وادارات لذلك كما ان النقص  
الشريخ خواطر وفكر وادارات مخطوطة وهو ايسر كانت والله المستعان وهذا عمن  
الخطاب رضي الله عنه كانت تزام عليه الخواطر في مرضات الرب تعالى فربما استعملها  
في صلاته فكان يحضر جيشه في صلاة فيكون قد جمع بين الصلوة والجهاد وهذا من  
باب تداخل العبادات في العبادة الواحدة وهو من باب عزيز شريف لا يعرفه  
الاصلان عاذاً للطلب متفلس من العلم عالي الهمة بحيث يدخل في عبادة ليطفر فيها العباد  
شيء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

### فصل

واما اللفظات فحفظها بان لا يخرج لفظه ضالعة بل لا يكلم الا فيما يرجو فيه الربح والزيادة  
في دينه فاذا اراد ان يتكلم بالكلمة نظر هل فيها ربح او فائدة ام لا فان لم يكن فيها ربح  
اسكت عنها وان كان فيها ربح نظر هل تفوته بها كلمة هي اربح منها فلا يضيعها بهن  
واذا اردت ان تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان فانه  
يطلعك على ما في القلب شارحها ام ابني قال يحيى بن معاذ القلوب كالقدور  
تغلي با فيها والسنتها مغار فيها فالنظر الرجل حين يتكلم فان لسانه يغترف لك بمافي  
قلبه حلو وحامض وعذب واجاج وغير ذلك وسين لك طعم قلبه اغتراف لسانه  
اي كذا طعم لسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقته كذا لك طعم ما  
في قلب الرجل من لسانه فتدرك ما في قلبه من لسانه كذا تدرك في القدور لسانك وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وسئل النبي  
صلى الله عليه وسلم عن الشرايط لعل الناس النار فقال نعم والفرج قال الترمذي حديث



حسن صحيح وقد سأل معاذ النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخل الجنة ويباعد  
 من النار فأخبره صلى الله عليه وسلم برأسه وعموده وذروة سنامه ثم قال لا أخبركم  
 بملاك ذلك كله قال بل إن يارسل الله فأخذ بلسان نفسه ثم قال كلف عليك  
 هذا فقال وأنا لمواخذون بما تكلم به فقال لكلك المك يا معاذ وهل يكب الناس  
 في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد السنتهم قال الترمذي حديث حسن صحيح  
 ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والنظر والزنا  
 والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويعصيه عليه التحفظ من حركة اللسان  
 حتى يرى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى  
 لها بال يزل بالكلمة الواحدة سخا بعد ما بين المشرق والمغرب ولم ترق من رجل  
 مستور عن الفواحش والنظم ولسانه تغرى في أعراض الأحياء والسموات ولا يبالي  
 ما يقول وإذا اردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم في صحيحه من حديث  
 جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لأفطر  
 الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى على أني لأعفرن لفلان قد غفرت له  
 واجتبت عملك فخذ العابد الذي قد عبد الله شائرا أن يعبده اجبت هذه الكلمة  
 الواحدة عملك وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول بيت نبأه  
 وآخريه وتي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد  
 ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بال يرفع الله بها درجات وإن العبد  
 ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بال يهوى بها في أرجسهم وعند مسلم أن العبد  
 ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار بعد ما بين المشرق والمغرب وعند الترمذي  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث بلال بن الحارث المزني أن أحدا منكم يتكلم  
 بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بال يرفع الله بها رضوانه إلى يوم  
 يلقاه وإن أحدا منكم يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بال يرفع الله بها  
 سخطه إلى يوم يلقاه الخان علقمة يقول كمن تكلم قد منعني حديث بلال بن الحارث

بأفهام

بأفهام

١٢٤

بأفهام

بأفهام

يوسى

حديث



قلعه

من

فيلق خيرا

١٣٨

ثان

نجارة

لسانه

وفى جامع الترمذى ايضا من حديث النس قال لوفى رجل من الصحابة فقال رجل البشر بالجنة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولادى لعله تكلم فيما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال  
حديث حسن وفى لفظ ان غلاما استشهد ليوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجحش  
فمسحت امره التراب عن وجهه وقالت هينئذ لك يا بنى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره ويستصحب من حديث  
ابى هريرة يرفعه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفى لفظ لمسلم  
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا شهد امره فليتكلم بخير او ليصمت وذكر الترمذى باسناد  
صحيح عنه صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرأ تركه ما لا يعنيه وعن سفيان بن عبد الله  
الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قول لا اسأل عن احد بعدك قال  
قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما خوف ما تخاف على فاخذ بسا  
نفسه ثم قال هذا حديث صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام  
ابن آدم عليه لاله الا امر بمعروف او نهى عن منكر او ذكر الله عز وجل قال الترمذى حديث  
حسن وفى حديث آخر اذا اصبح العبد فان الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله  
فانما نحن بك فاذا استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد كان لبعض السلف  
يحاسبهم نفس فى قوله يوم حار ويوم بارد ولقد روى بعض الاكابر من اهل العلم فى النوم  
بعد موته فسئل عن حاله فقال انا موقوف على كلمة قلتها قلت ما اخرج الناس الى  
غيبث فليل لى وما يدريك انا اعلم بمصلحة عبادى وقال بعض الصحابة سمعنا يوما  
الى السيرة نعت بها ثم قال استغفر الله ما اكلم بكلمة الا وانا اخطئها وازمها الا هذه الكلمة خرجت  
منى بغير خطام ولا زمام او كما قال والسير حركات الجوارح حركة اللسان وبها اضربها  
على العبد واختلف السلف واختلفت اهل البيت جميع ما يلفظ به او الخير والشر فقط قولين  
اظهرهما الاول وقال بعض السلف كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ما كان من ذكر الله  
وما والا له وكان الصديق رضى الله عنه يمسك بلسانه ويقول غلاما وروى فى الموارد  
اسيرك فاذا اخرج من فيك صرت اسيره والله عند لسان كل قائل وما يلفظ من



قول اللدي رقيب عتيد وفي اللسان آفتان عظيمتان ان خلص العبد من احداهما  
لم يخلص من الاخرى آفة الكلام وآفة السكوت وقد يكون كل منهما اعظم اثما من الاخرى  
في وقتها فالساكت عن الحق شيطان اخرس عاص لشكر اعداءه انما لم ينجح على  
نفسه والكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لشكر اخلق يخوف في كلامه وسكوته فم  
بين هذين النوعين واهل الوسط وهم اهل الصراط المستقيم كفوا السنتم عن الباطل  
واطلقوا فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة فلا يرى احد منهم انه يكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة  
بلا منفعة فضلا ان تضره في آخرته وان العبد ليأتي يوم القيمة بحسنات امثال الجبال  
فيجد لسانه قد عهد بها عليه كلها ويأتي بسيئات امثال الجبال فيجد لسانه قد عهد بها من  
الشدة عز وجل وما اتصل به

كاشال

## فصل

واما الخطوات فحفظها بان لا ينقل قدمه الا فيما يريد جوازا عند الله تعالى فان لم يكن  
في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خيرا ويمكنه ان يستخرج من كل مباح بخطو اليه  
قرينة يتقرب بها لله فيقع خطا قربوت منعت عاداته عبادة ومباحاته طاعات ولما كانت العشرة  
عشرين عشرة الرجل وعشرة اللسان جاءت احدهما قرينة الاخرى في قوله تعالى دعوا  
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فوصفهم بالاستقامة  
في لغظاتهم وخطواتهم كما جمع بين الخطوات والخطرات في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين  
وما تخفى الصدور

١٢٩

## فصل

ونذكرنا مقدمة بين يدي تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج وقد قال صلى  
الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه  
وسلم لا يحل دم امرأ مسلم الا باحدى ثلاث القريب الزاني والنفس بالنفس والتارك  
لدينه المفارق للجماعة وهذا الحديث في اقتران الزنا بالقتل بنفس نظير الآية التي في  
الفرقان في حديث ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكثر قد عاثم بالنهي عليه الزنا اكثر وقودا

بالشرك  
القرآن



من قتل النفس وقتل النفس أكثر وقوعاً من الردة نعوذ بالله منها وإيضاً فإنه يقال  
من الأكبر إلى ما هو أكبر منه مفسدة ومفسدة الزنا منافضة لمصلح العالم فإن المرأة إذا  
زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ونكست رؤسهم بين الناس وإن  
حملت من الزنا فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل وإن حملت الزوج  
أدخلت على أهلها وأهلها اجنبياً ليس منهم فورثهم وليس منهم ورثهم وخلا بهم ونكسب  
أبيهم وليس منهم إلى غير ذلك من مفسدات زناها وأما زنا الرجل فإنه لوجب اختلاط  
الأنساب البغاء وفساد المرأة المصونة وتعرضها للتلذذ والفساد فغنى هذه الكبيرة في  
الدنيا والدين وإن عمرت القبور في البرزخ والنار في الآخرة فلم في الزنا من استحل  
محرمات وقوات حقوق ووقوع مظالم ومن خاصيته أنه لوجب الفقر ويقصر العمر  
ويكسو صاحبه سوء الوجه وثوب المقت بين الناس ومن خاصيته أيضاً أنه ليشقت  
القلب ويمر منه أن لم يمته ويحلب الدم والحزن والخوف ويباعد صاحبه من الملك  
ويقر به من الشيطان فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته ولتخذ الله فيه  
القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها ولو بلغ العبدان امرأة أحرمتها قتلت كما  
أسهل عليه من أن يبلغه انحازنت وقال سعد بن عبادة رضي الله عنه لو رأيت  
رجلاً مع امرأة أتت لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال تعجبون من غير سعد والله لا أنا غير منه والله أغبر مني ومن أجل غير الله  
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن متفق عليه وفي الصحيحين أيضاً عنه صلى الله  
عليه وسلم أن الله يغار والله يغار المؤمن يغار وغير الله أن يأتي العبد ما حرم عليه  
وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش  
ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الله  
مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب إليه المذح من الله من أجل ذلك أثنى على  
نفسه في الصحيحين في خطبته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف أنه قال يا أمته محمد  
والله أنه لا أحد أغبر من الله أن يذني عبده أو تزني أمته يا أمته محمد والله لو تعلمون ما أعلم

ويقر به من الشيطان

لا أجل  
المركبين



وقال

لضعفكم قليلا وليكنتم كثيرا ثم رفع يديه فقال اللهم بل بلغت وفي ذكر هذه الكثرة من هذا  
عقوب أصوة الكسوف سر يد ليح لمن تأله وظهور الزنا من مارات خراب العالم وهو  
من اشراط الساعة كما في الصحيحين عن انس بن مالك انه قال لا حد لكم حديثا لا يحدكم  
احد بعدى سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يرفع  
العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين  
امراة القيم الواحد وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه انه عند ظهور الزنا يغضب الله سبحانه  
ويشتد غضبه فلا بد ان يؤثر غضبه في الارض عقوبة قال عبد الله بن مسعود ما ظهر الزنا  
والزنا في قرية الا اذن الله بالهلاكها ورأى بعض احبار بني اسرائيل ابنا له يغامر لهم  
فقال بطلا يا بني فصرع الاب عن سريره فانقطع نخاعه واستقطت امرأته وقيل له  
هكذا اغضبك لي لا يكون في جنسك خيرا اذ خص سبحانه حد الزنا من بين سائر الحدود  
ثلاث خصائص احدها القتل فيه على اشنع القتلات وحيت خففه فجميع فيمن العقوبة  
على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة الثاني امره في عباده ان تأخذهم  
بالزناة في دينه بحيث تمنعهم من اقامة احد عليهم فانه سبحانه من رافته بهم ورحمة  
بهم شرع هذه العقوبة فهو اكرمكم انكم لم تمنعوا من امره بهذه العقوبة فلا ينبغي انتم  
ما تقوم بقلوبكم من الرافة من اقامته امره وهذا ان كان عاما في سائر الحدود ولكن فإكر  
في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة الى ذكره فان الناس لا يحدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة  
على الزاني ما يجدونه على السارق والقاتل وشارب الخمر فقلوبهم ترحم الزاني اكثر  
ما ترحم غيره من ارباب الجرائم والوقائع والواقع شارب الخمر فقلوبهم ترحم الزاني اكثر  
وتحلمهم على تعطيل حد الله عز وجل وتسبب هذه الرحمة ان هذا ذنب يقع من الاشرف  
والاوساط والاراذل وفي النفوس اقوى الدواعي اليه والمشارك فيه كثير اسبابه  
العشق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق وكثير من الناس بعد مساعده طاعة وقوة  
وان كانت الصلوة المشوقة محرمة عليه ولا يستنكر هذه الامور فانه مستقر عند ما اشار الله  
من اشباه الانعام وتعد كل ناس ذلك شيئا كثيرا من انقص العقول والادب

غضب  
اشنع  
الامر

حدود هذه  
الاراذل

فمن



لا تخلفوا والنسار واليهود فان هذا اذنب غالب ما يقع مع التراضي من الجاهلين فلا  
 يقع فيه من العدل والظلم والاعتصاف ما تنفر النفوس منه وفيما شوقنا اليه له فنقصه  
 ذلك لنفسها فتقوم بهار حمة تمتنع اقامته المحرور وهذا كله من ضعف الايمان في حال الايمان  
 ان تقوم به قوة لقيم بها امر الله ورحمة يرحم بها المحرور فيكون موافقا لربه سبحانه في  
 امره ورحمة الثالث انه سبحانه امر ان يكون حجة بها بشهد من المؤمنين فللمؤمنين في خلوة  
 حيث لا يراهما احد وذلك المبلغ في صلوة احد وحكمة الزجر وحده الزاني المحصن من عقوبة  
 الله تعالى يقوم لوط بالقذف بالحجارة وذلك لا شر اك الزنا واللواط في الفحش وفي  
 كل منهما فسادا ينقض حكمة الله في خلقه وامره فان اللواط من الفساد باليوت المحرور  
 والتعدا ودلان ليقول المفعول به خير له من ان يؤتى فانه يفسد فسادا لا يرجع اليه بعد صلاح  
 ابد او يذهب خيره كله وتمنع الارض ماء الحيارين وجهه فلا يستحي بعد ذلك من الله  
 ولا من خلقه وتعمل في قلبه وروحه نطفة الفاعل بالعمل السم في البدن وقد اختلف الناس  
 بل يدخل الجنة مفعول به على قولين سمعت شيخ الاسلام رحمه الله يحكيهما والذين قالوا  
 لا يدخل الجنة اجتروا ما ورثتها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا فلانا  
 كان هذا حال ولد الزنا مع انه لا ذنب له في ذلك ولكنه مظنة كل شر وخبث وهو جنة  
 ان لا يجي منه خير ابدالا لانه مخلوق من نطفة خبيثة واذا كان الجسد الذي تربى على الحرام  
 النار اولى به فكيف بالجسد المخلوق من النطفة الحرام قالوا والمفعول به شر من ولد الزنا  
 واخره وخبث لو سمع وهو جدير ان لا يوفى بخير وان يحال بينه وبينه وكلما عمل خيرا قبيض الله  
 ما يفسده عقوبة له ما قل ان ترمى من كان كذلك في صخرة الا وهو في كبره شرما كان  
 ولا يوفى لعمل صالح ولا لعلم نافع ولا لتوبة نصوحا والتحقيق في هذا المسألة ان يقال  
 ان تاب البتلى بهذه الهلاك وانا بوزن توبة نصوحا وعلاصا كما كان في كبره  
 خيرا منه في صخرة وبطل سيئاته بجنات وغسل عار ذلك عنه بالانواع الطاعات  
 والقرابات وغض لبصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق الله في معاملته فلذا  
 مغفور له وهو من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب جميعا واذا كانت التوبة تحو



كل ذنب حتى الشرك بالشرك وقتل انبيائه واوليائه والسحر والكفر وغير ذلك فلا تقصر عن  
محو هذا الذنب وقد استقرت حكمة الله به عدلا وفضلا ان التائب من الذنب من  
لا ذنب له وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب من الشرك وقتل النفس والزنا انه يبدل  
سيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب من كل ذنب وقد قال تعالى قل يا ايها  
الذين امنوا اسرفوا على انفسكم لا تقسطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور  
الرحيم فلا يخرج من هذه العموم ذنب واحد لكن لا في حق التائبين خاصة ولما مفعول به  
كان في كبره شرهما كان في صفوه لم يوفى لتوبة نصوحا ولا عمل صالح ولا استدرك ثبات  
ولا اجتناب طمات ولا بدل السيئات بالحسنات فهذا البعيد ان يوفى عند الطمات بخاتمة  
يدخل بها الجنة عقوبة له على عمله فان الله سبحانه وتعالى يعاقب على السيئة بسيئة اخرا  
وتضاعفت عقوبة السيئات بعضها ببعض كما يشيب على الحسنة بحسنة اخرى فتضاعف  
الحسنات واذا نظرت الى حال كثير من المحسنين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة  
عقوبة لم على اعالم السيئة قال الحافظ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشعري رحمه الله  
واعلم ان السور الخاتمة اما ذواتها منها اسباب لما طرق والبواب اعطى الباب على  
الدنيا وطلبها واخرى عليها والاعراض عن الاخرى والاقدام والجمرة على معاصي الله  
عز وجل وربما غلب على الانسان ضرب من الخطيئة ونوع من التعصية وجانب من  
الاعراض ونصيب من الجمرة والاقدام فملك قلبه وسوى عقله واطفأ نوره وارسل عليه  
حجبه فلم تنفع فيه تذكرة ولا نهجته فيه موعظة فربما جاره الموت على ذلك فسمع النداء  
من مكان بعيد فلم يتبين له المراد ولا علم ما اراد وان كرر عليه الداعي واعاد قال وروى  
ان بعض رجال الناصر نزل به الموت فجعل ابنه يقول له قل لا اله الا الله فقال الناصر  
مولاي فاعا وعلية القول فقال مثل ذلك ثم اصابته غشية فلما  
افاق قال الناصر مولاي ما كان هذا اياه كلما قيل له قل لا اله الا الله قال الناصر مولاي  
ثم قال لا اله الا الله الناصر انما يعرفك بسيفك والفصل القتل ثم مات على ذلك  
قال عبد الحق رحمه الله وقيل لاخر من اعرفه قل لا اله الا الله فجعل يقول للدار المظلمة



نصف  
نصف

كيف  
١٣٣

حرمان  
على ذلك  
علق

لواضع

نصف

اصحوا فيها كذا والبستان الفلاني فاعلوا فيه كذا قال وفيما اذن لي ابو طاهر السلمي ان احدث  
به عنه ان رجلا نزل به الموت فقبل له قتل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية ده يار ده  
تفسير عشرة باحدى عشر وقيل لاخر قتل لا اله الا الله فجعل يقول يا ابن الطريق الى حمام منجابه  
قال وهذه الكلام له قصه وذلك ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان بابها يشبه باب  
هذه الحمام فمرت به جارية لها منظر فالت ابن الطريق الى حمام منجابه فمشى الى  
هذه الحمام منجابه فدخلت الدار ودخل وراءها فلما رأت نفسها في داره وعلمت انه قد  
خدمها انطهرت له البشر والفرح باجتماعهما معه وقالت خدمها منياله وتجيلا لتخلص مما  
اوقعها فيه وخوفاس من فعل الفاحشة ليصلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقرب عيوننا  
فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريد من ثيابين وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها فان  
اليصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم تخنه في شيء فقام الرجل واكثر الذكر لها  
وجعل يمشي في الطريق والازفة ويقول يا رب قائلة يوما وقد تعبت يا ابن الطريق  
الى حمام منجابه فيبينها هو ليوما يقول ذلك واذا بجارية اجابه من طلوع قرنان سهيل لا  
جعلت سر ليما اذ طفرت بها به حزن اعلى الدار او قفلا على الباب في فازداد هيمانه واشتد  
هيمانه ولم يزل كذلك حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا قال ويروى ان رجلا  
عشق شخصا فاشتد كلفه به وتمكن حبه من قلبه حتى وقع اليما به ولزم الفراش بسببه وتمنع  
ذلك الشخص عليه واشتد لغاره عنه فلم تزل الوسائط يمشون بينهما حتى وعده بان يعود  
فاخبر بذلك البائس ففرح واشتد سروره وانجلى غمه وجعل ينتظر للبعاء والذي ضرب  
له فينما هو كذلك اذ جاءه الساعي بينهما فقال انه وصل معي الى بعض الطريق ورجع فز  
اليه وكلمته فقال انه ذكرني وبرج لي ولا ادخل داخل الريب ولا اعرض نفسي لمواقع  
الشم فعاودته فاني والنصرف فلما سمع البائس ذلك اسقط في يده وعاد الى اشد  
مما كان به وببت عليه علام للموت فجعل يقول في تلك الحال يا سلم يا راحة العليل  
ويا شفاه المدنف النميل يا رعاك اشفي الى فؤادي من رحمة الخالق الجليل فقلت  
له يا فلان الروح الله قال قد كان ففتمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صوته



الموت فعبا فبالشد من سور العاقبة وشوم الخاتمة ولتقبل في سفیان الشورى ليلة الـ  
 الصبح فلما أصبح قيل له اكل هذا خروفا من الذنوب فاخذت منه من الارض وقال  
 الذنوب ايهون من هذا وانا اكل خروفا من الخاتمة وهذا من اعظم الفقه ان يخاف  
 الرجل ان يتخذ عه ذنوبه عند الموت فتحوّل بينه وبين الخاتمة احسنى لو قد ذكر الامام  
 احمد عن ابي الدرداء انه لما احتضر جعل يعنى عليه ثم يعنى ولقرا وتقلب افسد ثم  
 والبصار هم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم ليعلمون فمن هذا اخاف السلف  
 من الذنوب ان تكون حجابا بينهم وبين الخاتمة احسنى قال واعلم ان سور الخاتمة  
 اعادنا الله تعالى منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلاح باطنه ماسع بهذا ولا علم به  
 والله الحمد والحمد والحمد لمن له فساد في العقيدة او اصرار على الكبرية واقدام على العظام  
 فربما غلب ذلك عليه حتى نزل به الموت قبل التوبة فيأخذه قبل اصلاح الطوية  
 ويعظم قبل الانابة فيظفر به الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الشهية  
 والعباد بالشد قال ويردنى انه كان بمصر رجل يلزم السجدة للاذان والصلوة فيه وعليه  
 بقاء الطاعة والوار العبادة فرقى يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة  
 وار نصراني فاطلع فيها فرأى ابنته صاحب الدار فاستن بجافتر ك الاذان  
 ونزل اليها ودخل الدار عليها فقالت له ما شأنك وما تريد قال اريدك قالت  
 لما ذا قال قد سلبت لبي واخذت بجامع قلبي قالت لا اجيبك الى رية ابدأ  
 قال اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية والى لايزوجني منك قال لما تنصر  
 قالت ان فعلت افعل فتنصر الرجل ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في الثاء  
 ذلك اليوم رقى الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلم يلفظ بها وفاته ونيه

### قصص

ولما كانت مفسدة اللواط من اعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والآخرة من  
 اعظم العقوبات وقد اختلف الناس كل من اخطأ عقوبة من الزنا او الزنا  
 اخطأ عقوبة منه او عقوبتها سوار على ثلثة اقوال فذهب ابو بكر الصديق وعلم بن

هذه من غريب ما  
 تخذ

بالحسن

الكبار  
 ينزل

١٣٥  
 سجا

بالارادة



الى طالب وخالد بن الوليد وعبد الشدين الزبير وعبد الشدين عباس وخالد بن زيد  
 وعبد الشدين عمر والزبير بن العيص بن ابي عبد الرحمن ومالك واسحق بن راحويه واللام  
 احمد في اصح الروايتين عنه والشافعي في احد قوليه الى ان عقوبة اخطاس عقوبة الزنا  
 وعقوبة القتل على كل حال محصنا كان او غير محصن وذهب عطاء بن ابي رباح  
 وحسن البصري وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وقتادة والاوزاعي والشافعي في  
 ظاهره ذهب والامام احمد في الرواية الثانية عنه والبوليوسف ومحمد بن ابي ان عقوبة عقوبة  
 الزاني سواء ذهب الحاكم والامام البصيفي ان عقوبة دون عقوبة الزاني وهي التعزير  
 قالوا لانه معصية من المعاصي لم يقدر الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيه حدا بقدر  
 فكان فيه التعزير كاكل الميتة والدم وحكم التعزير قالوا ولانه وطن في محل لا تشبه الطباع  
 بل كبا الله تعالى على النفرة منه حتى الحيوان البهيمة فلم يكن فيه حد كوطي احمار وغيره قالوا  
 ولانه لا يسمى زانيا لغة ولا شرعا ولا عرفا فلا يدخل في النصوص من الدلالة على حد الزانيين  
 قالوا ولانه لا ينافي قواعد الشريعة ان المعصية اذا كان الوازع عنها طبعيا كالتفنى بذكر  
 الوازع عن المحرم واذا كان في الطباع لقاضيا جعل فيها الحد بحسب اقتضاء الطباع  
 لها ولذا جعل الحد في الزنا والسرقة وشرب الخمر واكل الميتة والدم وحكم التعزير  
 قالوا وطرده هذا لانه لا حد في وطن البهيمة ولا الميتة وقد جيل الله تعالى الطباع على النفرة  
 من وطن الرجل الرجل اشد نفرة كما جبلها على النفرة من استدعاء الرجل من بطاه بخلاف  
 الزنا فان الداعي فيه من ايمانين قالوا ولان احد النوعين اذا استمتع بشكله لم يجب عليه  
 الحد كما لو تساحت المرأة واستمتع كل واحدة منهما بالآخرى قال اصحاب القول  
 الاول وهم جمهور الامم وحكام غير واحد اجماعا للصواب ليس في المعاصي مفسدة اعظم من  
 مفسدة اللواط وهي تلي مفسدة الكفر وربما كانت اعظم من مفسدة القتل كما ينبغي ان  
 شاء الله تعالى قالوا ولم يتبل الله تعالى بهذه الكبيرة قبل قوم لوط احد من العالمين  
 وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها امته غيرهم وجمع عليهم النواحي من العقوبات من الاهلاك  
 وقلب ديارهم عليهم وانقص بهم ورجعهم بالحجارة من السماء وطس اعينهم وعذبهم وجعل

اعظم

الزنا اعظم

الطباع

١٣٤

من الطباع

الطباع  
شد

نفسه النفس

من انواع



عذابهم مستمر فكل من لم يملك بامته سواهم وذلك لعظم مفسدة هذه الجهرية التي تكاد  
 الارض تميد من جوانبها اذا عملت عليها وتغرب للملائكة الى اقطار السموات والارض  
 اذا شاهدوها خشية نزول العذاب على اهلها فيصيبهم معهم تبع الارض الى ربها تبارك  
 وتعالى وتكاد الجبال تزول عن اماكنها وتقتل المفعول به خير له من وطنه فانه لو اوطئه  
 الرجل قتله قتلا لا ترجى الحياة معه بخلاف قتله فانه مظلوم شهيد وربما يتفجع به في  
 آخرته قالوا والدليل على هذا ان الله سبحانه جعل حد القاتل الى خيرة الولي  
 ان شاء قتل وان شاء عفى وحتم قتل اللوطي حد الكا اجمع عليه اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ودلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة  
 الصريحة التي لا معارضة لها بل عليها عمل اصحابه وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم  
 اجمعين وقد ثبت عن خالد بن الوليد انه وجد في بعض لواحى العرب رجل يبيع  
 كما تبيع المرأة فكتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستشار ابو بكر الصديق الصواب  
 رضي الله عنهم فكان علي بن ابي طالب اشدهم قولاً فيه فقال يا فعل هذا الا امة  
 من الامم واحدة وقد علمت ما فعل الله بها ارى ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر الى خالد فحرقه وقال  
 عبد الله بن عباس ان ينظر اعلا ما في القرية فيرى اللوطي منها نكسأتم يبيع بالحجارة  
 واخذ ابن عباس هذا الحديث عن عقوبة الله للوطية قوم لوط و ابن عباس هو الذي روى عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم من وجده يبيع لوط فاقبلوا الفاعل والمفعول  
 رواه اهل السنن وصححه ابن جبان وغيره واحتج الامام احمد بهذا الحديث واسناده  
 على شرط البخاري قالوا و ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله من عمل  
 عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط ولم يمتنع  
 عنه لعنة الزاني ثلث مرات في حديث واحد وقد لعن جماعة من اهل الكبار فلم  
 يتجاوزهم في اللعن مرة واحدة ذكر لعن اللوطية فائدة ثلث مرات واطبق اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتله لم يختلف منهم فيه رجلا وانما اختلفوا في  
 في صفة قتله فظن بعض الناس ان ذلك اختلاف منهم في قتله فكما سأل نزاع

ببرجى

ثبت في الاحاديث

الصواب  
 ضواحي

في الاصل

اللعنة واللعنة



بين الصحابة وهي بينهم مسألة اجماع لاسئلة نزاع قالوا ان بل قوله سبحانه ولا تقر لولا  
 الزنا انه كان فاحشة وسار سبيلا وقوله في اللواط انا لآتون الفاحشة ما سبقكم بها من  
 احد من العالمين تبين له تفاوت ما بينهما فانه سبحانه ذكر الفاحشة في الزنا اى هو فاحشة  
 من الفواحش وعرفنا في اللواط وذلك لفيضه جامع لعاني اسم الفاحشة كما تقول  
 زيد الرجل ونعم الرجل زيد اى انا لآتون النخلة التي استقر فحشا عند كل احد فهي لظهور  
 فحشا ونحوه غنية عن ذكرها بحيث لا ينصرف الاسم الى غيرها وهذا الظير قول فرعون  
 لموسى وفعلت فعلتك التي فعلت اى الفعلة الشنعاء الظاهرة المعلومة لكل احد  
 ثم اكد سبحانه شأن فحشا بانها لم يعلمها احد من العالمين قبلهم فقال ما سبقكم بها من  
 احد من العالمين ثم زاد في التاكيد بان صرح بالتشهير منها القلوب وتبنوا هذه الاسماء  
 وتنفر منها اشد تنفورا وهو اتيان الرجل رجلا مثله نيكو كما ينيح الانثى فقال انكم تاتون  
 الرجال ثم نبه على استغنائهم عن ذلك وان الحامل لهم عليه ليس الا مجرد الشهوة لا الحاجة  
 التي لاجلها مال الذكر الى الانثى من قضاء الوطر ولذة الاستمتاع وحصول المودة والرحمة  
 التي تمنى المرأة لها ابويها وتذكر لعلها وحصول النسل الذي هو حفظ هذه النوع الذي  
 هو اشرف المخلوقات وتخصيص المرأة وقضاء الوطر وحصول علاقة المصاهرة التي هي  
 اخت النسب وقيام الرجال على النساء وخروج احب المخلوق الى الله من جملتهم  
 كالانبياء والاولياء والمؤمنين ومكاشرة النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء بامته الى غير ذلك  
 من مصالح النكاح والمفسدة التي في اللواط لقادم للملك كله وتربى عليه بما لا يمكن  
 حصره وفساده ولا يعلم تفصيله الا الله عز وجل ثم اكد سبحانه قبح ذلك بان اللوطية عكسوا  
 فطرة الله التي فطر الله عليها الرجال وقلبو الطبيعة التي ركبها الله في الذكور وهي شهوة  
 النساء دون الذكور فقلبو الامر وعكسوا الفطرة والطبيعة فالتوا الرجال شهوة من دون  
 النساء ولقد اقلب الله سبحانه عليهم ديارهم فجعل عاليها سافلها وكذلك قلبهم وعكسوا  
 في العذاب على رؤسهم ثم اكد سبحانه قبح ذلك بان حكم عليهم بالاسراف وهو مجاوزة  
 الحد فقال بل انتم قوم مسرفون قتال مل جار مثل ذلك او قريبا من في الزنا والحد

وهي

نفرة الطباع

١٣٨

وطرا



سماه ذلك عليهم بقوله ونحوه من القرية التي كانت لعمل الخياشتم ثم اكد سبحانه  
الذي اوصفهم في اعادة القبح فقال انهم كانوا قوم سوزا سقيين وسماهم مفسدين في قول  
نبيهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين وسماهم ظالمين في قول الملائكة لاراهم عليه السلام  
واناسلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين فتأمل من عوقب بمثل هذه العقوبات يكون  
ومما الله بمثل هذه الذمات ولما جادل نعيم خليفه ابراهيم الملائكة وقد اخبروه  
يا ابراهيم فقبل له يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاد امر ربك وانهم آتيم عذاب غير مودود  
فجئت اللوطية وفرط مزيم على الله حيث جادوا نعيم لوطا لما سمعوا ابانه قد طرده اضياهم من  
احسن البشر صورا فاقبل اللوطية اليهم يصرعون فلما رايهم قال لهم يا قوم هؤلاء بناتي هن  
اطهر لكم فقد اضيا فنه بناته يزوجهم من خواصا على نفسه وعلى اضيا فنه من العار الشديد  
فقال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فالتقوا الله ولا تخزون في ضعف اليس منكم رجل شيد  
فروا عليه ولكن رد جبار عنيد لقد علمت بالناني بنائك من حق وانك لتعلم ما نزلت ففتش  
في الله نفسه معذور وخرجت من قلب مكر وب عبيد فقال لوان لي بكرة قوة او  
اوى الى ركن شديد فكشف له رسل الله عن حقيقة الحال واعلموه انه من اليس الوصول  
اليهم ولا اليه بسبهم فلا تخف منهم ولا تعبا بهم وهون عليك فقالوا يا لوط انا رسل ربك  
لن نصلوا اليك ومبشروه بما جاؤا به من الوعد له ولقومه من الوعيد المصيب فقالوا فاسر  
بأهلك لقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم  
الصبح اليس الصبح بقرب فاستبطا نبي الله عليه السلام عودا لهم قال اليه عجل من هذا فقالت الملائكة  
اليس الصبح بقرب فوالله ما كان بين يديك اعداء الله ونجاة نبيه اوليائه الا ما بين يديهم الفجر واذا  
بديارهم قد قلعت من اصولها ورفعت نحو السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب ونحيب  
الحجر فبرز الرسوم الذي لا يرد من عند الرب ايجليل على يدى عبده ورسوله جبرائيل بان  
يقلبها عليهم كما اخبر به في محكم التنزيل فقال من قائل فلما جاد امرنا جعلنا عاليها سافلها  
وامطرنا عليها حجارة من سجيل فجعلىم آية للعالمين وموعظة للمتقين والاولا سلفا لمن شاركهم في  
اعمالهم من المجرمين وجعل ويارهم بطريق السالكين ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها

نبي  
خليل الله

رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

انزلت



الشهوة الشقية

لذة  
قرب

١٣٠  
قالبشوا الجسد المحرق

كل منكم بخليته

لبيسبيل يقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين اخذتم على غرة وهم نامون وجاهدتم باسهم  
 وهم في سكرتهم يعمهون فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فقلبت على تلك اللذات آلاما فاصبحوا  
 بها يعذبون ما رب كانت في الحياة لاهلها عذابا نصارت في المرات عذابا جويث  
 اللذات واعقبت احمرات وانقضت الشهوات واورثت الشقاوت تمتعوا قليلا وعذبوا  
 طويلا رتعو امر تعا وحيما فاعقبهم عذابا باليا اسكرتهم خمرة تلك الشهوات فاستقوا منها الا  
 في ديار المعذبين وارقدهم تلك الغفلة فما استيقظوا منها الا وهم في منازل الهالكين فاستموا  
 والشدائد الدائمة حين لا ينفع الندم ولبوا على ما اسلفوه بدل الدموع بالدم فلورأت الآ  
 والاسفل من هذه الطائفة والنار تخرج من منافذ وجوههم وابدانهم وهم بين اطباق النجم  
 وهم يشربون بدل لذات الشراب كؤوس الحميم يقال لهم وهم على وجوههم يسبحون ذوقوا ما كنتم  
 تكسبون اصلوها فاصبروا ولا تصبروا سوا ذلك انما تجرون ما كنتم تعملون ولقد قرن الشد  
 سبحانه مسافة العذاب بين هذه الامة وبين اخوانهم في العمل فقال مخوفاهم اعظم العبد  
 وما هي من الظالمين بعبادة فيا نكح الذكر ان تحنك البشرية فيوم معاد الناس ان لهم احوال  
 كلواوا شربواوا وزلواوا ولوطواوا والشرذكة فان لكم زفا الى ناره الكبرى فاحذواكم قدسها والدار قبلكم  
 وقالوا اليها عجلوا لكم البشرية بها وهانحن اسلاف لكم في انتظاركم به يجمعنا اجمارا في ناره الكبرى  
 ولا تحسبوا ان الذين نكحتموا لا يغيبون عنكم بل ترونهم جمرى ولعن كل منكم خليته وشقيقه  
 به المخزون في الكرة الاخرى لا يعذب كل منكم بشدة كما انما اشتراك في لذة توجب العزى

# فصل

في الاجابة عما احتج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة دون عقوبة الزنا اما قولهم انها  
 معصية لم يجعل الله فيها حدا معين فاجابه من وجوه احدها ان البالغ عن الله جعل احد  
 صاحبها القتل حتما واما شرعه رسول الله عليه وسلم فانما شرعه عن الله فان اردتم  
 ان حدها غير معلوم بالشرع فهو باطل وان اردتم انه غير ثابت بنص الكتاب لم يلزم  
 من ذلك انتفاء حكمه لثبوت السنة الثانية ان هذا يقتضى عليكم بالرحم فانه انما ثبت  
 بالسنة فان قلتم بل ثبت لقرآن نسخ لفظه وبقي حكمه قلنا فينتقض عليكم بحديث شارب



الحز الثالث ان نفى دليل معين لا يلزم نفى مطلق الدليل ولا نفى المدلول فكيف وقد  
 قدما ان الدليل الذي نفيتوه غير مشوق واما قولكم انه وطل الشبهة الطباع بل كتب الله الطباع انفسهم  
 فهو كوطي الليثة والبيضة فجوابه من وجوه اربعة انة قياس فاسد الاعتبار مردود بسنة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحابه كما تقدم بيانه الثاني ان قياس وطل الامر بجمل  
 الذي تربى فتنة على كل فتنة على وطل اما ان او امرأة ميتة من افسد القياس بل القتل  
 ذلك احد قط باتان او بقرة او ميتة او يسي ذلك قلب عاشق او امر قلبه او استولى  
 على فكره ونفسه فليس في القياس افسد من هذا الثالث ان هذا منتقض لوطي الام  
 والبنات والاخت فان النفرة الطبيعية عنه كالماء مع ان احد فيه من اغلظ الحدود في  
 احد القولين وهو القتل بكل حال محصنا كان او غير محصن ويخذي احدى الروايتين  
 عن الامام احمد وهو قول اسحق بن راهويه وجماعة من اهل الحديث وقد روى ابو داود  
 من حديث البراء بن عازب قال لقيت عمي ومعه الراية فقلت له الى اين تريد قال  
 بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل فلعن امرأته ابية من بعده ان اضرب  
 عنقه واخذ ما له قال الترمذي بها حديث حسن قال ابو زباني عم البراء اسمه الحارث بن  
 عمرو وثني سنن ابى داود بن ماجه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من وقع على ذات محرم فاقم له ورفعه الى الحجاج رجلا اغتصب اخته  
 على نفسها فقال واجسوه واسألوا من علمنا من اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فسألوا عبد الله بن مطرف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 من تخلف حرم المؤمنين فخطوا وسطه بالسيف وفيه دليل على القتل بالتوسيط وهذا  
 دليل مستقل في المسألة وهو ان ابن الايباح وطبها لبحال فجد عليه القتل دليله من وقع على امرأته ابنة ذلك  
 يقال في وطل ذوات المحارم من وطأ من الايباح وطبها لبحال كان حده القتل كالوطي  
 والتحقيق ان يستدل على المسألتين بالنص والقياس بشهد لصحة كل منهما وقد اتفق  
 المسلمون على ان من زنا بذات محرم فعليه الحد وانما اختلفوا في صفة الحد هل هو  
 القتل بكل حال او حده حد الزاني على قولين فذهب الشافعي ومالك واحمد في

الصحابة  
 تعزل  
 عقل

وان عندنا حكمة

١٣١



شاذ موه

أحد رأيي أن حد الزاني وذهب أحمد وسمع وجماعة من أهل الحديث إلى أن حد  
القتل بكل حال وكذلك العقوبة كلها على أنه لو أصابها باسم النكاح عالمًا بالتحريم أنه يحكم  
الآبا حنفية وحده فإنه رأى في ذلك شبهة مستطيلة والناس يقولون إذا أصابها باسم  
النكاح فقد زاد بجريرة غلظا وشدة فإنه ارتكب محذورا عظيمين محذور العقد ومحذور الوطى  
فكيف تخفف عنه العقوبة بضم محذور العقد إلى محذور الزنا وأما دوى الميعة ففيه قولان  
لفقهاء وهما في ذهب أحمد وغيره أحدهما أنه يجب به الحد وهو قول الأوزاعي فإن فعله  
اعظم جرمًا وأكثر ذنبًا لأنه انغمض إلى هتك فاحشة حرمة الميعة

فصل

بني

١٣٢

بنيته  
كأنه  
ألقى  
عند

وأما دوى الميعة فلفقها رقية ثلثة أقوال أحدها أنه يؤدب ولا حد عليه وهذا قول مالك  
وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه هو قول إسحاق والقول الثاني أن حكمه حكم الزاني بجلده  
أن كان بكرًا ويرجم أن كان محصنًا وهذا قول الحسن والقول الثالث أن حكمه  
حكم اللوطي نفس عليه أحمد ويخرج على الروايتين في حده هل هو القتل حتمًا أو هو  
والذين قالوا أحده القتل اجتروا بما رواه البوداود من حديث ابن عباس عن النبي صلى  
الله عليه وسلم من أتى البهيمة فاقبلوه واقتلوهما معه قالوا ولأنه دوى لا يباع بجلد فكأن  
فيه القتل حد اللوطي ومن لم ير عليه الحد قالوا لم يصح فيه الحد ولو صح لقلنا به ولم  
يكل لنا مخالفة قال اسمعيل بن سعيد الشافعي سألت أحمد عن الذي يأتي البهيمة  
فوقف عنده ولم يثبت حد عمر بن أبي عمرو في ذلك وقال الطحاوي إن الحد  
ضعيف وإيضاف رواية ابن عباس وقد اختلفت بأنه لا حد عليه قال البوداود وهذا يضعف  
الحديث ولا ريب أن الزاجر الطبعي عمر إتيان البهيمة أقوى من الزاجر الطبعي عن  
التلوط وليس الأمر أن في طباع الناس سوادًا فالحاق أحدهما بالآخر من إفساد القياس

فصل

مما كنت  
أشبه

وأما قياسكم دوى الرجل لثقله على ساق المراتين فمن إفساد القياس أولاً إيلاج معنا  
وإنما نظير مباشرة الرجل الرجل من غير إيلاج على أنه قد جاز في بعض الأحاديث الزوجه







الثالث انه لو رث القلب النسا بالشفه وجميعه على الله فان اطلاق البصر يفرق القلب  
ويشتمه ويبيده من الله وليس على العبد شي من اطلاق البصر فانه يقع الوحشة من العبد  
ومن ربه الرابع انه يقوى القلب ويفرجه كما ان اطلاق البصر يضعفه ويخرجه من اتقان  
انه ليس القلب نوراً كما ان اطلاقه كسبته ظلمة ولذا ذكر سبحانه آية النور عقيب الامر  
بغض البصر فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ثم قال ان الله  
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح آتى مثل النور في قلب  
عبد المؤمن الذي امثل او امره واجتنب لوائه واذ استنار القلب اقبلت  
وفود الخيرات اليه من كل جانب كما ان اذا اظلم اقبلت سحائب البلاء والشر عليه  
من كل مكان فاشتئت من بدعة وضلالة واتباع هوى واجتناب هدى امر  
عن اسباب السعادة واشتغال باسباب الشقاوة فان ذلك انما يكشفه له النور  
الذي في القلب فاذا فقد ذلك النور بقي صاحبه كالأعمى الذي يحوس في حنادس الظلام  
السادس انه لو رث الفراسة الصادقة لم يميز بين الحق المبطل والباطل الكاذب كان شاهداً  
شجاع الكرماني يقول من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره  
عن المحارم كف نفسه عن الشهوات واعتاد اكل الحلال لم تحط له فراسته وكان  
شجاع هذا لا تحط له فراسته والله سبحانه يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله ومن  
ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه فاذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بان  
يطلق نور بصيرته عوضاً عن جنس بصره الله ويفتح له باب العلم والايمان والمعرفة  
والفراسة الصادقة المصيبة التي انما تنال ببصيرة القلب ولهذا هذا ما وصفه الله  
به اللوطية من العمه الذي عوضه البصيرة فقال تعالى ثم كرمنا نبي سكرتم يعجبون فوصفه  
بالسكر التي هي فساد العقل وعمى الذي هو فساد البصر فالمتعلق بالصواب فساد العقل وعمى البصيرة  
بسكر القلب قال القائل سكران سكرت وكرامته وبسبب الفاقة من سكران وقال الآخر  
قالوا اجننت لمن تموى فقلت لهم في العشق اعظم مما بالهيامين في العشق لا يستطيع  
الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين في آتسابع انه لو رث القلب ثباتاً

القلب

يحبس

ناحية

فان الظلمات  
يوشح

الغنى بالحلال

حسنة

بمن



في جميع  
يظهر  
التعال

وشجاعة وقوة ويجمع اليه بين سلطان البصيرة والنجدة وسلطان القدرة والقوة كما في الاثر  
الذي يخالف هواه ليقرب الشيطان من ظله وضد هذا تجده في التبع هواه من ذل النفس  
ووضاعتها ومخائنها وخسيتها وحقارتها واجعل الله سبحانه فيمن عصاه كما قال الحسن  
انهم وان طغفت بهم البغال وهلمت بهم البراذين فان العصية لا تفارق رقابهم الى الله  
الا ان يذل من عصاه وقد جعل الله سبحانه العزقرين طاعة والذل قرين معصية فقال  
تعال في ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى ولا تتسوا ولا تحزنوا ولا تحزنوا ولا تحزنوا  
ان كنتم مؤمنين والايان قول وعمل ظاهر وباطن قال تعالى من كان يريد العزة فلله  
العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أي من كان يريد العزة فليطلبها  
بطاعة الله وذكره من الكلم الطيب والعمل الصالح وفي دعاء القنوت انه لا يذل من  
واليت ولا يعز من عا ديت ومن اطاع الله فقد والاه فيها اطاعه فيه وله من العز بحسب  
طاعته ومن عصاه فقد عاداه فيما عساه فيه له من الذل بحسب معصيته الثامن انه ليس على الشيطان  
مدخل من القلب فانه يدخل مع النظرة وينفذ منها الى القلب اسرع من نفوذ المومي  
في المكان العالي فيمثل له صورة المنظور اليه وينيرها ويجعلها صنما يعكف عليه القاصد ثم بعد  
ويمنه ولو قد على القلب نار الشهوة ولبقى عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل اليها  
بدون تلك الصورة فيكون القلب في اللهب فمن ذلك اللهب تلك الانفاس  
التي يحرق فيها واهج النار وتلك الزفرات والحرقات فان القلب قد احاطت به النيران  
بكل جانب فهو في وسطها كالشاة في وسط النور ولهذا كانت عقوبة اصحاب الشهوات  
بالصور المحرقة ان جعل لهم في البرزخ نور من نار وادعت ارواحهم فيه الى حشر اجسادهم  
كما اراد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام في الحديث المتفق على صحته التاسع انه  
يفرغ القلب للفكرة في مصلوته والاشتغال بها واطلاق البصر ليشقت عليه ذلك  
ويحول عليه بينه وبينها فتعطر عليه اموره ويقع في اتباع هواه وفي الغفلة عن امره بقل  
تعال في لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا واطلاق البصر لوجب  
هذه الامور الثلاثة بحسب العا شران بين العين والقلب منفذ او طريقا لوجوب الاشتغال

١٢٥  
تبعه

في جميع

نار  
اراد الله نبيه  
مصابحه ليقتله عن  
ذكر  
البصر  
اشتغال



مكان  
في

احدهما عن الآخر وان يصلح لصلاحه ويفسد لفساده فاذا فسد القلب فسد النظر واذا فسد النظر فسد القلب  
وكذلك في جانب الصلاح فاذا خربت العين فسدت خرب القلب وفسد فسادا كاللزجة التي  
تسحق محل النجاسات والقاذورات والادساخ فلما يصلح لسكتي معرفة الشدة ومحبة والالابته  
اليه والانش به والسرور بقربه فيه وانما يسكن فيه عند ذلك فهذه اشارة الى بعض  
فوائد غرض البصر تطلعك على ما وراءها \*

## فصل

الثاني اشتغال القلب بما يصده عن ذلك ويحول بينه وبين الوقوع فيه وهو اما  
خوف مقلوب او حب مزيج فمتى خلا القلب من خوف ما فواته اضر عليه من حصول  
هذا المحبوب او خوف ما حصوله اضر عليه من فوات المحبوب او محبة ما هو النفع له وغيره  
من هذا المحبوب لم يجد فواته اضر عليه من فوات المحبوب لم يجد بل من عشق الصور وشرح هذا ان النفس  
لا تشك محبوا المحبوب على امنه او خشية كرهه حصوله اضر عليه من فوات هذا المحبوب وبهذا يحتاج صيا  
الى امرين ان فقدوا او احدهما لم يتفجع بنفسه احدهما بصيرة صحيحة يفرق بها بين وجه  
المحبوب والمكروه فيؤثر اعلى المحبوبين على اوتاهما ويحتمل اذ في المكروهين لتخلص من  
اعلاهما وبذا خاضت العقل ولا يجد فلا من كان يفسد ذلك بل قد تكون البهائم حسن  
حالاته الثاني قوة عزم وبصيرة يتمكن بها من هذا الفعل والترك فكثير ما يعرف الرجل  
قد التقاد ولكن لا يلقى له ضعف نفسه فتهمة وغريرة على اشارة الانفع من خسته وجرده وضا نفسه وخسته تهمة ومثل هذا  
يتفجع بنفسه ولا يتفجع بغيره فتنزع الشجاعة ائمة الدين الاس اهل القبر واليقين فقال تعالى  
ويقول يفتدي المحدثون وجعلناهم ائمة يحدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون  
وهذا هو الذي يتفجع بعلمه ويتفجع بغيره من الناس وعند ذلك لا يتفجع بعلمه ولا يتفجع  
بغيره ومن الناس من يتفجع بعلمه في نفسه ولا يتفجع بغيره فالاول يمشي في نوره  
ويمشي الناس في نوره والثاني قد طغى نوره فهو يمشي في الظلمات ومن تبعه  
والثالث يمشي في نوره وحده \*

## فصل

١٢٤

من  
بذاه

صبر

العين

منه

نظمت



اذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن ان يجتمع في القلب حب المحبوب الاعلى و عشق الصور  
 ابدال بها ضدان لا يجتمعان بل لابد ان يخرج احدهما عن مكانه فلو كانت قوة حبه كلها المحبوب  
 الاعلى الذي محبة ماسواه باطله وعذاب على صاحبها صفة ذلك عن محبة ماسواه وان  
 احبه لم يحبه الا لاجل اذ كونه وسيلة له الى محبة او قاطعاً له عما ايضا ومحبة ومنقصها والمحبة  
 الصادقة تقتضي توحيد المحبوب وان لا يشرك بينه وبين غيره في محبة واذا كان المحبوب  
 من المخلوق يأنف ويغار ان يشرك في محبة غيره ويمقت لذلك ومعه ولا يحطيه بقربه  
 ويعده كاذباً في دعوى محبة ليس له الا تصرف قوة المحبة اليه فكيف بالمحبب الاعلى  
 الذي لا تنبغي المحبة الا له وحده وكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها وبالاولى ولقد لا يغفر  
 سبحانه ان يشرك به في هذه المحبة ولا يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمحبة الصور لغوت محبة  
 ما هو النفع للعبد منها بل يفوت محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة الا بمحبة وحده  
 فليختر احدى المحبتين فانها لا يجتمعان في القلب ولا يرتفعان من اجل من اعرض عن محبة الله  
 وذكره والشوق الى لقائه ابتلى بمحبة غيره فيعذب بها في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة  
 اما بعد بمحبة الاوثان او بمحبة الصليان او بمحبة اللذين او بمحبة الرذائل او بمحبة النساء او بمحبة الاثام  
 او بمحبة الرذائل او بمحبة ما هو دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والحقارة فالانسان  
 عبيد محبوبه كائنات ما كان كما قيل **انت القليل لكل من احبته** فاختر لنفسك  
 في الموى من تصطفى به فمن لم يكن الله ماله ومولاه كان الله هو الله قال تعالى  
**افرأيت من اتخذ الله هواداً خاضعة لله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره**  
**غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون**

تتلاقيان

وتتفقن

يقرن

في المحبة  
في الآخرة

العشر العشر

## فصل

وخاصية التعبد المحب مع الخضوع والذل للمحب فمن احب شيئاً وخضع له فقد لعبد  
 قلبه له بل التعبد آخر مراتب المحب ويقال **التيقن** اي اقل مراتبه العلاقة وسميت  
 علاقة لتعلق المحب بالمحب قال الشاعر **وعلقت ليلي وهي ذات تائبم** ولولم  
 لا تراب من شديها **تحم** وقال الآخر **علاقة ام الوليد بعد ما به الخزان** اي كاستغلامه

بعد ما به الخزان  
اي كاستغلامه



ثم بعد هذا الصبابة وسميت بذلك لانصباب القلب الى المحبوب قال الشاعر  
يشكى المحبون الصبابة ليتنى به شملت ما يلقون من بنيم وحدي به فكانت لقلبي لذة المحبة  
فلم يلقها قبلي محب ولا بعدى به ثم الغرام وهو لزوم المحب للقلب لزوما لا ينك عنه ومنه  
سمى الغريم غريما لما لازمت صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما وقد اوقع الشاعر  
باستعمال هذا اللفظ في المحب وقيل ان تجده في اشعار العرب ثم العشق وهو سفر افراط  
المحبة ولهذا لا يوصف به الرب تبارك وتعالى ولا يطلق في حقه ثم الشوق وهو سفر القلب  
الى المحبوب احث السفر وقد جاء اطلاقها في حق الرب تعالى كما في مسند الامام احمد  
حديث عن ابن ابي اسير صلى صلاة فادجز فيها فقيلا له في ذلك فقال اما اني دعوت  
فيها بدعوات كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن اللهم اني اسئلك بعلمك  
الغيب وقد تركت على الخلق احبني اذا كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة  
خيرا لي اللهم اني اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضا  
والغضب واسئلك القصد في الفقر والغنى واسئلك نعيلا لا يفتكرك قرعة عين لا تقطع  
واسئلك الرضا بعد القضا واسئلك برد العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك  
والكرام واسئلك الشوق الى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان  
واجعلنا هداة مهتدين وافي اثر اخر طال شوق الابرار اليه وجهك وانا الى لقاءك  
اشد شوقا وهذا هو المعنى الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله  
احب الله لقاءه وقال بعض اهل البصائر في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله  
فان اجل الله لا تات لما علم الله سبحانه شدة شوق اوليائه الى لقاءه وان قلوبهم لا  
تهدى دون لقاءه ضرب لهم اجلا موعد اللقاء تسكن نفوسهم بالطيب العيش واللذة الاطلا  
عيش المشائقين للستاتيسين في حياتهم هي الحياة الطيبة في الحقيقة والحياة للعب  
اطيب ولا نعم ولا انها نسفها نصي الحياة الطيبة المذكورة في قوله تعالى من عمل صالحا  
من ذكر او انشى وهو مؤمن فلنجينه حيو طيبة وليس المراد منها الحياة المشتركة بين  
المؤمنين والكفار والابرار والفجار من طيب المآكل والمشرب والملبس والنكاح والربا

المحبون

الغرام

١٣٨

لقاء  
به

المحبين



زاو اعد الله على اوليائه في ذلك اضعا فامضاعفة وقد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا  
 ان يحياه حياة طيبة فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده واتي حياة الطيب من حياة  
 من اجتمعت همومه كلها وصارت هي واحدة في مرضات الله ولم يستشعب قلبه بل  
 اقبل على الله واجتمعت ارادته والكاره التي كانت منقسمة لكل واحد منها شعبة على الله  
 فصار ذكر محبوبه الاعلى وحبه والشوق الى لقائه والانسان بقربه وهو المستولى عليه وعليه  
 همومه وارادته وقصوده بل خطرات قلبه فان سكنت سكنت بالله وان تطلق تطلق بالله  
 وان سمع فيه لسمع وان البصر فيه يبصر وبه يطيش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى  
 وبه يموت وبه يعش كما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه  
 تبارك وتعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بشئ اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي  
 يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به  
 ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ولن  
 يسئلني لاعطينه ولن استعاذ بي لا عيذنه وما تردت في شئ انا فاعلم تروى عن بعض  
 رسل عبدي المؤمن من يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه ففمن هذا الحديث الشريف  
 الاصح الذي حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه والمراد به ما يحبته في امره  
 اداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل واخبر سبحانه ان اداء فرائضه احب ما تقرب  
 اليه المتقربون ثم حبها النوافل وان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبها  
 لله فاذا صار محبها لله اوجبت محبة الله له محبة منه اخرى فوق المحبة الاولى فتشغلت  
 هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه ملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير  
 محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحبه مثلاً لا على ما كان زمام قلبه مستولياً على روحه استيلاء  
 المحبوب على محبة الصادق في محبة التي قد اجتمعت قوى حبه كلها ولا ريب ان هذا  
 المحب ان سمع سمع لمحبوبه وان البصر البصر به وان البطش بطش به وان المشي مشي به  
 فهو في قلبه ومؤنسه وصاحبه فالبارئ منها بالمرصاحة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك  
 بمجر الاخبار عنها والعلم بها فالمسألة خالية لا علمية محضة واذا كان المخلوق يحب هذا في

بالاقبال

في

١٣٩  
 قبض  
 نفس

المحبوب



وأسأل

لما أحببت محبوبه

١٥٠

حبه المخلوق التي لم يخلق لها ولم يطر عليها كما قال بعض المحبين من خيالكم في عيني  
وذكر لكم في نفسي ودمشواكم في قلبي فإين تغيب و قال الآخر من وطلبتم عيني بهم  
في سوادنا وديشتا قلم قلبي وهم بين اصنامي ودين عجب اني احسن اليهم فاسئل عنهم من  
لقيب وهم مني وخذ الطيف من قول الآخر من ان قلت غبت فقلبي لا يبعد  
اذا انت فيه مكان السر لم تغيب و اقلت ما غبت قال الطرف اذا كذب و فقد  
تجرت بين الصدق والكذب فليس شيء اولى من المحب لمجوبه وربما تمكنت المحبة  
حتى يصير في المحبة اولى اليه من نفسه بحيث ينسى نفسه ولا ينساه كما قيل من  
اريد ان تنسى ذكره فكنما و تمثلي لي بكل سبيل و قال الآخر من يراون القلب نسيانكم  
وتأني الطباع على الناقل و خص في الحديث السمع والبصر واليد والرجل بالذكر  
فان هذه الآلات آلات الادراك والآلات الفعل والسمع والبصر لو ردا ان على القلب  
الارادة والكرهه ويطلب ان اليه المحب والبغض فتستعمل اليد والرجل فاذا كان سمع  
العبد بالله وبصره به كان محفوظا في آلات ادراكه فكان محفوظا في حبه وبغضه فحفظ في  
بطشه ومشيه وتأمل كيف انتهى بذكر السمع والبصر واليد والرجل عن اللسان فانه اذا  
كان ادراك السمع الذي يحصل باختيار تارة وبغير اختيار تارة وكذلك البصر  
يقع بغير الاختيار فجاءه وكذلك حركة اليد والرجل التي لابد للعبد منها فكيف بحركة اللسان  
التي لا يقع الا بقصد واختيار وقد يستغنى العبد عنها الا حيث امر بها وايضا فاعمال  
اللسان عن القلب اتم من افعال سائر الجوارح فانه ترجمانه ورسوله وتأمل  
كيف حقق تعالى الكون العبد به عند سمعه وبصره الذي يبصر به و بطشه ومشيه بقوله كنت  
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي تمشي بها حقيقة  
لكونه مع عبده وكون عبده في ادراكاته بسمعه وبصره وحركته بيديه ورجليه وتأمل  
كيف قال بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ولم يقل فليسمع و لي يبر و لي يبطش  
و ربما يظن الظان ان الالام اولى بهذا الموضع اذ هي اولى على الغاية و وقوع هذه  
الامور لشدة ذلك اخص من وقوعها به وهذا من الوهم والغلط اذ ليست البارحة



لمجد الاستعانة فان حركات الابرار والفقراء وادراكهم انما هي بمعونته الشكر لهم والى الباري  
 طمنا لمصاحبة انما لسمع ومبصر ومبش ومبش وناصا جبهه معه كقولك في الحديث كذا الاخر  
 انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت لي شفتاه وهذه للمعية هي للمعية الخاصة المذكورة في  
 قوله تعالى ان الله معنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم انك باثنين الله شاهدا  
 وقوله تعالى وان الله مع المحسنين وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم  
 محسنون وقوله واصبروا ان الله مع الصابرين وقوله كلا ان معي ربي سيهدين  
 وقوله تعالى لموسى وهارون اني معكما اسمع وادري فخذوا الباء مفيدة بمعنى هذه للمعية  
 دون اللام ولا يتأخر للعبد الا خلاص والصبر والتوكل ونزوله في منازل العبودية الا  
 بخذ الباء وهذه للمعية بمعنى كان العبد بالله هانت عليه الشاق والقلبت الخافون  
 في حقه انا فبالله يهون كل صعب ويسهل كل عسير ويقرب كل بعيد وبالله نزول  
 الاحزان والهموم والغموم فلا هم مع الله ولا غم مع الله ولا حزن مع الله وحيث  
 يغوث العبد معنى هذه الباء فيصير قلبه حينئذ كالحوت اذا فارق الماء يثيب وينقلب  
 حتى يعود اليه ولما حصلت هذه الموافقة مع العبد لربه تعالى في محابه حصلت موافقة  
 الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال ولئن سئلتني لا اعطينه ولن استعاذني لا عيذني  
 اى كما وافقني في مرادى بامتنال لو امرى والتقرب الى بحالى فانما اوافقه في رغبته  
 ورغبته فيما يسئلتني ان افعل به ويستعينني ان لا يكرهه حق هذه الموافقة من الجانبين حتى  
 اقتضى تردد الرب سبحانه في اماته عبده ولانه يكره الموت والرب تعالى يكره عبده  
 ويكره مساءته فمن هذه الجهة تقتضى انه لا يميتة ولكن مصلحته في امامته فانه ماله الا  
 ليحييه وما امره الا ليحييه ولا افقره الا ليغنيه وما منعه الا ليعطيه ولم يخرج من الجنة  
 في صلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله ولم يقلل لئلا يخرج منها الا ليعيده  
 اليها فخذوا بحبيبي على الحقيقة لا سواه بل لو كان في كل منبت شجرة لعبد محبة الله  
 الله لو كان بعض ما يستحقه على عبده سه لقل فوادك حيث شئت من الواسع  
 ما احب الا للحبيب الاول \* كم منزل في الارض يا لغة الفتى \* وحينئذ ابد الما دل منزل \*

لمعنى



# فصل

ثم التزم وهو أحرز مراتب المحب وهو تعبد المحب للمحب يقال تيمم المحب إذا عبيده ومنه يعلم  
 معنى عبد الله حقيقة التعبد بالذل والخضوع للمحبوب ومنه قولهم طريق معبد أي مذل قدوة للتأسي  
 الاقدام فالعبد هو الذي ذل له المحب والخضوع للمحب ولهذا كانت اشرف احوال العبد  
 ومقاماته في العبودية فلا منزل له اشرف منها وقد ذكر الله سبحانه كرم الخلق عليه واجتمع اليه  
 وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف مقاماته ومقام الدعوة اليه ومقام التمسك  
 بالنبوة ومقام الاسرى فقال سبحانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا ليكونون عليه لبدا وقال وان  
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاذا بالبصرة من مثله وقال سبحانه الذي اسرى لعبد له  
 من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وفي حديث الشفاعة اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم  
 عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال مقام الشفاعة بكمال عبوديته وكمال مغفرة  
 الله له سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له التي هي كل انواع المحبة مع كل انواع الخضوع  
 والذل وهذا هو حقيقة الاسلام ولبه ابراهيم التي من رغب عنها فقد سلف نفسه قال تعاود من رغب عن  
 لمة ابراهيم الامن بصفة الآية ولما كان اعظم الذنوب عند الله الشرك والله لا يعفر ان يشرك ويغفر ما دون  
 ذلك لمن يشاء واصل الشرك بالله لا شريك مع الله في المحبة كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ  
 من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله وأخبر سبحانه ان من الناس من يشرك  
 به فتيقظ الاندادم وونه يحبهم كحب الله وأخبر ان الذين آمنوا أشد حبا لله من اصحاب الاندادم لانهم  
 وقيل بل المعنى انهم أشد حبا لله من اصحاب الاندادم فانهم وان احبوا الله لكن لما اشركوا بغيره من  
 اندادهم في المحبة ضعفت محبتهم لله والموحدون لله لما خلصت محبتهم له كانت أشد من محبة  
 العدل رب العالمين التسوية بينه وبين الاندادم هو في هذه المحبة ولما كان مراد الذين خلقهم  
 خلوصا لله المحبة له المكر على من اتخذ من دونه وليا او شفيعا غاية الكبر والجمع ذلك تارة وادوم واجتماع الكبر والتارة بالانكسار  
 فقال تعالى ان يكلم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام استوى على العرش بالامر من ان لا يكون له نصيب في  
 خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش بالكرم من دونه من ان  
 ولا شفيع افلا تتذكرون وقال تعالى وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم

كمال  
 ١٥٢



من دونه ولي ولا شفيع لعظم عقوبته وقال في الافراد ام اتخذوا من دون الله شفعا رقل  
 لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل الله الشفاعة جميعا وقال تعالى من وراءهم حصن  
 ولا يغني عنهم كسبوا شيئا ولا اتخذوا من دون الله اولياء ولم عذاب عظيم فاذا اولى العبد  
 ربه وحده واجام له وليا من شفعاء وعقيد الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصا روى  
 اولياءه في الله بخلات من اتخذ مخلوقا اولياء من دون الله فخذ الون وذاك لولن والشفاعة  
 الشريكة الباطلة لولن والشفاعة المحق الثابتة التي انما تنال بالتوحيد لولن وبها موضع فرقنا  
 بين اهل التوحيد واهل الشرك بالله والشيدي من يشاء الى امر اطمستهم والقصور وان  
 حقيقة العبودية وموجباتها لا تخلص مع الاشراف بالله في المحبة بخلات المحبة لله فانما من  
 لوازم العبودية وموجباتها فان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بل تعدي به في المحبة على  
 النفس وعلى الآباء والابناء لا يتم الايمان الا بها اذ محبة من محبة الله وكذا كل حب لله  
 والله كما في المحبة عن صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث من كن فيه وجد بهن جلاؤا الايمان  
 وفي لفظ في الصحيح لا يجزى عبد طعم الايمان الا لمن كان في قلبه ثلث خصال ان يكون الله  
 ورسوله احب اليه مما سواهما وكن يحب للرا لا يحبه الا الله وان يكره ان يرجع الى الكفر بعد  
 اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقذ في النار وفي الحديث الذي في السنن من احب الله  
 والبعض لله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وفي حديث آخر ما تحاب بجلان  
 في الله الا كان افضلها الله بها احبها صاحبه قال هذه المحبة من لوازم محبة الله وموجباتها  
 وكل ما كانت اقوى كان اصلها كذلك

وليا

١٥٣  
 في  
 يلقي

صاحبه

فصل  
 في وجوب النية في كل عمل  
 ووجوب اربعة انواع من الحب يجب النية في كل عمل من اجل ان النية هي ما يجرى به العمل ولا  
 جد انما من الله من عذابه الغزيرة وبان الشكر عباد الصليب ويصعد ويغير ثم يكون الله الثاني  
 محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخل في الاسلام وتخرج من الكفر واحب الناس الى الله  
 اقومهم بهذه المحبة او ثريم فيها الثالث احب الله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله  
 ولا يستقيم محبة ما يحب الله الا باحسب فيه وله الرابع المحبة مع الله وهي المحبة الشريفة لكل

والله اعلم



من احب شيئا مع الله لا الله ولا من اجله ولا فيه فقد اخذته من دون الله وهذه محبة  
المشركين ويبقى قسم خامس ليس مما نحن فيه وهي المحبة الطبيعية وهي ميل الانسان الى  
ما يلائم طبيعته كحبه العطشان للماء والجائع للطعام ومحبة النوم والزوجة والولد فتلك لا تقدم  
الا ان الهت عن ذكر الله وشغلته عن محبته كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم السموات  
والا الارض ولا الاولاد عن ذكر الله وقال تعالى ابعال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

الاول

## فصل

ثم اخذت وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقى في القلب لمحبة سعة لغير محبوبه  
منصب لا يقبل للمشاركة لوجها وهذا المنصب خاصه للتخيليين صلوات الله وسلامه  
عليهما ابراهيم ومحمد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا  
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر  
خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وفي حديث آخر اني ابرئ الى كل خليل من خلته ولما  
سأل ابراهيم عليه السلام الولد فاعطيه فتعلق به بقلبه فاخذ منه شعبة غارا حبس على  
خليله ان يكون في قلبه موضع لغيره فامر بذبحه وكان الامر في المنام ليكون تنفيذ لما  
به اعظم ابتلاء وامتحان ولم يكن المقصود ذبح الولد ولكن المقصود بحبه من يخلص القلب للرب فلما بادرت  
عليه الصلوة والسلام الى الامتثال وقدم محبة الله على محبة ولده حصل المقصود ورفعت اليه  
وفدى بذبح عظيم فان الرب تعالى ما يريد شيئا ثم اطله راسا للبيان يبقى بعضه او بدله كما  
البقى شريعة الفداء وكما البقي استحباب الصدقة عند الحاجات وكما البقي الخمس الصلوات  
بعد رفع الخمسين والبقى ثوابها وقال لا يبدل القول لمشيء خمس في الفعل خمس في الاجر

تسبب المحب

١٥٣  
وتعلق

ر

بين يدي

## فصل

واما لظنه بعض الظالمين ان المحبة اكمل من النحلة وان ابراهيم خليل الله ومحمد صلى  
الله عليه وسلم حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة والنحلة خاصة والنحلة نهاية المحبة  
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذ ابراهيم خليله ونبي ان يكون له  
خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولا يهاول عمر من الخطاب وغيرهم والصفاء فان الله



سبحانه بحسب التواضع وبحسب المستطيرين وبحسب الصابرين وبحسب محسنين وبحسب  
 المتقين وبحسب المقسطين وخلقته خاضعة لخليلين عليهما الصلاة والسلام والشأن الثاني  
 حبس الشدة واتخاذها عن قلة العلم والفهم عن الشدة ومولاه على الشدة عليه السلام

## فصل

وقد تقدم ان العبد لا يترك ما يحب ويهواه الا لما يحبه ويهواه ولكن كيف يضعف محبة لاقواها  
 محبة كما انه يفعل ما يكره بحصول ما محبة اقوى عنده من كراهية ما يفعل وان خلاص من كره  
 كراهية عنده اقوى من كراهية ما يفعل وتقدم ان خاصية العقل اشارة على المحبوبين على  
 اوتاهما وليس للكرهين على اقواهما وتقدم ان هذا كمال قوة الحب والبغض ولم يتم  
 له هذا الا بامر من قوة الادراك وشجاعة القلب فان التخلف عن ذلك والعمل بطلان  
 يكون اما لضعف الادراك بحيث ان لم يدرك مراتب المحبوب والمكروه على ما كان  
 عليه ولما لضعف النفس من جهة القلب لا يطاع الا ما لا يصلح له من جهة الاصل في نفسه  
 القلب على اشارة المحبوب والمكروه في نفسه فافق من السعادة فمن ان يكون سلطان شهوة اقوى  
 من سلطان عقله وايمانه فيقهر الغالب للضعيف ومنهم من يكون سلطان ايمانه  
 وعقله اقوى من سلطان شهوته واذا كان كثير من المرضى بحسب الطبيب عما يضره فتاب  
 عليه نفسه وشهوته الا تناوله ولقد تقدم شهوته على عقله وتسمية الاطباء عديم المروة فكلما  
 اكثر مرضى القلب يؤثرون ما يزيد مرضهم لقوة شهوتهم فاصل الشر من ضعف الادراك  
 وضعف النفس ودنايتها واصل الخير من كمال الادراك وقوة النفس وشرها وشيها  
 فالحب والارادة اصل كل فعل ومبدأه والبغض والكراهية اصل كل ترك ومبدأه  
 وهاتان القوتان في القلب اصل سعادته وشقاوته ووجود الفعل الاختياري لا  
 يكون الا بوجود سببه من الحب والارادة والاعدم الفعل فتارة يكون لعدم مقتضا  
 وسببه فتارة يكون لوجود البغض والكراهية لان مقتضى الامر والممنوع ليس في مقتضى الثواب والعقاب  
 وبهذا يزول الاشتباه في مسألة ترك بل هو امر وجودي او عدمي ولا يتحقق  
 انقسامه فالترك المضاف الى عدم السبب مقتضى عدمي والمضاف الى السبب

١٥٥

سعادة العبد



وكل واحد من الفعل والترك الاختياريين فانما يؤثر في لما فيه من حصول النفع التي  
يلتزم بحصولها اوزوال الالم الذي يحصل له الشفاء بزوال الالم والذات يقال شفاء صدره وشفاه  
قلبه قال س هـ هي الشفاء لدار لو طهرت بها به وليس منها شفاء الدار مبذول به وبهذا  
مطلوب يؤثره العاقل حتى الحيوان البهيمة ولكن يغلط فيه اكثر الناس غلطا قبيحا فيقص  
حصول اللذة بما يعقب عليه اعظم الالم فيؤلم نفسه من حيث يلحق به انه يحصل لذتها  
وليشفي قلبه بما يعقب عليه غاية للامراض وهذا شأن من قصر نظره على العاجل ولم  
يلاحظ العواقب وخاصة العقل النظري في العواقب فاعقل الناس من اثر لذة نفسه  
وراحته في الآجلة الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة واسفه المخلوق من بيع نعيم الابد  
وطيب الحياة الدائمة واللذة العظمى التي لا تنقص فيها ولا نقص بوجه باللذة منقضية شوية  
بالآلام والمخاوف وهي سريعة الزوال وشيكة الانقضاء قال بعض العلماء فكرت في سعي  
العقلاء فرأيت سعيهم كهم في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم في تحصيله رأيتهم جميعهم  
انما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم فخطا في الاكل والشرب وهذا في التجارة والكسب  
وهذا بالكلح وهذا السماع الغناء والاصوات المطربة وهذا باللغو واللعب فقلت انما  
المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصلة اليه بل لعل اكثرها انما يوصل  
الى ضلالم ارنى جميع هذه الطرق طرقا موصلا اليه بل لعل اكثرها انما يؤثر في الاقبال على الله ووجهه  
وايثار مرضاته على كل شيء فان سالك هذه الطرق ان فات حظه من الدنيا  
فقد ظفر بالخط العالي الذي لا فوت معه وان حصل للعبد حصل له كل شيء وان  
فات فات كل شيء وان ظفر بحظه من الدنيا ناله على آسنى الوجوه فليس للعبد النفع من  
هذا الطريق ولا اوصل منها الى لذة وبهجة وسعادة وبالله التوفيق \*

انما

بل

منقصة  
١٥٦  
فيما يسعي  
بأ

اعلى

والحجوب قسمان محبوب لنفسه محبوب لغيره ولا بد ان ينتهي الى المحبوة لنفسه وقفا للتسلسل المحال وكل







# فصل

يكنى  
على لسان

واذا كان يجب اصل كل عمل من حق وباطل فاصل الاعمال الدينية حسب ورسوله كما ان اصل الاقوال  
الدينية تصديق الله ورسوله وكل ارادة تمنع كمال حب الله ورسوله وتزاحم هذه المحبة بمنع كمال التصديق  
في مخالفة اصل الايمان وضعفة فان قسرت عارضت حب التصديق كقوله كفر او كفر كما ان لم تعارض  
قدحت في كمالها اثر فيه ضعفا وتوراف في العزيمة لطلب هي تخرج الواصل ولقطع الطالب وتلك الراغب  
فلا تصلح الموالاة الا بالعبادات كما قال تعالى عن امام الخلفاء المحبين انه قال لقومنا افرأيت  
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدس من فأنتم عدو لي الارب العالمين فلم تصلح تحليل  
هذه الموالاة والمخالاة الا لتحقيق هذه المعاداة فان ولاية الله لا تصح الا بالبراءة من كل  
معبود سواه قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا  
لقومهم انا برياء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة  
والبغضاء ابد احتى تلو امنوا بالله وحده وقال تعالى واذا قال ابراهيم لاهله  
اقوموا اني برياء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلنا كلمة باقية في عقبه  
لعلمهم يرجعون اى جعل هذه الموالاة لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في  
عقبه يتوارثها الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا اله الا الله وهي التي ورثها  
امام الخلفاء لاتباعه الى يوم القيمة وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات وفطر  
الله عليها جميع المخلوقات وعليها اسست الملكة ونصبت القبلة وجردت سائر  
الاجداد وهي محض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في  
هذه الدار والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي المنشور الذي لا تدخل الجنة الا  
به والحبل الذي لا يصل الى الله من لم يتعلق بسببه وهي كلمة الاسلام ومفتاح  
دار السلام وبها ينقسم الناس الى شقي وسعيد ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر  
من دار الاسلام وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان وهي العمود الحامل للقرن  
والسننة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وروح هذه الكلمة وسرها افراد  
الرب جل ثناؤه ولقد است اسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غيره بالجنة



كل ما يجب

يستعان

١٥٩

بمنه

والاجلال والمغظم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والابانة والرجية والريية  
فلا يجب سواه بل كل ما كان يجب غيره فانما هو تبعاً للمحبته وكونه وسيلة الى زيادة محبته  
ولا يخاف سواه ولا يرجي سواه ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه ولا يرغب الا منه  
ولا يحلف الا باسمه ولا ينذر الا له ولا يثاب الا اليه ولا يطاع الا امره ولا يحسب الا به  
ولا يستغاث في الشدائد الا به ولا يلجئ الا اليه ولا يسجد الا له ولا يذبح الا له وباسمه يجمع  
ذلك في حرف واحد وهو ان لا يعبد جميع انواع العباداة الا هو فلهذا هو تحقيق شهادته  
ان لا اله الا الله ولهذا حرم الله على النار من شهد ان لا اله الا الله حقيقة الشهادة  
ومحال ان يدخل النار من شقق حقيقة هذه الشهادة وقام به كما قال تعالى  
والذين هم لبشهاد اتم قائمون فيكون قائماً بشهادته في باطنه وظاهره وفي قلبه  
وقال به فان من الناس من تكون شهادته ميتة وتنفهم من تكون نائمة او انبت  
انبت وتستم من تكون مضطربة وتستم من تكون الى القيام اقرب وهي في القلب  
بمنزلة الروح في البدن فروح ميتة وروح مريضة الى الموت اقرب وروح الى الحياة  
اقرب وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم  
اني لا علم كله لا يقولها عبيد عند الموت الا وجدت روحه لها روحاً فحيوة هذه الروح  
بجدة الكلمة فيها فكما ان حيوة البدن بوجود الروح فيه وكما ان من مات سئل  
بجدة الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فزود قلبه  
في جنة المأوى وعيشها الطيب عيش قائل لقائل واما من خاف مقام ربه ونهى  
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجنة مأواه يوم القار وجنة المعرفة  
والمحبة والانس بالله والشوق الى لقاء والفرح به والرضى عنه وبه مأوى روحه  
في هذه الدار فمن كانت هذه الجنة مأواه هناك كانت الجنة المخلدة مأواه يوم المعاد ومن حرم  
هذه الجنة فهو لتلك الجنة حراماً والابرار في نعيم وان اشتد بهم العيش وضائق  
بهم الدنيا والفجار في عجز وان اتسعت عليهم الدنيا قال لقائل من عمل صالحاً  
من ذكر او انسى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة وطييب الحيوة جنة الدنيا قال تعالى



فمن يريد الله ان يهديه لشرح صدره للاسلام ومن يريد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حزيناً  
 كما في نعيم الطيب من شرح الصدر واتي عذاب اضيق من ضيق الصدر قال تعالى  
 الا ان اوليائنا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى  
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم فالؤمنون المخلصون  
 من الله من الطيب الناس عيشا والنعيم بالا واشهرهم صدرا واسرهم قلبا وخذه جنة عاجلة  
 قبل الجنة الآجلة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بربا ض البجنة فاربعوا قالوا  
 وما بياض الجنة قال خلق الذكر ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري  
 روضة من رياض الجنة ومن هذا قوله وقد سلوه عن الوصال في الصوم وقال اني كنت يمسككم  
 اني اقل عند ربى لطعنى وليقيني فاخبر صلى الله عليه وسلم انما يحصل له من الغذاء  
 عند ربى يقوم مقام الطعام والشراب الحسى وانما يحصل له من ذلك امر مختص به لا يشركه  
 غيره فاذا اسكس عن الطعام والشراب لم يضر عنه يقوم مقامه وينوب عنه كما قيل له ما احاطت  
 من ذكر ان تشغلها عن الشراب لم يضر عن الزادى لها بوجك لم يستغنى به ومن حديثك لعقابها حادى  
 انما تشك من كلال السير عند ما يروح القفار حتى عند ما يروح الشجر النفع للعبه وهو ان كان تاله  
 بغيره اشد كل كان عند النفع كان له وجوده اخذ ولا تسمى على الاطلاق النفع للعبه من اقبال على الله  
 واشتغاله بذكره وتنعمه بحبه واشاره لمرضاة بل لا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة الا به  
 فعمد له الم شئ له واشد عذابا عليه وانما تغيب الروح عن شهود هذه الالام والعذاب لا تشغلها  
 بغيره واستغراقها في ذلك الغير فتغيب به عن شهود ما هي فيه من الم العقوبة بفراق  
 احشئ اليها والنفع لها وهذا بمنزلة السكران المستغرق في سكره الذي احترقت دياره  
 وامواله واهله واولاده وهو لا يستغرقه في السكر لا يشعر بالهم ذلك الفوات وحسرتة حتى اذا  
 صحى وكشف عنه غطاء السكر وانته من رقة انخرقوا علم بحاله حينئذ وهكذا الحال سواء  
 عند كشف الغطاء ومعاينة طلائع الآخرة والاشراف على مقارعة الدنيا والانتقال منها  
 الى الله بل الالم والحسرة والعذاب هناك اشد باضفاف اضفاف ذلك فان  
 المصاب في الدنيا يرجو جبر مصيبة في الدنيا بالعوض ويعلم انه قد اصيب بشئ زائل لا يقاومه

الله  
 وعاله  
 في بعض النسخ  
 ١٤٠  
 في بعض النسخ

مستأنفة



فكيف بمن مصيبتة بالاعراض عنه ولا يدل منه ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعا فلو قضى الله سبحانه بالموت من هذه المحنة والندم لكان العبد جديرا به وان الموت لا يعود له امينة والكبر حراته هذا لو كان الالم على بحر القنوت كيف وهناك من العذاب على الروح والبدن امور اخرى وجودية لا لا يقدر قدره فتبارك من حمل هذا المخلوق الضعيف بنين العالمين العظميين الذين لا تحلها الجبال الرواسي فاعرض على نفسك الآن اعظم محبوب لك في الدنيا بحيث لا تطيب لك الحياة الا معه فاصبحت وقد اخذ منك وجيل منك وبينه اخرج ما كنت اليه كيف يكون حالك هذا ومنه كل عوض فكيف بمن لا عوض عنه كما قيل من كل شيء اذا ضيعته عوضه ومن الشدة ان ضيعته عوضه وفي اثر الالهى ابن آدم خلقك ليعادى فلا تكلم بكلمة بغيرك فلا تقب من آدم الملبى تجدني فان جدتي وجدت كل شيء وان فلك فالك كل شيء فانا احب اليك من كل شيء شيئا

فان

١٤١

ولما كانت المحبة جنسا تحت انواع متفاوتة في القدر والوصف كان اغلب ما يذكر فيها في حق الله تعالى ما يخص به ويليق به من النواع وما لا يصلح الاله وحده مثل العبادة والالابة ونحوهما فان العبادة لا تصلح الاله وحده وكذا الالابة وقد يذكر المحبة باسمها المطلق كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا الله حبا لله واعظم النواع المحبة المذمومة المحبة مع الله التي يساوي فيها المحب بين محبة الله ومحبة الله الذي اتخذه من دون الله واعظم النواع المحمودة محبة الله وحده وهذه المحبة هي اصل السعادة ورأسها التي لا ينجو احد من العذاب الا بها والمحبة المذمومة الشريكة هي اصل الشقاوة ورأسها التي لا ينجي في العذاب الا بها فاهل المحبة الذين احبوا الله حبه حبه لا يشتر له لا يدخلون النار ومن دخلها منهم بذنوبه فانه لا يبقى فيها منهم احد ودار القرآن على الامر بتلك المحبة ولو ازمها والنهي عن غيرها ولو ازمها فرب المثل انما هو في كرم قصص ولو ازمها النوعين وتفصيل اعمال النوعين داوياهم ومجود كل منهما واخباره عن فعله بالنوعين وعن

كلمتها



الثلاثة القرآن

الدولة

الله

١٤٣

حال التوطين في الدور الثالث دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار والقرب في شأن  
 التوطين واصل دعوة جميع الرسل من اولهم الى آخرهم انما هو عبادة الله وحده لا شريك  
 له المتضمنة لكمال حبه وكمال الخضوع والذل له والاحلال والتعظيم ولوازم ذلك  
 من الطاعة والتقوى وقد ثبت في صحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده ووالده  
 والناس اجمعين وفي صحيح البخاري عن حمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول  
 الله والله لاني احب الي من كل شئ الا من نفسي فقال يا عمر حتى اكون احب  
 اليك نفسك فقال النبي صلى الله عليه وسلم احب الي من نفسي فقال الان يا عمر فاذا كان  
 هذا شأن محبة عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ووجوب تقديمها على محبة النفس  
 ووالده وولده والناس اجمعين فما الظن بمحبة رسوله سبحانه وتعالى ووجوب تقديمها  
 على محبة ما سواه ومحبة الرب تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفها واقراده بها  
 بها فان الواجب له من ذلك كله ان يكون الى العبد احب اليه من ولده ووالده  
 بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الله المحبوب ومعبوده احب اليه  
 من ذلك كله والشئ قد يجب من وجه دون وجه فيجب لغيره الشئ بحسب رتبة من كل وجه  
 الا الله وحده والاتصال بالوحي لا يكون في الآيات الا الله نفسه تعالى له المحبة والطاعة والخضوع

## فصل

وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فاصلها لمحبة هي علتها الفاعلية والغاية وذلك  
 لان الحركات ثلثة انواع حركة اختيارية ارادية وحركة طبيعية وحركة قسرية فالحركة الطبيعية  
 اصلها السكون وانما يتحرك الجسم اذا خرج عن مستقره ومركزه الطبيعي فهو متحرك للعود  
 اليه وخروجه عن مركزه ومستقره وانما يتحرك الجسم له فله حركة قسرية تتحرك بتحرك  
 محركه وقاسره وحركته الطبيعية بذاتها تطلب بها العود الى مركزه وكلا حركتيه تابع للحرك  
 القاسرة فاصل الحركتين الحركة الاختيارية الارادية اصل الحركتين الاخرتين متبعية للارادة والحي في صارت حركتهما  
 الثلث تابعة للحكمة الارادة الدليل على انحصار الحركات في هذه الثلث ان الحركتين اللتين

بالحركة الطبيعية  
بالحركة الطبيعية



الاولى

ثبت

بسم الله  
والملائكة

س ١٤١

بالحركة فهي الارادية وان لم يكن له شعور بها قاطنا ان يكون على وقوع طبعه اولا قالوا له  
هي الطبيعية والثانية هي القسرية اذا ثبتت هذا فما في السموات والارض وما بينهما من  
حركات الافلاك والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمطر والنباتات وحركات  
الاجنة في بطون امهاتها فانما هي بواسطة الملائكة المدبرات امرها والتقسيمات امرها كما  
دل على ذلك نصوص القرآن والسنة في غير موضع والايمان بذلك من تمام الايمان  
بالملائكة فان الله جل في علاه لا يزل يرسل الملائكة بالنبأ والملائكة بالرياح والافلاك والشمس والقمر والنجوم  
وكل بكل عبد اربعة من الملائكة كاتبين على يمينه وعلى شماله وحافظين من بين يديه  
ومن خلفه وكل ملائكة يقبض روحه ويحضرها الى مستقرها من الجنة والنار وملائكة  
لحسابته وامتحانه في قبره وعذابه هناك او نعيمه وملائكة تسوقه الى المحشر اذا قام من قبره  
وملائكة تبعذبه في النار او نعيمه في الجنة وكل باجبال ملائكة وبالسحاب ملائكة تسوقه  
الى حيث امرت به وملائكة بالقطر تنزله بامر الله بقدر معلوم كما شاء الله وكل ملائكة  
بغرس الجنة وعمل آلائها وفرشها وثيابها والقيام عليها وملائكة بالنار كذلك فاعظم جند الله  
الملائكة ونفط الملك لشعره بان رسول منفذ لامر غيره فليس لهم من الامر شيء بل الامر كله لله  
وهم يدبرون الامر ويقسمونه باذن الله وامره قال تعالى اخبارا عنهم وما تنزل الامام  
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وكم من  
ملك في السموات لا تغني شفاعته شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى واقسم بحج  
بطونك من الملائكة المنفذين لامره في الخلق كما قال تعالى والصافات صفا قالوا اجوات  
زجرا قالنا ليات ذكر او قال وللرسل عرقا قالوا صفات عصفاء والناشرات نشر  
قالوا غارات فزقا قالوا للقيات ذكر او عذرا او نذرا وقال تعالى والنازعات غبرات  
والناشطات نشطا والسابحات سبحا قالوا للقيات سبقا قالوا المدبرات امر او قد ذكرنا  
من ذلك وسر القسام في كتاب اقسام القرآن اذا عرفت ذلك فجميع تلك الهمم  
والحركات والارادات والافعال هي عباداتكم لرب الارض والسموات وجميع الحركات  
الطبيعية والقسرية تابعة لها فلا يحب ما دارت الافلاك ولا تحركت الكواكب النيرات



الارضون

١٤٢

ينافي

يتنم آخر

اختلاف

لم تطلع على المسلمين

ولا هبت الرياح المسخرات ولا مرت السحاب الحملات ولا تحركت الاجنة في بطون البحار  
 ولا تصدع عن حب النبات ولا اضطربت امواج البحار الزاجرات ولا تحركت الدبر  
 والمقسات ولا سجت بحمد فاطر الارض والسموات وما فيها من انواع المخلوقات فسيما  
 من تسبح السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون  
 تسبيحهم انه كان حليما غفورا \* \* \*

### فصل

اذا عرفت ذلك فكل حي له ارادة ومجبة وعمل بحسنة وكل متحرك فاحصل حركته المجرية الارادة  
 والاصلاح للموجودات الابان تكون حركاتها ومجتها الفاطر بها وباريها وحده كما لا وجود لها  
 الا بابدائه وحده ولهذا قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد ما في السموات والارض  
 العرش عما يصفون ولم يقل سبحانه لما وجدنا ولا كنا معه مشيرين الا قال بعد ما اذ هو سبحانه قادر على  
 ان يبقيا على وجه الفساد ولكن لا يمكن ان يكون على وجه الصلاح والاستقامة الابان يكون  
 الله وحده هو معبودها ومعبود ما حوته وسكن فيها فلو كان للعالم الهان لفسد نظامه  
 غاية الفساد فان كل آله لطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفروقه ووشه بالالهية اذ الشر  
 نقص في كمال الالهية والآله لا يرضى لنفسه ان يكون الهان اقصافان فتراحدهما الآخر  
 كان هو الآله وحده والمقبور ليس بالآله وان لم يقهر احدهما الآخر لزم عجز كل منهما ونقص  
 ولم يكن تام الالهية فيجب ان يكون فوقهما آله قاهر لهما حاكم عليهما والاذيب كل منهما  
 بما خلق وطلب كل منهما العلو على الآخر وفي ذلك فساد لامر السموات والارض ومن  
 فيها كما هو المعمود من فساد البلد اذا كان فيها ملكان متكافيان وفساد الزوج اذا كان  
 لهما بعلان والشول اذا كان فيه فجلان واصل فساد العالم انما هو من فساد الملوك  
 والخلفاء ولهذا لم يظهر اعداء الاسلام فيهم في زمن من الازمنة الا في زمن تعدد الملوك  
 من المسلمين واختلافهم في كل واحد منهم كبلاد وطلب بعضهم العلو على بعض فصلا  
 السموات والارض واستقامتهما وانتظام امر المخلوقات على اتم نظام ومن اظهر الادلة  
 على انه لا آله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير



وان كل عبود من لدن عرشه الى قرار رضه باطل الا وجهه الاعلى قال الله تعالى ما اتخذ  
الله من ولد وما كان معه من آله اذ ذهب كل آله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سخا  
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقال تعالى لعل الله يبعث  
آياته من الارض ثم يمشرون لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا فسمي الله رب العرش  
عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال تعالى قل لو كان معه آلهة كما يقولون  
اذا لا يتبعوا الى ذى العرش سبيلا قيل المعنى لا يتبعوا السبيل اليه بالغلبة والقهر كما يفعل  
الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله في الآية الاخرى ولعل بعضهم على بعض قاط  
شيوخنا وجميع الصالحين ان المعنى لا يتبعوا اليه سبيلا بالتقرب اليه وطاعة فليكن تعبد ونعم من  
دونه وهم لو كانوا آلهة كما يقولون لكانوا عبيد له قال ويدل على هذا وجوه منها قوله  
تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته  
ويخافون عذابه اى هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبادي كما انتم عبادي يرجون  
رحمتي ويخافون عذابي فلم ذابوا تعبدونهم من دوني الثاني انه سبحانه لم يقل لا يتبعوا عليه  
سبيلا قال لا يتبعوا اليه سبيلا وهذا اللفظ انما يستعمل في القرب كقوله تعالى  
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واما في الغلبة فانما يستعمل بعلى كقوله فان اطعكم  
فلا يتبعوا عليكم سبيلا الثالث انهم لم يقولوا ان انهم تغالبه وتطلب العلو عليه وهو  
سبحانه قد قال قل لو كان معه آلهة كما يقولون وهم انما كانوا يقولون ان الله يتبعني  
التقرب اليه وتقر بهم زلفى اليه قال تعالى لو كان الامر كما تقولون لكانت تلك  
الآلهة عبيد له فماذا تعبدون عبيده من دونه

بالتغالب

١٤٥  
للتقرب  
فانما

دونه

## فصل

والحجة لها آثار وتوابع ولوازم واحكام سوار كانت محمودة او مذمومة نافعة او ضارة  
سبب الوجد والذوق والحلاوة والشوق والانس والاتصال بالمحجوب والقرب منه  
والانفصال عنه والبعد منه والصد والهم والفرح والسرور والبكا والحزن وغير ذلك  
من احكامها ولوازمها والمحمودة هي المحبة النافعة التي تجلب لها جميعا ما ينفعه في دنياه

بالتقطع اليه  
منفعها



وإنه لا بد من

شقاوة

يكن النفس

هو

جنس

جنس

١٤٦

عن

أنفسهم

عالم

وأخرته وهذه المحبة هي عنوان السعادة وهذا هو التي تجلب لصاحبها البهجة في دنياه  
 وأخرته هي عنوان الشقاوة ومعلوم أن الحي العاقل لا يختار محبة البهجة في دنياه  
 وإنما يصدر ذلك عن جهله وظلمه فإن النفس قد تهوى بالبهجة ولا ينفقها وذلك  
 ظلم من الإنسان لنفسه أما أن تكون جالبة بحال محبوبها بأن تهوى الشيء وتحب غير حالته  
 بما في محبة من البهجة وهذا حال من اتبع هواه بغير علم وأما عالم بما في محبة من البهجة  
 لكن يؤثر هواه على علمها وقد تتركب محبتها من أمرين أحدهما فاسد وهو كونه  
 وهذا حال من اتبع الظن وها تهوى النفس فلا تقع المحبة الفاسدة إلا من جهل أو اعتقد  
 فاسد وهو غلب أو ما تتركب من ذلك فاعان بعضه بعضا فينتفيق شبهة يشبه  
 بها الحق بالباطل يزين له امر المحبوب وشهوة تدعوه إلى وصوله فيتساعده حين شبهة الشهوة  
 على حبش العقل والإيمان والغلبة لا قواهما إذا عرف هذا فتوابع كل نوع من أنواع المحبة  
 له حكم متبوعه فالمحبة النافعة المحمودة التي هي عنوان سعادة العبد وتوابعها كلها نافعة له  
 حكمها الحكم متبوعها فإن بكل نفعه وإن حزن نفعه وإن فرح نفعه وإن انبسط نفعه  
 وإن انقبض نفعه فهو يتقلب في منازل المحبة وأحكامها في مزيد ورج وقوة والمحبة المفسدة  
 المذمومة توابعها وآثارها كلها ضارة لصاحبها مبعدة له من ربه كيف ما تقلب في آثارها  
 ونزل في منازلها فهو في خسارة وبعد وهذا شأن كل فعل تولد عن طاعة ونهضة  
 فكل ما تولد من الطاعة فهو زيادة لصاحبه وقربه وكل ما تولد من المعصية فهو خسارة  
 لصاحبه وبعد قال تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله  
 ولا يطؤون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو شيئا الا كتب لهم به عمل صالح إن  
 الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب  
 لهم يحجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون فآخبر سبحانه في الآية الأولى أن المتولد عن  
 طاعتهم وأفعالهم يكتب لهم به عمل صالح وآخبر في الثانية أن أعمالهم الصالحة التي يأتونها  
 يكتب لهم أنفسهم والفرق بينهما أن الأول ليس من فعلهم وإنما تولد عنه فكتب لهم به  
 عمل صالح والثاني نفس أفعالهم فكتب لهم فليتناهل قيل المحبة بهذا الفصل حق القائل



ليعلم الله وعلية سيعلم يوم العرض اى بضاعة باضاعة وعند الوزن كان

## فصل

وكما ان المحبة والارادة اصل كل فعل كما تقدم في اصل كل دين سوار كان حقا ام باطلا  
فالدين هو من الاعمال الباطنة والظاهرة والمحبة والارادة اصل ذلك كله والدين هو المحبة  
والعبادة والخلق فهو الطاعة اللازمة الدائمة التي صارت خلقا وعادة ولان هذا فسر الخلق  
بالدين في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الامام محمد بن عيسى قال ابن عباس لعلى  
دين عظيم وسئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه  
القرآن والدين فيه معنى الاذلال والقهر وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فلهذا  
يكون من الاعلى الى الاسفل كما يقال دنته فدان اى قهرته فذل قال الشاعر  
هو وان الرباب اذكر هو الدين فاصبحوا بغرة وصبيان + ويكون من الادنى الى الاعلى  
كما يقال دنت الشد وونت شد وعلان لا يدين الشد ديننا ولا يدين الشد دين فدان  
الشد اى اطاع الشد واجبه وخافه ودان لشد اى خضع له وخضع وذل وانقاد والدين  
الباطن لا بد فيه من الخضوع والمحبة كالعبادة سوار بخلاف الدين الظاهر فانه لا يستلزم  
المحبة وان كان فيه النقياد وذل في الظاهر وسمى الله تعالى يوم القيمة يوم الدين  
لان اليوم الذى يدين فيه الناس فيه باعمالهم ان خير اخير وان شر شر وذاك  
يتضمن جزاؤهم وحسابهم فلهذا فسر بيوم الجزاء ويوم الحساب وقال تعالى فلو لان  
كنتم غير عشرين ترجعوننا ان كنتم صادقين اى لا تردون الروح الى مكانها ان كنتم  
غير مريين ولا مقهورين ولا مجزين وهذه الآية تحتاج الى تفسير فانها سبقت للاحتجاج  
عليهم في انكارهم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل مستلزم لدلوله بحيث يتقل  
الدين منه الى المدلول لما بينهما من التلازم فيكون المدلول دليل على لازمه ولا يجب العكس  
وجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزاء فقد كفروا بهم وانكروا قدرته وربوبية  
وحكمته فاما ان يقولوا ان لهم ربنا قاهرا متصرفا فيهم بمشيئته او اشار ويامرهم بنهايم  
ويشيب محسنهم ويعاقب مسيئهم واما ان لا يقولوا ربنا هذا شأنه فان اقروا به آمنوا بالبعث

وذكر في المتن ان هذا الدين عظيم

١٤٤

فانه

فتر

فكل







لنو

١٤٩

اوجب له ذلك العلم والعرفان اذ نادى على رؤس الملا من قومه بجنان ثابت وقلب غير  
 خائف بل متجر وشدائي اشد الله واشهد والاني برى مما تشركون من دونه الآية ثم اخبر عن  
 عموم قدرته وقهره بكل ما سواه وذل كل شئ لعظمته فقال يا من دابة الاله هو آخذ بما يصيها  
 فكيف اخاف من ناصيته بيد غيره وهو في قبضته وتحت قهره وسلطانه ودونه وبل عظمته  
 من اجل الجهل واقع الظلم ثم اخبر انه سبحانه على صراط مستقيم فكل ما يقضيه ويقدره فلا يخاف  
 العجز والظلمة اخاف وذل فان ناصيته بيد الله اخاف جوده وظمه فانه على صراط مستقيم وهو سبحانه  
 في عبده حكمه عدل فيه قضاء له الملك وله الحمد لا يخرج في تصرفه في عباده عن العدل والفضل  
 ان اعطى اكرم بهي عنق بفضله ورحمته وان منع وابلان واصل وخذل واشقى فبعد له  
 وحكمته وهو على صراط مستقيم في هذا وفي الحديث الصحيح ما اصاب عبد قطهم ولا حزن فقال  
 اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك  
 اسئلك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك  
 او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري  
 وجلاء همي وحزني وذهاب همي ونعمي الا اذهب الله همي ونعمي وابدله فرجا مكانه وهذا  
 يتناول حكم الرب الكوني والامري والقضائي الذي يكون باختيار العبد وبغير اختياره  
 وكلا الحكمين ماض في عبده وكلا القضائين عدل فيه فهذا الحديث مشتق من هذه  
 الآية بينهما اقرب نسب وبالله التوفيق

## فصل

ونظم الجواب لفصل متعلق بعشق الصور وافي من الفاسد العاجلة والاجلة والكانت  
 اضعاف ما يذكره ذكر فانه يفسد القلب بالذات واذا فسد فسدت الارادات والاقوال  
 والاعمال وفسد ثمر التوحيد كما تقدم وسنقرره ايضا ان شاء الله تعالى والله سبحانه تعالى  
 انما حكي هذا المرض عن طائفتين من الناس وهم اللوطية والنساء فاخبر عن عشق امرأة  
 العزيز ليوסף وماراودة وكادته به واخبر عن الحال التي صار اليها ليوסף بصبره وعفته  
 وتقواه مع ان الذي ابتلى به امر لا بصبر عليه الا من صبره الله عليه فان موافقة الفضل



بحسب قوة الداعي وزوال المانع وكان الداعي هاهنا في غاية القوة وذلك المحكوم  
 احدى ما ركب الشهوة في طبع الرجل من ميله الى المرأة كما يميل العطشان الى الماء  
 والمجانع الى الطعام حتى ان كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء  
 وهذا الايلام اذا صادف حلال بل يحرم كما في كتاب الزهد للامام احمد من حديث يوسف  
 ابن عتيبة الصغار عن ثابت البناني عن النس عن النبي صلى الله عليه وسلم حسب الى  
 من دنياكم الطيب والنساء اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن الثاني ان يوسف  
 عليه السلام كان شابا وشهوة الشاب وحده اقوى من الثالث انه كان عزيزا لازوجته له  
 ولا سرية تكسر شدة الشهوة الرابع انه كان في بلاد عزبة يتأق للفرج فيما من قضا الوطر  
 بالابتائى لغيره في وطنه واهله ومعارفه الخامس ان المرأة كانت منسوبة بجمال بحيث  
 كل واحد من الذين لا من يدعو الى مواقعتها السادس انها غير آتية ولا مستغنة فان كثيرا من الناس  
 ينزل رغبته في المرأة ابدا وامتناعها لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها وكثير  
 من الناس يزيده الالباء والامتناع زيادة حب كما قال الشاعر عرسه وزادني كلفا في  
 احب ان صنعت في احب شئ الى الانسان ما منع فطباع الناس مختلفة في ذلك  
 فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبته وتضمحل عند ابائها وامتناعها وآخيه في بعض  
 القضاة ان ارادته وشهوته تضمحل عند امتناع زوجته او سرية ابائها بحيث لا يعاودها ومنهم  
 من يتضاعف حبه وارادته بالمنع ويشد شوقه بكل ما منع وتحصل له من اللذة بالظفر نظير  
 ما يحصل من لذة بالظفر بالصد بعد امتناعه ونفاره واللذة باذراك المسيلة بعد امتناعها  
 وشدة الحرص على ادراكها السابع انها طلبت وارادت وبذلت الجهد فكيف مؤنة الطلب  
 وذل الرغبة اليها بل كانت هي الراغبة الذليلة وهو العزيز المرغوب اليه الثامن انه  
 في دارها وتحت سلطانها وتترها بحيث يخشى ان لم يطاوعها من اذباله فاجتمع داعي  
 الرغبة والرهبة التاسع انه لا يخشى ان تنمى عليه هي ولا احد من جهتها فانها هي الطالبة  
 والرابعة وقد غلقت الابواب وغيبت الرقباء العاشر انه كان مملوكا لها في الدار  
 بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه وكان الناس سابقا على الطلب وهو

يقيم

بين  
مواقعتها

كما

الاشم



من اقوى الدواعى كما قيل لاهل شريفة من اشراف العرب ما حملك على الزنا قال  
 قرب الوساد وطول السر او تعنى قرب وساد الرجل من وسادتي وطول السر او بيننا  
 احدى عشر منها استعان عليه المكر والاحتيال فارة اياهن وشككت حالها اليهن لتستعين  
 بهن عليه فاستعان هو بالله عليهن فقال والاعرف عن كيد من اصب اليهن واكن  
 من الجاهلين الثاني عشر انها تلجأ بهن بالسبح والصغار والى النوع اكره اذ هو تهديد من  
 يغلب على الظن وقوم ما يدور به فيجمع داعى الشهوة وداعى السلامة من ضيق السبح  
 والصغار الثالث عشر الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق بينهما ويبعد كلا منهما عن  
 صاحبه بل كان غاية ما خاطبها به ان قال ليوسف اعرض عن هذا المرأة استغفر  
 لذنوبك انك كنت من الخاطئين وشدة الغيرة للرجل من اقوى الموانع وبنالم يظهر  
 منه غيرة ومع هذه الدواعى كلها فاشترضاها الله وخوفه وحمل به الله على ان يختار  
 السبح على الزنا فقال رب السبح احب الي مما يدعونني اليه وعلم انه لا يطيق ترك  
 ذلك عن نفسه وان ربه تعالى ان لم يصبر ويصبر عنه كيد من صبا اليهن بطبوعه كان  
 من الجاهلين وبذا من كمال معرفة بربه ونفسه وفي هذه القصة من العبر والفوائد  
 والحكم ما يزيد على الف فائدة لعلمنا ان وفق الله ان نفرد بما في مصنفنا

السواد الله  
 فارة اياه

القوة  
 قابلهما

اى

والطائفة الثانية الذين على الله عنهم العشق هم اللوطية كما قال تعالى وجاراهم  
 المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء علفي فلا تظنوني واتقوا الله ولا تخزون قالوا  
 الم تنكب عن العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين بعرك انتم افنى سكرتم  
 يعمهون فبئس عشيقة فحاشا عن طائفة عشق كل منهما ما حرم عليه من الصور ولم يبال بما في  
 عشقه من الضرر وبذا اداعى الاطباء دواؤه وعز عليهم شفاؤه وهو الله الدار العفا  
 والسم القتال الذى ما علو بقلب الاوعز على الورى استنقاذه من اسارة  
 ولا اشتعلت نار في مجة الا وصعب على الخلق تخليصها من ناره وهو اقسام  
 وهو تارة يكون كثر من اتخذ معشوقه ندا يحبه كما يحب الله فكيف اذا كانت

عشقت  
 نسي  
 عمر الله

فانه



لصاحبه

الشاعر

١٤٢

استغفر

محبة اعظم من محبة الله في قلبه فخذ العشق لا يغفر لصاحبه فانه من اعظم الشكر والله  
 لا يغفر ان لا يشرك وانما اغفر بالتوبة للملأ حية وعلامة هذا العشق الشكر في الكفرى ان  
 يقدم العاشق رضا معشوقه على رضا ربه واذا تعارض عنده حق معشوقه وحق ربه  
 ربه وطاعة قدم حق معشوقه على حق ربه واثر رضا على رضا وبذل المعشوقه النفس  
 ما يقدر عليه لرب ان لا يردى بل هو استغفر وسعة في مرضات معشوقه وطاعة والتقرب  
 اليه وجعل لربه ان اطاعة الفضلة التي تفصل عن معشوقه من ساعاته فتأمل حال الشكر  
 عشاق الصور هل تجدوا مطابقة لذلك ثم صنع عالم في كفة وتوحيدهم في كفة واما انهم  
 في كفة ثم زن وناير حتى الله ورسوله ويطالبون العدل وربما صرح العاشق منهم بان وصل  
 معشوقه احب اليه من توحيد ربه كما قال العاشق الخبيث سهير شفن من فنى شفا  
 من احلى فيه من التوحيد وكما صرح الخبيث الآخر بان وصل معشوقه اشهى اليه من رحمة  
 ربه فعياذاك اللهم من هذا الخذلان ومن هذا الحال قال الشاعر واصلك اشهى  
 الى فؤادى من رحمة الخالق الجليل ولا ريب ان هذا العشق من اعظم الشكر وكثير  
 من العشاق يصرح بانه لم يوح في قلبه موضع لغير معشوقه البته بل قد ملك معشوقه عليه  
 قلبه كله فصار عبدا مخلصا من كل وجه لمعشوقه فقد رضى هذا من عبودية الخالق جل جلاله  
 بعبودية المخلوق مثله قال العبودية هي كمال الحب والخضوع وهذا قد استغرق قوة حبه  
 وخضوعه وذلك لمعشوقه فقد اعطاه حقيقة العبودية والاسية بين مفسدة هذا الامر العظيم ومفسدة  
 الفاحشة فان تلك ذنب كبير لفاعله حكم امثاله ومفسدة هذا العشق مفسدة الشكر  
 وكان بعض الشيوخ من العارفين يقول لمن ابتلى بالفاحشة مع تلك الصورة احب  
 اسلم من ان ابتلى فيها بعشق يتعبد باقلبي ولشغاي عن الله

### فصل

ودواء هذا الداء فقال ان يعرف انما ابتلى به من الداء المضاد للتوحيد ولا ثم يأتي من  
 العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكر فيه ويكثر الطهارة والتضرع الى الله  
 سبحانه في صرف ذلك عنه وان يرجع بقلبه اليه وليس له دواء الفع من الاطمان



لشدة وهو الدوار الذي ذكره الشد في كتابه حيث قال كذلك انصرف عنه السور والفتش  
 انه من عباده المخلصين فاختبر بهجاء انصرف عنه السور من العشق والفتش من الفعل  
 باخلاصه فان القلب اذا اخلص واخلص عمله لشدة لم يكن منه عشق الصور فانه اذا تمكن  
 من قلب فارغ كما قال له انما هو اقل ان يكون الهوى في فضاء قلبه  
 خاليا فتمكنه وتعلم العاقل ان العقل والشرع موجبان تحصيل المصالح وتكسبها واداء  
 المفاسد وتكسبها فاذا عرض للعاقل امر يرى فيه المصلحة والمفسدة وجب عليه ان  
 امر علمي وامر علمي فالعلمي طلب معرفة الراجح من طرفي المصلحة والمفسدة فاذا تبين له  
 الرجحان وجب عليه ان يشار الاصلح من العلوم انه ليس في عشق الصور مصلحة دينية  
 ولا دنيوية بل مفسدة دينية ودنيوية اضرارها بالقدرة من المصلحة وذلك  
 من وجوه احدى الاشتغال بذكر المخلوق وجهه عن حب الرب تعالى وذكره فلا يتجمل في  
 هذا وعذا الا وليقر احداهما صاحبه ويكون السلطان والغلبة للثاني عذاب قلبه بمشوقته  
 قال من احب شيئا غير الله عذب به ولا بد كما قيل له فاني الارض اشقى من محب دون  
 وجد الهوى حلو المذاق وتراه باكي في كل حين في مخافة فرقة او لا شتيان في فيك ان  
 تاوا شوقا اليهم في يسكن ان دنوا خوف الفراق في فتسكن عينه عند الفراق في وتسكن عينه  
 عند التلاق في والعشق وان استلذ به صاحبه فهو من اعظم عذاب القلب الثالث  
 ان العاشق قلبه اسير في قبضة معشوقه ليسومه الهوان ولكن لسكرة العشق لا يشعر بمصائبه  
 فقلبه كالعصفور في كف الطفل ليس بها حياض الروي والطفل يلعب ويلعب فيعيش  
 العاشق يعيش الاسير الموثق وعيش المحال عيش المسبب المطلق والعاشق كما قيل له طليق  
 برأى العين وهو اسير في عليل على قطب الهلاك يدور في دسيت يرى في صورته  
 غدا ياه وليس له حتى النشور نشور في اخر غمرات ضاع فيه قلبه في فليس له حتى المآل  
 حضوره الرابع انه يشتغل به عن مصالح دينه ودنياه فليس شيء اضرع لمصالح الدين  
 والدنيا من عشق الصور اما مصالح الدين فانها منوطه بل تمتع القلب واقباله على  
 الله وعشق الصور اعظم شيئا سفاهة وشيئا له اما مصالح الدنيا فهي تابعة في الحقيقة

فانه  
 قد يوجب

انما  
 في عشق الصور

حذر  
 استعد العاشق

في  
 العيش

عند

في  
 تشبه



مصباح  
 وشمس  
 من  
 فاستولى  
 بالام من قلب  
 عية  
 شارب  
 بالحيوان البهيم  
 الخراف  
 ٢٣  
 في

لمصباح الدين فمن انفرطت عليه مصباح دينه وضاعت عليه فمصباح دنياه اضيع  
 واضمح انما حس ان افات الدنيا والآخرة اسرع الى عشاق الصور من النار في  
 يابس الحطب وسبب ذلك ان القلب كلما قرب من العشق احمى اتصاله  
 به بعد عن الله فابعد القلوب من الله قلوب عشاق الصور واذا بعد القلب الله  
 طريقه الآفات من كل ناحية فان الشيطان يتولاه ومن تولاه عدوه واستولى عليه  
 لم ياله وبالا ولم يدع اذا يكنه اتصاله اليه الا اوصله في النظر لقلب يمكن منه عدوه  
 واحرص المخلوق على غيبه وفساده وبعده من رجليه من السعادة له ولا فلاح ولا سرور الا بقر  
 وولايته السادس ان اذا تمكن من القلب واستحكم وقوى سلطانه افسد الذهن واحد  
 الوساوس وربما التحق صاحبه بالمجانين الذين فسدت عقولهم فلا يتفكرون بها  
 واخبار العشاق في ذلك موجودة في مواضعها بل بعضها يشاهد بالعيان واشت  
 ما في الانسان عقلا به يتميز عن سائر الحيوانات فاذا اعدم عقله التحق بالبهائم بل  
 ربما كان حال الحيوان اصح من حاله وبل اذهب عقل مجنون ليلى واضربه الا عشق  
 وربما اذ جنونه على جنون غيره كما قيل له قالوا اجننت بمن تهوى فقلت لهم  
 العشق اعظم مما بالمجانين العشق لا يستفيق الا بهر صاحبه وانما يصير المجنون بالجنون  
 السابع انه ربما افسد الحواس او نقصها افاسادا معنويا او صوريا اما الفساد المعنوي  
 فهو تابع لفساد القلب فان القلب اذا فسد فسدت العين والاذن واللسان  
 فيرى القبيح حسنا ومن معشوقه كما في السند مرفوعا جاك الشئ يعي ويعي فهو  
 يعي عين القلب عن روية مساوي المحبوب وعيوبه فلا ترى العين ذلك ويعي  
 اذ عن اما صغار الى العذل فيفلا تسمع الاذن ذلك والارغبات تستر العيوب فان  
 الراغب في شئ لا يرى عيوبه حتى اذا ازال البت رغبته فيه  
 البصر عيوبه فشدت الرغبة غشاوة على العين تمنع من روية الشئ اعلا ما هو عليه كما قيل  
 به بويته اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الوهاب والداخل  
 في الشئ لا يرى عيوبه والظاهر من الذي لم يدخل فيه لا يرى عيوبه ولا يرى عيوبه

على ما هو به



وخلوا

الامن دخل فيه ثم خرج منه ولذا كان الصحابة الذين كانوا في الاسلام بعد الكفر  
 من الذين ولدوا في الاسلام قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ينقض عرى  
 الاسلام عروة عروة اذا ولد في الاسلام من لا يعرف الجاهلية واما فساد المحرمين  
 فاسرافانه يبرهن البدن وينكده بما ادى الى تلفه كما هو المعروف في اخبار  
 قتيل العشوق وقد رفع الى ابن عباس وهو بعرفة شاب قد انتحل حتى عاد جلد اعالى  
 عظم فقال يا شاذل هذا قالوا به العشوق فجعل ابن عباس يستعين بالله من العشوق  
 عامة يومه الثامن ان العشوق كما تقدم هو الا فرط في المحبة بحيث يستولي  
 المعشوق على القلب من العاشق حتى لا يخلو من تخيل وذكره والفكر فيه بحيث  
 لا يغيب عن خاطره وذممه فغنى ذلك تشتغل النفس بانحواط النفسانية فتشغل  
 ملك القوى فيحدث بتعطيلها من الآفات على البدن والروح فيعجزوا اذ لا يتغير  
 فتغير افعاله وصفاته ومقاصده ويختل جميع ذلك فتعجز البشر عن صلاحه كما قيل  
 ٥٥ المحب اول ما يكون كاحية ياتي بها وتسوقه الاقدار حتى اذا خاض العفنى  
 ببحر الهوى جاءت له مور لا تطاق كباره والعشوق مباديه سهلة حلوة واوسطه هم  
 وشغل قلب وسقم واخره عطب وقيل ان لم يتداركه عناية من الله كما قيل  
 ٥٥ وعش خاليا فالحب اوله عنا واوسطه سقم واخره قتل وقال آخر ٥  
 تويع بالعشوق حتى عشوش فلما استقل به لم يطق رأى بجة ظننا موجه  
 فلما تمكن منها غرق والذنب له فهو الجاني على نفسه وقد تعدت للشل السائر  
 يدك اوكيا وفوك لفتح

قلم صار كالفرخ

من سجن الصبي الى كبره

احوال ١٤٥

### فصل

والعاشق له ثلاث مقامات مقام ابتداء ومقام توسط ومقام انتهاء فاما مقام  
 ابتداء فالواجب عليه رافعة بكل ما يقدر عليه اذا كان الوصول الى المعشوق  
 مستغذرا قدرا وشرعا فان عجزه عن ذلك وادنى قلبه الا السفر الى محبوبه وذا  
 مقام التوسط والانتفاء فعليه كتمان ذلك وان لا يشبه الى الخلق ولا السبب  
 بقدر

بقدر



بمحبوبه ولا يتكلم به الناس فيجمع بين الظلم والشك فان الظلم في هذا الباب من  
 اعظم انواع الظلم وربما كان اعظم ضررا على المعشوق والهله من ظلمه في ماله فانه  
 يعرض المعشوق بملكه في عشقه الى وقوع الناس فيه والنفساهم الى مصدق  
 ومكذب واكثر الناس يصدق في هذا الباب باو في شبهة واذا قيل فلان فعل  
 بفلان او بفلانة كذا فاحد صدقه تسعمائة وتسعة وتسعين وخبر العاشق للمتك عنه  
 المتك عند الناس في هذا الباب يفيد القطع اليقين بل اذا اخبرتم المظنون  
 به عن نفسه كذبا او افترار على غيره جزمو بالبصدق جزما لا يحتمل النقيض بل لو  
 جمعوا مكانا واحدا اتفقا فجزموا ان ذلك عن وعد والفاق بينهما وجزمهم في هذا  
 الباب على الظنون والتحصيل والشبهة والادام والافخار الكاذبة كجزمهم بالحيات  
 المشاهدة وبذلك وقع اهل الانك في الطيبة الطيبة جبهة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المرأة من فوق سبع سموات بشبهة محي صفوان بن المعطل بها  
 وحده خلف العسكر حتى ملك من ملك ولولا ان تولى الله سبحانه برأهتها  
 والذب عنها لمكذب فاذا لما كان امرا آخر والمقصود ان في اثمار البتالي عشق من لا  
 يحل له الاتصال به من ظلمه واذا ما هو وعد ان عليه وعلى الهله وتعرين تصديق كثير  
 من الناس ظنونهم فان استعان عليه من يستميل اليه اما برغبة او برهبة بعد الظلم فاشتر  
 وصار ذلك الواسطة بين الراشي والمرتشي صار ذلك الواسطة ظالم واذا كان الظلمي  
 صلى الله عليه وسلم قد لعن الراشي وهو الواسطة وليوثا ظالما بين الراشي والمرتشي للذي  
 الرشوة فما الظن بالذليوث الواسطة بين العاشق والمعشوق في الوصلة المحرمة فينتسأ  
 العاشق والمعشوق في الوصلة المحرمة فينتسأ العاشق على ظلم المعشوق وغيره من  
 يتوقف حصول غرضها على ظلمه في نفس او مال او عرض فان كثيرا ما يتوقف حصول  
 غرضه على قتل نفس يكون جاراتها من غرضه وكما قيل ظل دمه بهذا السبب من  
 زوج وسيد وقريب وكما جنت امرأة على لعلها وجارية وعبد على سيدها وقد  
 لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك وتبرأ منه وهو من اكبر الكبائر واذا

الظن اليقيني

بجزموا

١٤٧

في النبال

المطلوب  
 من كل من  
 ظلم خلق  
 جنت عن



ظلم الوالد  
التي

معا

الانسان

التي  
الغرض

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن محطبة الرجل على خطبة اخيه وان يستام  
على سومة فليفت بمن يسعى بالتفريط منه وبين امراته وانه حتى يتصل بها عشا  
الصور ومساعدتهم من الديته لا يرون ذلك ذنبا فان في طلب العاشق وصل  
معشوقه ومشاركة الزوج والسيد نفى ذلك من ان ظلم الغير بالعلم لا يقصر عن ان  
الفاحشة ان لم يربو عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة فان التوبة وان  
استقطت حق الله فحق العبد باق له المطالبة به يوم القيمة فان من ظلم لنفسه او لغيره  
وقلة كبد من هو اعز عليه من نفسه فظلم الزوج بافساد حبيته والنجاسة على فراشه اعظم  
من ظلمه باخذ ماله كله ولخذل يوزيه ذلك اعظم مما يؤذي باخذ ماله ولا يعدل في ذلك  
عنده الاسفك دمه فيا له من ظلم اعظم انما من افعل الفاحشة فان كان ذلك  
حقا لغازني سبيل الله وقفت له اجماع الفاعل يوم القيمة وقيل له خذ من حسنة  
ما شئت كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فما ظنكم اي فاما  
تظنون يعني له من حسنة فان النصف الى ذلك ان يكون المظلوم جارا او  
رحم محرم تعد الظلم وصار ظلم مؤكدا لقطيعة الرحم واد الجار ولا يدخل الجنة قاطع  
رحم ولا من لا يامن جاره بوالفقه فان استعان العاشق على وصال معشوقه  
بشياطين الجن اما بسحر او استخدام او نحو ذلك فمض الى الشرك والظلم كفر الشكر فاما  
لم يفعل به ورضى به كان راضيا بالكفر غير كاره لم يحصل مقصوده وبذلك ليس بهيب  
من الكفر والمقصود ان التعاون في هذه الباب تعاون على الاثم والعدوان اما  
لا يقرن بحصول غرض العاشق من الظلم المنتشر المتعدى ضرره فامر لا يخفى فانه  
اذا حصل له مقصوده من المعشوق فظلم المعشوق انما هو اخر يريد من العاشق اعانته  
عليها فلا يجدي من اعانته بل يبقئ كل منها يعين الآخر على الظلم والعدوان فالعشوق  
يعين العاشق على ظلم من اتصل به من اهل داره وكسبه وزوجه والعاشق  
يعين المعشوق على ظلم من يكون غرض المعشوق متوقفا على ظلمه فكل منهما يعين  
الآخر على اعراضه التي يكون فيها ظلم الناس فيحصل العدوان والظلم للناس بسبب اشتراكهما



وهم

العشوق

ويعلى سطح سجدرة

١٤٨

او اكرم قيل لعشوق

في القبح لتعاونها بذلك على الظلم وكما جرت العادة بين العشاق والمعشوقين من  
 اعانة العاشق لمعشوقه على ما فيه ظلم وعدوان ونحو حتى ربما يسعى له في منصب  
 لا يليق الا به ولا يصلح لثقله في تحصيل مال من غير طه وفي استطاعته على غيره فاذا  
 اختصم معشوقه وغيره او تشاكيا لم يكن الا في جانب المعشوق ظالما كان او مظلوما  
 هذا الى ما ينظم الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالتجمل على اخذ اموالهم والتوصل  
 بها الى معشوقه بسرقه او غصب او خيانة او يمين كاذبة او قطع طريق ونحو ذلك وربما  
 ادى ذلك الى قتل النفس التي حرم الله لئلا يأخذ ما له ليتوصل به الى معشوقه فكل هذه  
 الآفات واضعافها واضعاف اضعافها تنشأ من عشق الصور وربما حمله على الكفر  
 وقد تنصر جماعة ممن نشأ في الاسلام بسبب معشوقه كما جرى لبعض المؤذنين  
 حين البصر امرأة جميلة على سطح ففتن بها فنزل ودخل عليها وسألا نفسها فقالت  
 هي نصرانية فان دخلت في ديني تزوجت بك ففعل فرقى في ذلك اليوم على حجة  
 عندهم فسقط منها فمات ذكرها عبد الحق في كتاب العاقبة له واذا اراد النصراني ان  
 ينصر والاسير اراده امرأة جميلة وامر بها ان تلمعه في نفسها حتى اذا تمكن جها من قلبه  
 بذلت له في نفسها ان دخل في دينها فها لك ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت  
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ليفعل الله ما يشاء وفي العشوق  
 ظلم كل واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه لمعادنته له على الفاحشة وظلمه لنفسه فكل  
 منهما ظالم لنفسه وصاحبه وظلما متعد الى الغير كما تقدم واعظم من ذلك ظلما بالشر  
 فقد تضمن العشوق انواع الظلم كلها والمعشوق اذا لم يتق الله فانه يعرض العاشق للتلذذ  
 وذلك ظلم منه بان يطمعه في نفسه ويتزين له ويستميله بكل طريق حتى يستخرج منه ما له  
 ونفعه ولا يمكنه من نفسه لتلايزه ولغرضه بقضاء وطره منه فهو ليسوء به سوء العذاب والعيا  
 ربما قتل معشوقه ليشفي نفسه منه ولا سيما ان جاد بالوصال لغيره ولم للعشوق من  
 قتل من الجانبين كم قد زال من نعمة وافقر من غنى واسقط من مرتبة وشئت من شئ  
 وكما افسد من اهل الرجل وولد فان المرأة اذا رأت بعلمها عاشقا لغيرها اتخذت به معشوقا



الفعل

نفسها فيصير الرجل مترددا بين خراب بيته بالطلاق وبين القيادة فمن الناس  
من يؤثر هذا ومنهم من يؤثر هذا فعلى العاقل ان يحكم على نفسه شدة عشق الصورة  
يؤذيه ويؤذيه ذلك الى الملك والى هذه المقاسدا اكثرها او بعضها فمن فعل ذلك  
فهو المفرط بنفسه والمغزى بها فاذا اهلكت فهو الذي اهلكها فلولا تكراره النظر الى وجه  
معشوقه وطبعه في وصاله لم تكن عشقه من قلبه فان اول اسباب العشق الاستحسان  
سواء تولد عن نظر او سماع فان لم يقارنه طبع في الوصال وقارنه الاياس من ذلك  
لم يحدث العشق فان اقترن به الطبع فصرفه عن فكره ولم يشغل قلبه به لم يحدث له  
ذلك فان اطاع مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق كما يهون ما هو الكبر عنده من  
لذة وصاله ما خوف ديني نخوف النار وعصب الجبار واجتناب الاوزار وغلبت  
الخوف على ذلك الطبع والفكر لم يحدث له العشق فان قاتته هذه الخوف وقارنه خوف  
ديني نخوف الخوف انفسه بالذباب جابه وسقوط مرتبة عند الناس وسقوطه من  
عين من يعز عليه وغلب هذا الخوف لداعي العشق دفعه وكذلك اذا خاف من  
فوات محبوب هو احب اليه الفزع له من ذلك المعشوق وقدم محبة على محبة المعشوق  
انزع عنه العشق فانتفاء ذلك كله او غلبت محبة المعشوق لذلك انجذب اليه القلب  
بالكلية ومالت اليه النفس كل الميل فان قيل قد ذكرتم آفات العشق ومضاره  
ومفاسده فلماذا ذكرتم منافعه وفوائده التي من جملتها رقة الطبع وترديد النفس وخفتها  
وزوال تعلقها بغيرها وجمالها على كلام الاخلاق من الشجاعة والكرم والمروءة ورقة الحاشية لطيف  
الجانب وقد قيل ليحيى بن معاذ الرازي ان ابنك قد عشق فلانة فقال الحمد لله  
الذي صير الى طبع الادمي وقال بعضهم العشق دار افئدة الكرام ويقال غير العشق  
لا يصلح الا لذي مروءة ظاهرة غيره وخليفة لظاهرة اولذي لسان فاضل او صاحب  
كامل اولذي ادب بارع وحسب ناضع وقال آخر العشق سجنال كجيان ويصفي  
فمن الغنى وليس لاهل البخل وينزل عزة الملوك ويسكن نواحي الاخلاق وهو  
انيس من لا انيس له وجليس من لا جليس له وقال آخر العشق يزيل الاثقال

فان

الشيء الحق

١٤٩

نفسا

فاضل

ناضع



جانت

يوديان يسي

١٨

على

عمل

العشق

التي

شما تشا

من هواك

ويلطف الروح و يصفى كدر القلب و يوجب الارب تياخ لافعال الكرام كما قيل  
سيهلك في الدنيا شقيق عليك اذا غاله من حادوث الحب غامله و كثرتم بميت السر  
حتى كانه اذا استغفوه عن حديثك جابله و يوديان نمشي سقيما علما اذا سمعت  
عند الشكوى تر اسله و يستر المعروف في طلب العلى و لتجد لوياء عند ليل شما كذا  
فالعشق يحل على مكارم الاخلاق قال بعض الحكماء العشق يروض النفس  
بندب الاطوار طبعي اضماره تكلفي وقال الآخر من لم يتبع نفسه بالصوت الشجي والوجه  
البهي فهو فاسد المزاج يحتاج الى علاج والشدة في ذلك المعنى اذا انت لم  
تقشور ولم تدر ما الهوى و فمالك في طيب الحيواة نصيب و قال الآخر  
اذا انت لم تقشور ولم تدر ما الهوى و فقم واعتلف بتنا فانت حمار قال غيره اذا  
انت لم تقشور لم تدر ما الهوى فكل حمار من جانب الصخر يارب و قال بعض العشاق اولو العفت والصباء اذا عفووا  
تشر فوا اذا عشقوا انظروا و قيل لبعض العشاق كنت تمنع من تعجبى لو نظرت فقال كنت تمنع من تعجبى لو نظرت  
قلبي بذكره وحديثه واستر منه ما لا احب كشفه ولا اصير بفتح الفعل اسى ما ينقص  
عمده ثم الشدة اخلاوية فاعف عنه تكرما و خوف الديانة تلت من عشاقه  
كالما في يد صائم يلتذ به و ظما فيصير عن لذية مذاقة و قال ابو اسحق بن ابراهيم  
ارواح العشاق عطرة لطيفة و ابدانهم رفيقة خفيفة نزهتهم الموانسة و كلامهم يحيى  
سوات القلوب و يزيد في العقول و اولو العشق و الهوى البطل لعيم الدنيا و قال  
آخر العشاق للارواح بمنزلة الغذاء للابدان ان تركته ضرك و ان اكثرته منه  
قتلك و في ذلك قيل و خليلي ان الحب فيه لذازدة و فيه شقاء و دائم و كروث  
على ذاك ما عيش لطيب بغيره و ولا عيش الا بالحبيب لطيب و لا خير في الدنيا  
بغير صباية و لا في نعيم ليس فيه حبيب و وذكر الخضر اظلى عن ابن عسان قال  
مر ابو بكر الصديق رضى الله عنه ببجارية و هى تقول و هو يتبع من قبل قطع ناعش  
شما تشا مثل القضيبي الناعم و فسألها احرة انت ام مملوكة قالت بل مملوكة  
فقال تهوين فتلكات فاقسم عليها فقالت وانا التي لعب الهوى بفؤادها



قلت بحسب محمد بن القاسم : فاشترى بها من مولاهما وبعث بها الى محمد بن القاسم بن  
جعفر بن ابي طالب فقال هؤلاء الشدة فتن الرجال وكم والشدة قد مات من كرم عظم  
بن سليم وجارات جارية عثمان بن عفان رضى الله عنه استعدي على رجل من  
الانصار قال لها عثمان ما قصتك قالت كلفت يا امير المؤمنين يا ابن اخيه فلما  
اداعبه فقال عثمان اما ان تبها لابن اخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال الشدة  
يا امير المؤمنين انها له ونحن لا ننكر فساد العشق الذي يتعلق به فعل الفاحشة والعشوة  
وانما الكلام في العشق العفيف من الرجل الطريف الذي ياتي له ايمانه ودينه وعفته  
ومروته ان يفسد بينه وبين امينه وبين معشوقه بالحرام وهذا عشق السلف الكرام  
والائمة الاعلام فهذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود واحد الفقهاء السبعة  
عشق حتى اشتراه امره ولم ينكر عليه وعد ظالم من لامة ومن شعره : كتمت الهوى  
حتى اضربك الكمة : ولاك اقوام ولو هم ظلم : فتم عليك الكاشون وقيلهم عليك  
الهوى قد ينفع الكمة : فاصبحت كالهندي اذ مات احسرة : على امره هذا وكن شفه سقم  
تجنبت اتيان الجيب تائما : الا ان هجران الجيب هو الاثم : فذوق هجر با قد كنت  
تزعمرانه : رشده الابار بما كذب الزعم : وهذا عمر بن عبد العزيز وعشقه بجارية فاطمة  
بنيت عبد الملك بن مروان امرأة مشهورة وكانت بجارية بارعة الجمال وكان معجبا بها وكان  
يطلبها من امراته ويحرم على ان تبها له فتاوى ولم تنزل الجارية في نفس عمر فلما استخلف  
امرت فاطمة بالجارية فاصلحت وكانت مثلا في حسنا وجمالها ثم دخلت على عمر  
وقالت يا امير المؤمنين انك كنت معجبا بجاريتي فلانة فسا لتبها ابن اميرها لك  
فابيت عليك والآن فقططبت نفسي لك بها فلما قالت له ذلك استبان الفرج  
في وجهه وقال عجلي بها على فلما دخلت بها عليه ازداد بها عجا وقال لها اللقيت بها  
ففعلت ثم قال لها على رسلك اخبرني لمن كنت ومن اين صرت لفاطمة  
فقال اعزكم الجمال عاطلة بالكوفة مالا وكنت في رفيقة ذلك قالت فاخذني  
وبعث لي الى عبد الملك فوهبني لفاطمة قال وما فعل ذلك العاقل قالت

وقال

اراعية الى ابن  
متعلقه

قصاصه

١٨١ الهجرى

لرسا واليا وبها

او دخلتها

رقيق



بك قال وعمل ترك ولدا قالت نعم قال فما حالكم قالت سيئة قال شدي عليك  
 شيئا بك واذهي الى مكانك ثم كتب الى عامله على العراق ان البعث الى فلان بن  
 فلان على البريد فلما قدم قال له ارفع الي جميع ما اعزمت به كالحاج لا يكفك فرفع اليه  
 شيئا الا دفعه اليه ثم امر باجارية فدفعته اليه ثم قال اياك واما حافل بلابك  
 قد وقع بآبقا الغلام هي لك يا امير المؤمنين قال لا حاجتي به قال فابتعها مني قال نعم  
 ممن نهي نفسه عن الهوى فلما عزم الفتي على الانصراف قالت اين وجدك لي  
 يا امير المؤمنين قال على حاله ولقد زادتني ولم تنزل اجارية في نفس عمر حتى مات  
 رحمه الله وهذا ابو بكر بن محمد بن واو الطاسري العلم المشهور في فنون العلوم والفقه والشيء والادب  
 وله قول الفقه وهو كابر العلماء وعشقة مشهورة قال نطفويه وحلت عليه في  
 مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك قال حسب من تعلم او ترى ما ترى  
 فقلت وما يمنعك من الاستماع بجمع القدرة عليه قال الاستماع على وجهين احدهما النظر للمباح والاخر  
 اللذة المحظورة فاما النظر للمباح فهو الذي اورثني ما ترى واما اللذة المحظورة بمعنى منها  
 ما حدثني الى حد ثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى الققات عن مجاهد  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفع من عيشه وكتم وعفت وصبر غفر الله له واذا  
 اجتهت ثم الشدس النظر الى السمح يجري من لواحظه والنظر الى دج في فاف الساج  
 والنظر الى اشعرات فوق عارضه كانهن نبال دب في علاج ثم الشدس  
 ما لم انكر واسودا نجدي ولا ينكرون ورد الغصون ان يك عيب خده بدو الشعر  
 فعيب العيون شعر الجفون فقلت له نفيت القياس في الفقه واثبتته  
 في الشعر فقال غلبته للوجد وملكته النفس دعيت اليه ثم مات من ليلته وبسبب  
 معشوقه صنف كتاب الزهرة ومن كلامه فيه من يباس من بهواه ولم يمت من  
 وقته سلاها وذلك ان اول روعات الناس تأتي القلب وهو غير مستعد لها  
 فاما الثانية تأتي القلب وقد وطأت لها الروقة والتقوى هو ابو العباس بن شريح  
 في مجلس الى الحسن علي بن عيسى الوزير فتناظراني مسالة من الليلار قال له ابن

كان الله

لشعني ١٨٢

بحسري في

بت  
 تاسي  
 سبلا الناس  
 الاوت



شرح استبان تقول من ثبات لمخطات كسرت حركاته اختلف منك بالكلام على  
 الفقه فقال الله ان كان ذلك فاني اقول من انزه في روض المحاسن مقلتي  
 وامنع نفسي ان تنال محرمات واحمل من كفل الهوى والوانه ليصب على الصخر  
 الاصم تهديا وينطق طرفي عن مترجم خاطري في لولا اختلاس وده لعلها رايت  
 الهوى دعوى من الناس كلفهم فليست اري ودا صيحا مسلما فقال له ابو العباس  
 ابن شريح ثم تفرغ على ووشئت لقلت من مطاعه كالشهيد في نفاة قدبت المنه  
 لذيت تشابه بصبا به وبجسته وحديثه وانزه اللطافات عن وجباته حتى اذا ما  
 راح عموده في بنجام ربه وبراته فقال ابو بكر يحفظ عليه الوزير يا اقر به حتى لقيم  
 شاهدين على انه ولي بنجام ربه وبراته فقال ابن شريح يلزم في هذا المليك  
 في قولك من انزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرمات فضحك  
 الوزير فقال لقد جمعتا لطفا وطرفا ذكر ذلك ابو بكر الخطيب في تاريخه وجارته يوما  
 فتيا صونها يا ابن داود يا فقيه العراق افتنا في فواتر الاحراق بل عليها ما اتت  
 من جناح ام حلال لها دم العشاق فكتبت تحت البيت بنجته عندي جواب  
 سائل العشاق فاسمعه من قرح الحشاير مشتاق ولما سئلت عن الهوى بهيكتي  
 وارقت دموع لم يكن مهران ان كان معشوقا يعذب عاشقا كان المعذب  
 انعم العشاق وقال صاحب كتاب منازل الاجاب شهاب الدين محمد بن  
 سليمان بن مهدي صاحب كتاب الانشا وقلت في جواب البيت بنجته فافتنا  
 مجيبا للسائل من قل لمن جاء سائلا عن يحاط به من يلعب في دم العشاق  
 ما على السيف في العدا من جناح ان شئني انخذ عن دم مهران في دسيون الحياظ  
 اولي بان تصفح عما جنت على العشاق انما كل من قتل شهيدا ولقد ايفنا  
 ويهوبان في نظير ذلك فتوى وردت على الشيخ ابي الخطاب محفوظ بن احمد  
 الكلوزاني شيخ النجاة في وقته رحمه الله من قل للامام ابي الخطاب مسأله  
 جارت اليك وما اخال سواك لها ما اذا على رجل رأم الصلوة فمذ لاحت

ارض

ثم تفرغ على  
شاهدين على انه ولي بنجام ربه وبراته

نشانه لاج

نشانه

ارض

وقال

١٨٣

براق معشوق

سلمان بن محمد ورفقا

الموردي

عن جسته قلن

الكلوزاني

خلق



مخاطرة ذات الحال لها فاجابه تحت سؤاله قل لا اذيب الذي راى في الجبال  
سرت فوادى لما ان اصبحت لها ان الذي فتنته عن عبادة ربه فريدة ذات  
حسن فاشقى ولها ان تاب ثم قضاه عنه عبادة ربه ففرحت الله تغشى من عصى  
ولها وقال عبد الله بن عمر القيسي حجيت سنة ثم دخلت مسجد المدينة لزيارة قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس ذات ليلة بين القبر والمنبر اذ سمعت انثى  
فاصغيت اليه فاذا هو يقول يا اشجاك نوح حمام السدر فانهجن منك  
بلايل الصدر ام عز نوك ذكر غانية يا اهدت اليك وساوس الفكر يا ليلة طالت  
على ولف يا يشكو السواد وقله الصبر يا اسلمت من تهوى بحر جوشى يا متوقد كوقد  
ابحر يا ليد ريشه اننى كلف اغرا يا بحب شبيهة البدر يا ما كنت احسبني اقيم  
بجها يا حتى بليت وكنت لا ادرى يا ثم انقطع الصوت فلم ادر من اين جاد اذ اذ  
ثم عاد البكار والالين ثم انشد يقول يا اشجاك من يا خيال ازاد الليل سودا عاكرا فقلت يا  
الو شيشية يا وياج قلبيك الخيال الزلزلة فاديت يا الظلام كاره يا ثم تلاطم في موج زلزاله واليد ليرى السماء كانه  
ماك جيل النجوم عساكره وبهجهزاته ففهم الذي قصص بحب طار به بالليل طالت محب بال الصبح  
ساعة يواز فاجابني من خلف نفسك اعلم ان الهول والهوان كاضر قال وكنت بيت عند بدائه  
بالابيات فلم تنبى الا واناعت رة فزابت شبا بامقلا شبا به قد خرقت الدمع في  
خده خرقتن فسلمت عليه فقال اجلس من انت قلت عبد الله بن عمر  
القيسي قال لك حاجة قلت نعم كنت جالس في الروضة  
من ارا عني الا صوتك فبنفسي فذيتك فذا الذي تجده  
فقال انا عتبة بن اجدب بن المنذر بن الجموح الانصاري  
غدت يوما الى مسجد الاحزاب فضليت فيه ثم اعتزلت غير بعيد فاذا بنسوة قد  
اقبلن يتمادين مثل القطا واذا في وسطهن جارية بدية الحال كالملاحة فقلت  
على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلاح ثم تركتني وذهبت فلم  
اسمع لها خبر اذ لم اقف لها على اثر فانا حيران انتقل من مكان الى مكان ثم انصرع

عبد الله  
عبادة

يوم

ش

م  
بحر  
علاء

مقبلة  
نقلت

انك

صرخ



ان شاء الله  
بما ان طرقي يا بختي

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين  
الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين  
الحمد لله رب العالمين

واكب مغشا عليه ثم افاق كانا اصبغت وجهنا بورد من ثم انشد يقول من ارادكم  
بقلب من ثوب بعيدكم فيا بل تروني بالثوب على بعدي في ثوب اوسي وطرفي بالثوب  
عليكم في وعنديكم روحى وذكركم عندي في ولست الذ العيش حتى ارادكم ولو كنت  
في الفردوس في جنة المخلد في نقلت يا ابن اخي تب الى ربك استغفر من ذنوبك فمن  
يديك هول المطلاع فقال ما انا بسائل حتى ثوب القارضان فلم ازل معه حتى طلع  
الصباح نقلت قمنا الى مسجد الاحزاب ففعل الله ان يكشف كرتك فقال احيا  
ذلك ان شاء الله ببركة طاعتك فذهبتا حتى اتينا مسجد الاحزاب فسمعت يقول  
يا رجال ليوم الاربعاء فافعلوا ما فيكم يحدث لي بعد النبي طربا ما ان يزال غزال منه  
يقلقني في ياتي الى مسجد الاحزاب متقبلا فيخبر الناس ان الاجر بهته في وما انا  
طالب الاجر محتسبا لو كان يعني ثوابا ما الى صلفا في مضمنا بفتيت السك محتسبا  
ثم جلسنا حتى صلينا الظهر فاذا بالنسوة قد اقبلن وليست التجارية فيمن فوقن عليه  
وقرن له يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة بالك قال وما بالها قلن اخذنا ابو با  
وارحل بها الى ارض السماوة فسلتم عن التجارية فقلن في ربا بنت الغطفلين  
السلي فرغ عتبة اليهن رأسه وقال في خليلي ربا قد اجد كورا في وسارت  
الى ارض السماوة غيرها في خليلي اني قد غشيت من البكا في فعل عند غيري مقلدة  
استعيرها في نقلت اني قد وردت بمال جزيل اريد به ابل القسرة والله لا بد لنا  
حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مسجد الانصار فقمنا وسمنا حتى اشرقت على  
ما انهم فسلتم فاحسنوا الرد فنقلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة وامي قالوا من سبوا  
العرب فقلت انه قد رمى بداهية من الهوى وما اريد منكم الا المساعدة الى السماوة فقالوا  
سما وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرقت على منازل بني سليم فاعلم  
الغطفلين فيا فخرج بماء شربنا وقال الحيتيم بالامر فقمنا وسمنا فيجاء الله انك انما  
فقال نزلتم اكرم منزل فتادى في باعشر العبيد انزلوا القوم ففرشت الانطاع والتمار  
وذهبتم الذباب فقمنا لسانا في طعناك حتى نقص حاجتنا فقال وما حاجتكم فلما



الذي خطب

بين

ثم

أوقية

اجل

١٨٤

ب

عليه

خطب عقيب ذلك الكريمة لعقبة بن الحجاب بن المنذر فقال ان الذي خطبونها امر بالي  
نفسا وانا ادخل اخبرها ثم دخل مغضبا على انث فقالت يا ابت مالي ارمي بالغضب  
في وجهك فقال قد ورد الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر لهم الرب  
صلى الله عليه وسلم فلم يخطب منهم قال لعقبة قالت والله لقد سمعت عن عقبة هذا انه  
يفي بما وعد يدرك اذا مضى فقال اقسمت لا ازوجك ابدا و قد نمتي الى بعض  
حديثك معه فقالت ما كان ذلك ولكن اذا اقسمت فان الانصار لا يردون روا  
تبعها فاحسن لهم الرد فقال باي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فاثم قوم يرجعون ولا يجيئون  
فقال ما احسن يا قلت فخرج مبادر عليهم فقال ان قتات احي قد اجابت وني اريد لها مهر  
شلتها من القائم به فقال عبد الله بن عمر اما فقل ما شئت فقال الف مثقال من  
الذهب ومائة ثوب من الابرا وخمسة اكرسة من عنبر فقال عبد الله لك ذلك كله  
قبل اجبت قال نعم قال عبد الله فالفذت نفرا من الانصار الى المدينة فالتوا بجميع  
ما طلب ثم صنعت الوليمة فاقمتها على ذلك اباما ثم قال خذوا فتاكم والنصفوا مضاي  
ثم حملها في هودج وجهر بثلاثين رجلا من المتاع ليعتف نودعنا ه و سرنا حتى اذا بقى بيننا  
وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة احسبها من سليم فحمل عليها  
فقتل منهم رجالا وجدل منهم آخرين ثم رجع وبه طغنة لقنورد ما فسقط الى الارض واتينا  
نجد فطردت الخيل عنا وقد قضى عقبة نجبه فقلنا واعتبنا ه فسمعتنا التجارية فالت  
نفسها عن البعير وجعلت تصيح بحرقه والشدت ه تصبرت لاني صبرت انما  
اعطى نفسي انها بك لاحقه فلو انصفت روي لكنت الى الردى و اماك من  
دون البرية سالت ه فما احد لعدى ولعدك منصف و خليل ولا نفس لنفس موافقة  
ثم شرفت فحضت نجها فاحقرها فابرا وادناها فيه ثم رجعت الى المدينة فاقمت  
سبع سنين ثم ذهبت الى الحجاز ووردت المدينة فقلت والله لا تين قبر عقبة  
الزوره فاتيتم القبر فاذا عليه شجرة عليها عصائب حمر وصف فقلت لا رباب  
المنزل ما يقال لهذه الشجرة قالوا شجرة العروسين فو لم يكن في العشق من الرخصة



الخليفة للشيعة الاكبر في الورد بالحسن من الاسانيد وهو حديث سويد بن سعيد  
 بن علي بن سهر عن ابي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس بن ربيعة بن عثمان  
 وعنه وكثير من فقهائهم ورواه ايضا عن ابن سهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن  
 عائشة مرفوعا ورواه الخطيب عن الزهري في الامم والمجاهدين بن زكريا عن قطبة بن  
 الفضل عن احمد بن مسروق عنه ورواه الزبير بن بكار عن عبد العزيز الماجشون  
 عن عبد العزيز بن ابي حاتم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وهذا سيد  
 الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم نظر الى زينب بنت  
 جحش رضي الله عنها فقال سبحان مقلب القلوب وكانت تحت زيد بن حارثة  
 مولاه فلما هم بطلاقها قال له اتق الله وامسك عليك حاك فلما طلقها زوجها المصطفى  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات فكان هو وليها وولي تزويجها  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لها فوق عرشه وانزل على رسوله  
 صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذي انعم الله عليه وال نعمت عليه امسك عليك  
 زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان  
 تخشاه وهذا ما روته النبي صلى الله عليه وسلم لما كان تحت تسعة وتسعين امرأة ثم حب  
 تلك المرأة وتزوجها واكمل بها المائة قال الزهري اول حب كان في الاسلام  
 حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكان مسروق يسبها  
 جبينة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وقال ابو القيس سولي عبد الله  
 ابن عمر وارسلي عبد الله بن عمر والي ام سلمة اسألهما ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم القبل المودة هو ما تم فقالت فقال ان عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقبلها وهو ما تم فقالت ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى عائشة لم يترك  
 نفسه عنها وذكر سعيد بن ابراهيم عن ابي عبد الله قال كان ابراهيم خليل الله يدره جبريل في كل  
 يوم من الشام على البراق من ثقبه بوقلة صبر عنه وذكر اخر القلي ان عبد الله  
 عمر رضي الله عنها اشترى جارية رومية فكان يجها جاشدا فوقع ذوات

١٨٤

ابن



يوم من يومين لعلنا له نجعل يسبح التراب عن وجهه ويصلي لقلبه  
 وكانت من ان تقول له يا بطرون انت قالون تعني يا مولاي انت جسدنا من  
 منه فوجد عليها وجدنا فقال له قد كنت احسبني قالون فانصرفت في اليوم  
 اعلم اني غير قالون قال ابو محمد بن حزم وقد احب من المخلوقات الراشدين والائمة  
 المشددين كثير وقال جل لعن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين رأيت امرأة  
 فغشقتها فقال ذلك ما لا يملك فاجاب رب الله التوفيق ان الكلام في هذا الباب  
 لا بد فيه من التمييز الواقع و الجائر والنافع والضار ولا يستعمل عليه بالذم والالكار  
 ولا بالمدح والقبول من حيث الجملة وانما تبيين حكمه وينكشف امره بذكر متعلقه والا  
 فالعشوق من حيث هو لا يحيد ولا يذم ونحن نذكر النافع من الحب والضار والجائر وكما  
 اعلم ان النفع المحبة على الاطلاق واوجبه واعلاها واجلها محبة من حبلة القلوب على  
 محبة وفطرت الخليفة على تأله وبها قامت الارض والسموات وعليها فطر المخلوقات  
 وهي شهادته ان لا اله الا الله فان الآله هو الذي تأله القلوب بالمحبة والاجلال والتعظيم  
 والذل والخضوع وتعبده والعبادة لا تصح الا له وحده والعبادة هي كمال الحب  
 مع كمال الخضوع والذل والشرك في هذه العبودية من اظلم الظلم الذي  
 لا يغفره الله والله سبحانه يحب لذاته من سائر الوجوه وما سواه فانما يحب تلك المحبة  
 وقد دل على وجوب محبة سبحانه بجميع كتبه المنزلة ودعوة جميع رسله صلى الله عليه وسلم  
 اجمعين وفطر التي فطر عليها عباده وماركب فيها من العقول وما اسبغ عليهم من النعم  
 فان القلوب مبطورة بمجولة على محبة من انعم عليها وحسن اليها فكيف من كل  
 الاحسان منه وما خلقه جميع من نعمه فمنه وحده لا شريك له كما قال تعالى وما لكم  
 من نعمة فمن الله الآية وما تعركت به الى عباده من اسماء الحسنى وصفاته العليا  
 وما دلت عليه آثار صنوعاته من كماله ونهاية جلاله وعظمته والمحبة لها واعين الجلال  
 والجمال والرب تعالى له الكمال المطلق من ذلك فانه جميل يحب الجمال  
 بالجمال كله والاجمال كله فلا يستحق ان يحب لذاته من كل وجه سواء قال الله تعالى

يستعمل

٨٨

يخلق



قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا من غير  
 منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية والولاية اصلها الحب فلا هو الا  
 الا بحسب كما ان العداوة اصلها البغض والله ولي الذين آمنوا وهم اولياؤه فهم اولوا  
 بحبهم وهو وليهم بحبته لهم فالله ولي المؤمنين بحسب محبته له ولذا انكر سبحانه على من اتخذ  
 من دونه اولياء بخلاف من والى اولياء وفاته لم يتخذهم من دونه بل موالاتهم من  
 تمام موالاته وقد انكر على من سوى بني منه وبين غيره في المحبة واخبر ان من فعل ذلك  
 فقد اتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله واخبر  
 عن سوي بني وبين الاعداء في المحبة انهم يقولون في النار لعبيدوهم تالله ان كنا في  
 ضلال مبين اذ نسوكم رب العالمين وبئذ التوحيد في المحبة ارسل الله سبحانه جميع  
 رسله صلى الله عليهم وسلم وانزل جميع كتبه واطبقت عليه دعوة جميع الرسل عليهم الصلوة  
 والسلام من اولهم الى اخرهم ولا حيلة خلقت السموات والارض والمجنة والنار فخل  
 المجنة لاهله والنار للمشركين به فيه وقد اقسم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يؤمن عبد  
 حتى يكون هوا حب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين فكيف بحبه الرب  
 جل جلاله وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا حتى اكون احب اليك من نفسك  
 امي لا تؤمن حتى تصل محبتك الى هذه الغاية فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اولي بنا  
 من النفس بالمحبة ولو ازمها افليس الرب جل جلاله ولقد است اسماؤه وتبارك اسمه  
 وتعالى له جده ولا اله غيره اولى بمحبة وعبادته من النفس وكل ما منته الى عبده المؤمن عونه  
 الى محبة ما يحب العبد ويكرهه عطاؤه ومنعه ومعافاته وابتلاؤه وقبضه وسلطه وعدله  
 وفضله وامانته واجلأؤه ولطفه وبره ورحمته واحسانه وسره وعفوه وحلمه وصبره على  
 عبده واجابته لدعائه وكشف كربه واغاثته لهفته تفرج كربه من غير حاجة منه اليه بل مغنا  
 التام عنه من جميع الوجوه كل ذلك دواع للقلوب الى تالمه ومحبة بل تملكه عبده من  
 معصيته اعانته عليه ستره يفضي طره منها وكلايته سرسته له ويوقضي طره من حصيته يوسعها ويستعين  
 عليها بنعمته من اقوى الدواعي الى محبة قلوان مخلوقا فغسل مخلوق ادنى شئ من

من غير منكم  
 عن دينه  
 فسوف  
 يأتي  
 الله  
 بقوم  
 يحبهم  
 ويحبونه

بهم

الحب

خلق  
١٨٩

عباده

استماله

بنعمته



بسم الله  
الحمد لله

١٩٠

الحمد لله

ذلك لم يملك قلبه عن محبة فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن اليه  
على الدوام بعد الانفاس مع اسارة فخره اليك تازل وشرة اليه صاعد تجيب  
اليه بغيره وهو غنى عنه والعبد يتغنى اليه بالعاضى وهو فقير اليه فلا احسانه وبره والعامه  
عليه صيده عن معصيته ولا معصية العبد ولو لم يقطع احسان ربه عنه فلما اذا تحلف القلوب  
عن محبة من يذ اشانه وتعلقها بمحبة سواه وايضا فكل من تحبه من المخلوق او يحبك فما يري  
لنفسه وغرضه من الرب سبحانه وتعالى يري ذلك ككسائي الاثر الا انى عبيد  
كل من يري نفسه انما يريك فكيف لا يستحي العبد ان يكون له بشه الزم له وهو عرض بمنتهى شغل محبة ربه وقد  
استغرق قلبه بمحبة سواه وايضا فكل من تعلق به من المخلوق ان لم يرحم عليك لم يعامله لئلا يبدله من  
نوع من النوع والرب تعالى انما يعاملك لترى محبة عليه عظم الرجاء واعلاه فالدرهم بعشر  
امثاله الى سبعة ضعف الى اضعاف كثيرة والسبب بواحدة وهى اسرع شئ فحوا  
وايضا فهو سبحانه خالقك لنفسه وكل شئ خلق لك فى الدنيا والآخرة فمن اولى منبه  
باستفراغ الوسع فى محبة وبذل الجهد فى مرضاته وايضا فطالبك بل مطالب المخلوق  
كلم جميعا لديه وهو اجدد الاجودين والكرم الاكرم من ويعطى عبده قبل ان يسأله فوق  
ما يوسوس على القليل من العمل ونبيه ويغفر الكثير من الزلل ويحبه ويسأله من بين  
السموات والارض كل يوم هو فى شأن لا يشغل سمع عن سمع ولا يغلط كثرة المسأ  
ولا يقيم بالحاج المحيين بل يجب الملمحين الدعاء ويحب ان يسئل ويعضب اذا لم يسئل فيستحي  
من عبده حيث لا يستحي العبد منه وليست له حيث لا يستتر نفسه ويرحمه حيث لا يرحم  
نفسه دعاه بنعمه واجبانه واياديه الى كرامته ورضوانه فالى فارسل رسلك صلى الله عليه وسلم  
وسلم في طلبه بعث معكم اليه فتم نزل سماه بنفسه وقال من يسألىنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر  
ادعوك للوصل فتأبى العرش رسلى فى الطلب انزل اليك بنفسى  
التاك فى النوم وكيف لا تحب وكيف لا تحب القلوب من لا يأتى بالحسنات  
الاصوة ولا يذمها بالسيئات الا هو ولا يحجب الدعوات ويقتل العترة ويغفر  
الخطيئات وليستر العورات ويكشف الكريات ويعيث اللطائف ويسئل الطلبات



بعبد

بعبد العقل

141

سواء فواحش من ذكر و احش من شكر و احش من حمد و احش من عجب و احش من ابتغى و ارباب  
 من ملك و اجد من سئل و اوسع من اعطى و ارحم من استرحم و اكرم من قبح و اعز من التبحر و اليه  
 و اكفى من توكل عليه ارحم بالعبد من الوالدة بولدها و اشد فرحا بتوبه معبده التائبين من  
 الفاقدة لراحلة التي عليها طعامه و شرابه في الارض المسكنة اذا يباس من الحيوة فوجد ما  
 و هو الملك فلا شريك له و الفرد فلا ند له كل شئ هالك الا وجهه لمن يطلع الابا ذنوبنا  
 يعصى الا بعلمه يطلع فيشكر و بموفيقه و نعمته الطبع و يعصى فيغفر و يعف و حقه اضع فهو  
 اقرب شهيده و ادنى حفيظ و ادنى و في بالعبد و اعديل قائم بالقسط حال دون النفوس  
 و اخذ بالنواصي و كتب الآثار و نسخ الآجال فالقلوب لمفوضية و لمعجزة علانية و الغيوب  
 لمكشفة و كل احد اليه ملهوف و عنت الوجوه لنور وجهه و عجزة القلوب عن ادراك كنهه  
 و دلت الفطرة و الادلة كلها على اعتناك مثله و شبهه اشرق كنهه وجهه الظلمات استشار  
 له الارض و السموات و صلحت عليه جميع المخلوقات لا ينال ولا ينفى له ان ينال يحفظ  
 القسط و يرفع الية عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور  
 لو كشفه لا حرق سحابة وجهه ما انتهى الية بصره من خلقه ما اعتاض باذل حبه  
 لسواه من دعوى و لو ملك الوجود باسره +

## فصل

الحجب  
حصول الشهادة

نفسها

و همنا امر عظيم يحجب على اللبيب الاعتناء به و هو ان كمال اللذة و السرور و الفرح  
 و نعيم القلب و ابتهاج الروح تابع لامر من احد كمال المحبوب في نفسه و جماله و اذ اتى  
 بايثار النجبة من كل ما سواه و الامر الثاني كمال محبة و استغراق الواسع في حبه ايتار قرينة  
 و الوصول اليه على كل شئ و كل عاقل يعلم ان اللذة بحصول المحبوب بحسب محبة و كمال المحبة  
 اقوى كانت لذة المحب اكمل فلهذا من استغنى بهادير الزلال و من اشتد  
 جوعه باكل الطعام الشهي و نظائر ذلك على حسب شوقه و شدة ارادته و محبته فاذا  
 عرفت هذا فاللذة و السرور و الفرح امر مطلوب في نفسه بل هو مقصود كل حجة  
 و عاقل و اذا كانت اللذة مطلوبة في نفسها فهي تزداد اذا عقيبت الم اعظم منها لو سفت



لذة خير منها وأجل فكيف اذا اعتقت اعظم المحرمات وفوتت اعظم اللذات المسرورة  
وتجر اذا اعانت على هذه عظيمة دائمة مستمرة لا تنفص فيها ولا تكدر لوجه ما وهي لذة  
الآخرة ونعيمها وطيب العيش فيها قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة  
خير والبقى وقال السحرة لفرعون لما آمنوا انفس ما انت قاص انما نقضى هذه الحياة  
الدنيا الآتية والله سبحانه وتعالى خلق المخلوق ليبتليهم ويخيل من اطاع هذه اللذة  
الدائمة في دار الخلق لما الدنيا فسقطت لذاتها لا تصفو لابل ولا تدوم بخلاف الآخرة فان  
لذاتها دائمة ونعيمها خالص من كل عالم وفيها ما تشتهى النفس ولذات الاعين مع الخلق  
ابد الا تقسم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين بل فيها ما لا عين رأت ولا اذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه المعنى الذي قصده الناصح لقومه بقوله يا قوم  
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي  
دار القرار فاخبرهم ان الدنيا متاع يستمتع بها الى غيرها وان الآخرة هي المستقر  
واذا عرفت ان لذات الدنيا ونعيمها متاع وسبيل الى لذات الآخرة ولذلك  
خلق الدنيا لذاتها فكل لذة اعطيت على لذة الآخرة واجلت اليها لم يذم تناولها بل يحجب  
الصالحات الى لذة الآخرة اذا عرف هذا فاعظم نعيم الآخرة ولذاتها النظر الى وجه الله  
جل جلاله مع كرامة والقرب كما ثبت في الصحيح في حديث الرزية فوالله ما اعطاهم شيئا  
احب اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر انه اذا اجلى لهم وراوه نسوا ما هم فيه من النعيم  
وفي النسائي وسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في دعائه واسلك اللهم لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى  
لقاءك وفي كتاب السنة لعبد التدرك الامام احمد فروعا كان شيخنا القيم لم يسمعوا  
القرآن من الرحمن اذا سمعوا من الرحمن فكانهم لم يسموه قبل ذلك فاذا عرف هذا فاعظم  
الاسباب التي تحصل هذه اللذة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق وهو لذة معرفة  
سبحانه ولذته محبته فان ذلك هو لذة الدنيا ونعيمها العالي وسبب لذاتها الفاخرة  
اليه كنفلة في بحر فان الروح والقلب والبدن انما خلق لذلك فاطيب ما في الدنيا



معرفته سبحانه ومحبه والذما في الجنة رؤيته وشهادته لمحبه ومعرفته قرة العيون ولذة  
 الارواح وبهجة القلوب ونعيم الدنيا وسرورها من اللذة القاطنة عن ذلك تتقلب  
 الا ما وعد ابا يعقوب صاحبها في المعيشة الضئيلة فليست المحيوة الطيبة الا بالشد وكان  
 بعض المجيبين تربية اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في نعيم مثل هذا انهم لفي عيش  
 طيب وكان غيره يقول لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه بالدونا على السيو  
 واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول في حاله  
 والناس الا العاشقون ذوقوا الهوى في فلا خير من لا يحب ولا عيش به ويقول  
 الآخر ان الدنيا مستى المكين صاحب الدنيا محب او صبيح القول الآخر هو لا  
 خير في الدنيا ولا في نعيمها ونا منفر وغير عاشق ويقول الآخر اسكن الى سكن تذبذب في حب الدنيا  
 منفره ويقول الآخر شكى الحبون الصباية ليتنى تحت يلقون من نعيم وصلى فكانت لقلبي  
 لذة يحب كلما في فلم يلقا قبل محب ولا بعدى في فليفت بالمحبة التي هي حياة القلوب  
 وعند الارواح وليس للقلب لذة ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة الا بها واذا فقد القلب كان  
 المدة اعظم من الم العين اذا فقدت نورها والاذن اذا فقدت سمعها والالف اذا  
 فقد شمه واللسان اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذا خلى من محبة فاطره وبارئه  
 والله الحق اعظم من فساد البدن اذا خلى منه الروح وبذا الامر لا يصدق به الا ان  
 فيه حياة وما يجرح ميت اليلام والمقصود ان اعظم لذات الدنيا هي السبب  
 الموصل الى اعظم لذة في الآخرة ولذات الدنيا ثلثة انواع فاعظمها واكملها ما  
 اوصل الى لذة الآخرة ويأب الانسان على هذه اللذة اتم ثواب ولهذا كان  
 المؤمن يثاب على ما يقصد به وجه الشد من اكله وشربه ولبسه ونكاحه وشفا  
 غيظ القهر والشد وعباده فليفت بلذة ايمانه ومعرفته بالشد ومحبه له وشوقه الى لقاء  
 وطعمه في رؤيته وجهه الكريم في جنات النعيم النوع الثاني لذة تمنع لذة الآخرة فيعقب  
 الا ما اعظم منها لذة الذين اتخذوا من دول الشدا ونا ما مودة بينهم في المحيوة الدنيا  
 يحبونهم كحب الشدا يستمتع بعضهم ببعض كما يقولون في الآخرة اذا القواريم

لذات الدنيا  
 المحبة

١٩٣

في قلبه



۱۲  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

192

فصل

تَرْفِصْ



وكذلك محبة كلام الله فانه من علامة حب الله واذا اردت ان تعلم ما عندك وعند  
غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك سماعه اعظم من التذاذ  
اصحاب الملاهي والغناء والطرب لاسيما اعم فانه من المعلوم ان من احب حبيا كان كلامه  
وحديثه احب شيئا اليه كما قيل له انك تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يروى عنه غيره  
لذي خطابي وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من  
كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام من هو غاية مطلوبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
يومان العبد الشدين يسعدوه رضي الله عنه اقرأ على فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقال  
اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح فقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ قوله فكيف  
اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فرفع  
رأسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان من البكاء وكان الصلوة  
اذا جئوا رثيم المومنين يقولون يا ابا موسى اقرأ علينا فيقرأونهم يستمعون فلم يجي القرآن  
من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور واضعاف المحب السماع الشيطاني فاذا  
رأيت الرجل ذوقه وشدة وجده وطربه وشوقه سماعة الابيات دون سماع الآيات  
في سماع الاحسان دون سماع القرآن وهو كما قيل له اقرأ عليك الختمه وانيت جاهد  
كالحجر وببيت من الشعر يشد فتبيل كالنساء ان هذا من اقوى الأدلة على فراغ قلبه  
من محبة الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان والمغرور يعتقد انه على شيء ففنى محبة  
الله وكلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاف من فوائد العشق ومنافعها  
لا حسب الحقيقة الفع منه وكل حب سوى ذلك باطل ان لم يعين عليه ليسون محبة

ان كنت

195

كالمسلم

الحجة

من زوجة بمن اعين

واما محبة النساء ان فلا لوم على المحب فيها بل هي من كماله وقد من الله سبحانه بها على عباده  
فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة  
الآية فجعل المرأة سكنا للرجل ليسكن اليها قلبه وجعل بينها خالصا لمحبه وهو المودة المبررة  
بالرحمة وقد قال تعالى عقيب ذكره ما احل لنا من النساء وما حرم منهن يزيد الله ليعينكم



ويذكر سنن الذين من قبلكم في ثوب عليكم والله اعلم بحقيقة ان قوله خلق الانسان ضعيفا وذكر  
سفيان الثوري في تفسيره عن ابن طاووس عن ابي بكر اذا نظر الى النساء لم يصبر من قبح  
بصيح من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى امرأة فأتى زينب فقضى  
حاجة منها وقال يا امرأة قبل في صورة شيطان فاذا رأى احدكم امرأة فاجبت  
فليات اهلها فان ذلك يرد ما في نفسه ففي الحديث عدة فوائد منها الارشاد الى  
التسلي عن المطلب بحسنه كما يقوم الطعام مكان الطعام والثوب مقام الثوب منها  
الامر بحدود الاعجاب بالمرأة المورث لشهواتها بالنفع الادوية وهو قضاء وطهره من اهل  
وذلك ينقص شهوته بها وهذا كما ارشد المتحابين الى النكاح كما في سنن ابن ماجه مرفوعا  
لم ير للمتحابين مثل النكاح ولكاحه لعشوقه وودعه العشق الذي جعله الله دأبه شرعا  
وقد راوه تداوي بنى الله واودى صلى الله عليه وسلم ولم يترك بنى الله محرمات واما تزوج  
المرأة وضمها كنساء الحجة لما كانت بحسب منزلة عند الله وعلو مرتبة ملائكة بنى الله على هذا  
واما قصة زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فراقها هو يومها بما سألها فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طارها  
ولا بد فاضفى في نفسه ان يتزوجها اذا فارقها زيد وخشى مقالة الناس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تزوج زوجة ابنة فاضه كان قد تبني زيد قبل النبوة والرب تعالى  
يريد ان يشرع شرعا عاما فيه مصالح عباده فلما طلقها زيد انقضت عدتها منه ارسل  
اليها يخطبها لنفسه فجا رزيد واستدبر الباب بظهرة وعظمت في صدره لما ذكره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فتأدتها من وراء الباب يا زينب ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يخطبك فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى وقامت الى محرابها  
فصلت فتولى الله عز وجل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وعقد النكاح  
له من فوق عرشه وجاء الوحي بذلك فلما قضى زيد منها وطرا زوجناها فقام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لوقتة فدخل عليها فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
بذلك وتقول انتم زوجتكن اهلكن وزوجنى الله عز وجل من فوق سبع سموات فمنه



قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب ولاريب ان النبي صلى الله عليه وسلم حبيب  
 اليه النساء كما في الصحيح من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبيب الى من دنياكم النساء  
 والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلوة هذا لفظ الحديث لا يرويه بعضهم حبيب الى من دنياكم  
 ثم ثابته الامام احمد في كتاب الزهد في هذا الحديث اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عن  
 وقد حسده اعداء الله اليهود على ذلك وقالوا ما به الا النكاح فرد الله سبحانه عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وناجح عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اؤتموا منهم من فضله  
 الآية وهذا خليل الله امام الخنفاء كان عنده سارة اجمل نساء العالمين واحب باجر  
 وتسرى بها وهذا داود عليه السلام كان عنده تسعة وتسعون امرأة فاحب تلك المرأة  
 وتزوجها فكل المائة وهذا سليمان ابنه عليه السلام كان يطوف في الليلة على تسعين امرأة  
 وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احب الناس اليه فقال عائشة رضي الله  
 عنها وقال عن خديجة التي رزقت جها فجمه النساء من كمال الانسان قال ابن عباس  
 خير هذه الامة اكثرهم نساء وقد ذكر الامام احمد ان عبد الله بن عمر وقع في سبعة ايام حولا جارا  
 كان عنقها ابريق فضة قال عبد الله فما صبرت عنها ان قبلتها والناس ينظرون الى  
 وبهذا اجمع الامام احمد على جواز الاستمتاع بالمسبية قبل الاستبراء بغير الوطى بخلاف الامة  
 المشركية والفرق بينهما انه لا يتوهم الفساح الملك في المسبية بخلاف المشركية فقد يفسخ  
 فيها الملك فيكون مستمعا بامته غيره وقد شفع النبي صلى الله عليه وسلم لعائش ان  
 يواصله عشوقه فخرج به فابت وذلك قصة في بريرة فانه رآه يمشي خلفها بعد فرقا وودعه  
 تجري على خديه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راجعته فقالت انا مرنى  
 قال لا انا اشفع فقالت لا حاجة لي به فقال لعنه يا عباس العجب من حب من  
 بريرة ومن بغضها له ولم ينكر عليه جها وان كانت قد بانت منه فانك يا ابا لا يملكه وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يساوي بين نساءه بالقسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني  
 فيما لا املك يعني احب وقد قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدوا من النساء ولو حصرتم  
 يعني احب فالحاصل السيل لم ينزل الخلفاء الراشدين الرجم من الناس ليشقوا

وسواء النساء في حبيبي لا يفرق بيني وبينهن

١٩٤

النساء

في الصحيح



وحد

خود بن  
شعب خافق  
نقل  
شعره

بجمل فاهب  
١٩٨

بها علقين ريت

فكده

الى معشوقهم ابحار وصلين كما تقدم من فعل الى بكر عثمان بن كذا لك على اتى بعلام من العرب  
وجدني دار قوم بالليل فقال له ما قصتك قال لست بسارق ولكنني اصدقك  
تعلقيت في دار الرياحي خريده + ينيل لها من حسن منظرها البدر + لها في نبات الروم  
حسن منظر + اذا افتخرت باحسن عالقتها الفخر + فلما طرقت الدار من حب مهجتي + تبيت  
وفيها من يوقد البحر + تبادر اهل الدار بي ثم يصحوا + هو اللص محتوم له القتل والاسر  
فلما سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله رق له وقال للمهلب ابن رباح اسرع  
بما فقال يا امير المؤمنين سلمه من هو فقال النهاس بن عيينة فقال خذ يا فني لك  
واشترى معاوية جارية فاعجب بها عجا شديدا فسماها يوماتشدا ابنا ما منها  
وفارقت كالغصن بهتز في الشرى + طريا وسما بعد ما طر شاربه + فسماها فاجبرتها  
تحب سيدا فردا اليه وفي قلبه منها وذكر الزمخشري في ربيعة ان زبيدة قرأت في  
طريق مكة على حائط ما في عباد الله او في الماء + كريم تسلي الهم عن ذاهل العقل  
له بقوله اما الماني قريحته + واما الحشا فالنار منه علي رجل + فندرت ان تحتال  
لقا لها ان عرفت حتى تجمع بينه وبين من يحبه فينهاي في المزدلفة اذ سمعت من  
يشد البيتين فطلبت فزعم انه قالها في ابنة عم له نذرا اهلها ان لا يزوجها منه فوجد  
الى ابي وما زالت تبذل الهم المال حتى زوجها منه واذا المرأة اعشوق منه لما فكت  
تعهده من اعظم حسنا ما تقول ما انا بشي اسرني من جمعي بين ذلك الفتى والفتيا  
و قال اخو الطلي وكان سليمان بن عبد الملك غلام وجارية تجا بان فكتب الغلام  
لها يوما + ولقد رأيتك في المنام كأنما + اسقيتني من ماء فيك البارد + وكان  
كفك في يدي وكاننا + بتنا جميعا في فراش واحد + فطفقت نومي كلمة مترادفا  
لاراك في نومي ولست براقدة + فاجابته بجارية + خير ارايت وكلما البصرة +  
ستنا له مني برغم الحاسد + اني لارجو ان تكون معانقي + وتبيت مني فوق  
نبي ناهد + وارك من خلاخلي ودماحي + وارك فوق ترابي ومجاشدي +  
فبلغ ذلك سليمان فانكها الغلام واحسن حالها علي فرط غيرة وقال جاسع



بشرحه

الاجيب

فما اتوا

194

طريق الوصول اليه

نجد

واسع

ابن مرجية سألني السيد مفتي المدينة هل من حسب درهما من وزرك  
 سعيدا تلام علي ما استطع من الامر فقال سعيد والشداسا لنى احد عن ابناء لوسا لنى لما  
 كنت اجيب الالة فحسب النساء ثلثة اقسام عشق هو قرينة وطاعة وهو عشق الرجل امرأته وجار  
 وهذه العشق نافع فانه ادعى الى المقاصد التي شرع الله لها النكاح اكف للبصر والقلب  
 عن السطوع الى غير ذلك من النافع العاشق عند الله وعند الناس من عشق يوصفت عند الله بعد  
 من رحمة وهو اضر شئ على العبد في دينه ودنياه وهو عشق المرء ان فاما ابتلى به الا من سقط  
 من عين الله وطرد عن بابه والبعد قلبه عنه وهو من اعظم الحجب القاطعة عن الله كما قال  
 بعض السلف اذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بحبته المرء ان وهذه الحبته هي التي جلبت  
 على قوم لوط ما جلبت وما الا لاسن هذا العشق قال الله تعالى ك انهم لفي سكرتهم عموين  
 ودوليد الذ الذي استعانة بمقلب القلوب وصدق الله اليه والاشتغال بذكره وتوحيه  
 بحبه وقربه والتفكر بالالم الذي يعقبه هذا العشق واللذة التي تقوته به فترتب عليه فوات  
 اعظم محبوب وحصول اعظم كرهه فاذا قدمت نفسه على هذا اثرته فليكن على نفسه تكميل  
 الجنازة وليعلم ان البلاء قد احاط به والقسم الثالث من العشق العشق المباح الذي  
 لا يملك كعشق من صورة له امرأة جميلة او رآها فجارة من غير قصد فاودته ذلك عشق  
 لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية فهذا لا يملك ولا يعاقب عليه ولا النفع له بل  
 والاشتغال بما هو النفع له منه والواجب على هذا ان يكتم ويعف ويصبر على بلواه فثابته  
 على ذلك ويعوضه على صبره الله وعفته وترك طاعته هو اودا اثار مرضات الله عليه

## فصل

والعشاق ثلثة اقسام منهم من يعشق اجمال المطلق ومنهم من يعشق اجمال المقيد سواء طبع  
 بوجاهة او لم يطبع ومنهم من لا يعشق الا من طبع بوجاهة ومن هذه الالواع الثلثة تفاوت في  
 القوة والضعف فعاشق اجمال المطلق يهيم قلبه في كل واودله في كل صورة جميلة مراد  
 فيوما بحزنى ويوما بالعقيق وبالغريب ليوما ولوبا بالخليصة وتارة ينتهي بحبه واوديه شعب  
 العقيق وطورا قصر اتمله هذا عشقه اوسع ولكنه غير ثابت كشر التنقل به يهيم بهذا ثم يعشق  
 غيره فيوليه لاسم من قته حين يصح فوعاشق اجمال المقيد ثابت على عشقه ولو لم يحبته لغيره من محبة



الاول للجماع في واحد والقياس الاول ولكن يضيغها عدم الطمع في الوصال وعاشق الجمال الذي  
يطمع في وصاله اعقل العشاق واعرفهم وجبه اقوى لان الطمع يحده وليقويه

## فصل

واما حديث من عسى ثم عسى فلما من يرويه سعد بن سويد وقد انكره حفاظ الاسلام  
عليه قال ابن عدي في كامله هذا الحديث احدا انكره على سويد وكذلك ذكره البيهقي  
وابن طاهر في الذخيرة والتذكرة والبوالفرج بن الجوزي وعده من الموضوعات  
وانكره ابو عبد الله الحاكم على تسايله وقال لانا العجب منه قلت والصواب في الحديث  
انه من كلام ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه فغلط سويد في رفعه قال ابو محمد  
ابن خلعة بن المزيان في الحديث الذي روى عن سويد فعابته على ذلك فاسقط ذكره البني  
صلى الله عليه وسلم وكان بعد ذلك يسأل عنه ولما رفعه ولا يشبه هذا الكلام في قوة  
ولما رواه الخطيب في تاريخه عن المعافين بن بكير بن شاذان بن الفضل بن احمد بن محمد بن سويد بن  
مشتام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا من ابن الخطاب ولا يحمل هذا عن مشتام  
عن ابيه عن عائشة مثل هذا عن ابي ربيعة عن العلم من الحديث ونحن نشهد بالصدق في  
ما تكلمت بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطولة حدثت عن عائشة ولاحق  
به عنه مشتام قطولة ما حدث ابن الماجشون عن عبد الله بن ابي حازم عن ابن ابي نجیح  
عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا فكتب علي بن الماجشون فانه لم يحدث بهذا ولم  
يحدث به عنه الزبير بن الكار وانما هذا من تكليف بعض الوضايع في بيان التكليف في هذا الاسناد  
انما هو في حق الله الواضحين وقد ذكره البوالفرج بن الجوزي في حديث محمد بن جعفر بن ابي يعقوب بن عيسى عن  
وليد بن محمد بن عوف عن ابن ابي نجیح عن مجاهد مرفوعا وهذا غلط صحيح فان محمد بن جعفر هذا  
هو آخر الطلي ووفاته سنة سبع وعشرين وثلاث مائة فحال ان يدرك شيئا يعقوب  
ابن ابي نجیح لا سيما وقد رواه في كتابه عن ابي يعقوب هذا عن الزبير عن عبد الملك عن  
عبد العزيز عن ابن ابي نجیح وآخر الطلي هذا مشهور بالضعف في الرواية ذكره البوالفرج  
في كتاب الضعفاء وكلام حفاظ الاسلام في الكار هذا الحديث هو الميزان في الهم يرجع في



هذا الشأن ولا يصح بل ولا حسنة احد يعول في علم الحديث اليه ويرجع في الصحيح  
 والاشهر من عادة التساؤل والتسامح فانه لم يطيب نفسه له ويكفي ان ابن طاهر للذي تسال  
 في احاديث التصوف ويروي منها الغث والسمين والمنقحة والموقوذة قد اكره وحكم بطلانها  
 نعم ابن عباس غير مستنكر ذلك عنه وقد ذكر ابو محمد بن حزم عنه انه سئل عن لئيم عتقا  
 فقال قتل المومني لا عقول ولا قود وورفع اليه بعرفات شاب قد صار كالفرخ فقال  
 ما شأنه فقال العشق فجعل عامته يومه ليعتيد من العشق فخذ النفس من قال من عشت  
 وعفت وكتم دوات فهو شهيد وما يوضح ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عند الشهادته في  
 الصحيح فذكر المقتول في الجهاد والبطون والحر لوق والنفس اريقلها ولد با والغزل وصاحب  
 الدم فلم يذكر منهم العاشق ليقيله العشق حبيل العشق ان يصح له هذا الاثر عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما على انه لا يدخل الجنة حتى يصير شهيد ويعف الله عنه ثم لا يكون الا مع قدرته على  
 معشوقه واشارته الجنة الله وخوفه ورضاه ولكن احسن من دخل تحت قوله تعالى واما من  
 خاف ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتحت قوله تعالى  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فقال ففسأل النبي العظيم رب العرش الكريم ان يجعلنا ممن ارث  
 حبه ورضاه على امره **بسم الله** لك قرب ورضاه من يارب العالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

ما عليه  
 يصفت  
 شهيد

كالمسح

الحق الفرق  
 ذات الجنب

بذا من  
 ٢٠١

صورة ما رآه العلامة القمقام مولانا الحاج الحافظ الحكيم محمد عبد السلام

حفظه الله من شرور الليالي والايام

فلم اغو من الشيطان غيّا فلم اسعني بامر الله عيّا من اثار اذا طلعت شرّاً ليوم يفتشوا لادجاء شيّا	كتاب اسبغ رشداً عليّا شربت من رحيق الحق كاشيّا وفضل راح مناسك عاد كف الناس اسلمه عتقا
--	--

ويستشفى به كل عليل  
 ويروي عطش الجنات ريا



# اليض

نباهي نحن بالكانى كستابا  
وان يبقى على صفحات دهر  
واحسب لطيب كل نفس

عسى ان ينفع عبدا  
فلن يمسى اذن ولن يمسى  
ويا قى تاجب لئن يحتر

وفاق الكوكب الدرعى صوراً

وخصاى زائنا ورا ورا  
١٣٣

اليضاً لجمع الكمالات الصورى والمعنوى المولوى الى انخير محمد  
وضمير الحق الأروى سلمه به الله القوى \*

قد انطبع الكتاب المستطاب  
نتوب من خطانا جميعاً  
تعدى شانى كل حال

فستروا ايها الخلان سراً  
وان كان لنا ذلت مرمر  
ليحفظ امرنا من عود دله

فلما استنقت الطبع قلت

كتاب شاعرى الافاق طراً  
١٣٣

مولوى ازنتاج طبع سامى جناب مولوى محمد عبد الع  
صاحب بانكر موى ثم التا لكرامى سلمه ربه \*

كتاب نادر سن و خولى بنو ر طبع شد محلاً  
عمره از بهر سال طبعش بیدر اس لعين قوم

رواى شافى علاج كامل امداد ربه هاى  
جواب دوق عجيب و عجيب چهره صاد و لياى







5839  
1/14



